النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 16 ربيع أول 1428هـ الموافق 4 ابريل 2007 العدد (97) Wed. 16/3/1428 - 4 Apr. 2007 No. (97) 40 ريالاً 16 صفحة

تضم جرادة وياسين عبده سعيد وسبأ الحجي والآنسي وبلقيس أبواصبع

كتلة المؤتمر تقر قائمة مرشحيها لهيئة مكافحة الفساد

قال مصدر في المؤتمر الشعبي العام إن الكتلة البرلمانية للحزب أخطرت بقائمة المرشحين لعضوية هيئة مكافحة الفساد، التي سيتم التصويت عليها مطلع الأسبوع المقبل.

وكان مجلس الشورى اقترح الأسبوع الماضي 30 اسماً، سيتولى البرلمان اختيار 11 منهم للهيئة، بواسطة الاقتراع السري.

وأفاد المصدر بأن الاتفاق على قوام الهيئة تم في اجتماع الكتلة البرلمانية مع قيادة المؤتمر الشعبي في معهد الميثاق عصر الاثنين.

وأضاف أن الاجتماع الذي رأسه الأمين العام عبدالقادر باجمال، خلص بعد نقاش للبدائل إلى قائمة مغلقة من 11 اسماً، تضم: ياسين عبده سعيد، أحمد الآنسي، سبأ الحجي، أحمد الحميري، خالد عبدالعزيز، عبدربه جرادة، عز الدين

التتمة في الصفحة 4

هيئة الدفاع تتابع اجراءات الإفراج الفوري عنهم

مجلس القضاء: على المعسرين ترقب هلال رمضان

■ «النداء»:

يتعين على السجناء المعسرين أن يترقبوا مجدداً ولادة هلال رمضان!

مصادر خاصة أبلغت «النداء» بأن رسالة صريحة وردت إلى عنابر السجن المركزي في العاصمة تفيد المعسرين بأن أية أحكام في دعاوى إعسار صدرت لصالحهم لن تنفذ قبل رمضان.

السجون المركزية في العاصمة والمحافظات تحتضن مئات المسجونين على ذمة حقوق خاصة. ويقول قانونيون إن سجن هؤلاء هو بمثابة احتجاز حرية، «لأنه مخالف للقانون، وجريمة توجب عقاب مرتكبها». وتطالب هيئة الدفاع عن المحتجزين بالإفراج عنهم فوراً باعتبار أن حجزهم «تصرف يتم خارج القانون».

لا يبدو مجلس القضاء الأعلى عازماً على وضع حد

التتمة في الصفحة 4

● هشام حسن

مخاوف من انتشار الأوبئة بين نازحي صعدة

■ بشير السيد

وصف الناطق الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر في صنعاء، هشام حسن، الوضع الناجم عن المواجهات الأخيرة في صعدة بأنه مأساوي. وقال إن ظروف النازحين سيئة وإن متطوعين يعملون تحت اشراف اللجنة يحاولون تقديم المساعدات لهم.

هشام الذي كان تحدث إلى «النداء» من مقر اللجنة في صنعاء أفاد بأن عدد النازحين المقيمين في مخيمين تشرف عليهما «الصليب الدولي»، بلغ 2852 أسرة، وأضاف أن أغلب هذه الأسر يقيم في مخيم «العناد» وأن الصليب الأحمر حرص على تزويدهم بالمياه ومستلزمات العيش الضرورية. إلا أن الأطفال والنساء يمثلون الشريحة الأكبر

التتمة في الصفحة 4

تعميم فضائحي

■ المحرر السياسي

الحدث الذي استرعى الانتباه في أسبوع السياسة اليمنية الرتيب، كان التعميم الصادر من وزير المالية صباح الاثنين، والذي يلزم البنك المركزي بوقف صرف أية مبالغ باستثناء المرتبات والأجور.

ما حاجة الحكم إلى تعميم كهذا يُظهر الدولة في حالة انكشاف أمام الرأي العام المحلي والخارجي؟ فالتعميم الفضائحي يفترض أن تكليف شخصية جديدة بتشكيل الحكومة يساوي غياب سلطان الدولة، وشيوع الفوضى والنهب، إلى حين التئام حكومة جديدة.

هذه «المقاربة الهوبزية» لا تعبِّر بأية حال عن محورية دور الحكومة في الحفاظ على الاستقرار والسلم الاجتماعي، وإنما تجسد حالة الفلتان داخل المؤسسات الرسمية، وتُجلي عن الصورة المعممة لدى القيادات العليا في الدولة عن الوزراء الحاليين الذين تم اختيارهم بمحض إرادتها ودون تدخل أو ضغط من أية قوة سياسية منافسة داخل اليمن.

قبل سنوات وصف عبدالكريم الإرياني رئيس الوزراء الأسبق الحملة الصحفية المسفة ضده من قبل منابر إعلامية موالية للحكم، بأنها «مكافأة نهاية الخدمة». ولئن حظي عبدالقادر باجمال بحملة مماثلة وإن كانت أقل نفيراً، فإن «التعميم الفضائحي» يصح أن يُنظر إليه بوصفه «مكافأة نهاية الخدمة» للوزراء الذين سيغادرون حكومة علي مجوَّر.

السفير الفرنسي: حين سمعت أن فرنسيا أهان مصحفاً قلت إنه قد جُنَّ

علم "نيوزيمن" من مصادر موثوقة أن الفرنسي الذي سبب الخلاف بينه ويمني في إنشاءات الغاز مظاهرات إثر أنباء عن "إهانته المصحف" قد تم ترحيله من اليمن.

وفيما نفى السفير الفرنسي في صنعاء لـ"نيوزيمن" أي علم له بشأن الفرنسي الذي قال إنه "جاء يعمل مع شركة في مشروع يمني وليس مع السفارة"، قالت مصادر أمنية لـ"نيوزيمن" إن التحقيقات "لاتزال متواصلة لمعرفة كيفية إدارة المشكلة التي لم تبدأ بسبب المصحف".

وقالت المصادر في كل من شبوة وصنعاء، إن "التحقيقات سيتم الإعلان عنها"، غير أنها قالت إن المؤشرات الأولية تؤكد أن "أعمال الشغب كانت لسببين رئيسين: الأول يتعلق بمشاعر الاستياء لدى العمال بسبب حقوقهم لدى واحدة من الشركات الـ14 اللاتي يعملن في الإنشاءات من الباطن" رافضا تسمية الشركة. والثاني "انتشار الإشاعة بإهانة المصحف"، مع أن "الخلاف بين العاملين قد تم حله قبل بدء الشغب". ونفت المصادر "وجود تحقيق مشترك بين اليمنيين والفرنسيين". غير أنها قالت إن "أمن الشركة اليمنية للغاز يعد طرفا في التحقيقات لتطبيق أي استنتاجات أمنية مستقبلية".

من جهته قال السيد جيل جونيه سفير فرنسا في صنعاء، إن السفارة التي بلغتها الأحداث خلال ساعتها الأولى "قررت انتظار التحقيق

التتمة في الصفحة 4

محامٍ يعتزم مقاضاة «الجهازين» ويناشد «النائب العام» على خلفية الاعتقال بتعسف

التحرز.. تلك السُنَّة السيئة

■ فتحي أبو النصر

«كانوا عشرة مسلحين» الذين اعتقلوا عمار المداني واودعوه احشاء الأمن السياسي بصنعاء وما زال هناك منذ اكثر من اسبوعين ودونما إحالة للمحاكمة أو حتى تهمة محددة و«ربما يتعرض للتعذيب».

«عشرة مسلحين بزي مدني وسيارتي صالون» صارمون ومستعدون لاطلاق نيرانهم بالطبع «إجراء لا يستدعي» من اجل «القبض على شاب اعزل، في الواحد والعشرين من عمره، سنة ثانية - تجارة، يعاني مرضاً في عينيه، وليس له من نشاط خطر أو يهدد أمن البلاد».

هذا «الاجراء الذي لا يستدعي ان يكون بصورته تلك» مثَّل «مشهداً مفزعاً» لأسرة عمار واصدقائه وحارته و... بينما كان على «الأمن السياسي» طلب عمار فقط، ليحضره اليهم وبنفسه: قريبه المحامي محمد محمد المداني، بحسب تأكيده لـ«النداء»، والذي لا يخفى من أثر السخرية بالطبع.

المداني المحامي الذي كشف للصحيفة عن واقعة اختطاف عمار، أوضح أنه «ممنوع من الزيارة ويعاني مرضاً في عينيه وهو بلا تهمة وربما يتعرض للتعذيب».

التتمة في الصفحة 4

Spacetel YEMEN إلى MTN

أعلنت شركة سبيستل يمن للهاتف النقال في مؤتمر صحفي عقد أمس الثلاثاء إندماجها مع شركة MTN العامية وتغيير اسمها إلى شركة MTN YEMEN.

وقال رائد أحمد، المدير التنفيذي للشركة، إن الإندماج مع MTN سيعمل على تحسين الخدمات التي ستقدمها الشركة الجديدة لمشتركيها في سوق الاتصالات في اليمن. واضاف أن الإندماج يمثل حدثا اقتصادياً هاماً.

واحتوى المؤتمر الصحفي الذي اشهر فيه اسم الشركة الجديدة، عدداً من الفقرات التي عكست قوة MTN العالمية التي تتخذ من جوهانسبرج مقراً لها وتعمل في 21 دولة في افريقيا والشرق الأوسط والتي دخلت سوق الاتصالات اليمني ضمن خطة توسعها في الشرق الاوسط وسبق وأن اشترت شركة انفستكوم ومقرها دبي، الصيف الماضي.

وستتولى MTN تقديم خدمات GSM بدلاً من سبيستل اليمنية التي بلغ عدد مشتركيها حتى مارس الحالي 1.25 مليون مشترك وتغطي خدماتها ما نسبته 70٪ من مساحة اليمن.

كارثة تحدق باحتفالات العيد الوطني

«شعب إب» العنيد مهدد بالبقاء في دوري المظاليم!

■ إب - «النداء»:

أمطر «الوحدة» شباك «شعب إب» بثلاثة أهداف، ملحقاً به هزيمة ثقيلة في المباراة التي جمعتهما في صنعاء الجمعة الماضية. وفي مدينة إب صدر قرار عاجل بوقف أنشطة القافلة الإعلامية التي تضم مراسلي الصحف الحكومية والحزبية والمستقلة بذريعة ندرة المطر.

في الأسابيع الماضية تلقى مرمى شعب إب أهدافاً أخرى، غير رياضية، من فرق منافسة لا تتمتع بروح رياضية. ولم يكن الحال مغايراً لـ«الوحدة» التي تقرر الاحتفال بذكراها الـ17 في «اللواء الأخضر». والثابت أن الوحدة وشعب إب خاسران معاً جراء الارتجال والبيروقراطية وانعدام الحس بالزمن. إذ أن المحافظة التي تقرر قبل عام أن تحتضن أعياد «الوحدة». تعيش اختناقات شديدة في الخدمات، علاوة على احتقانات مزمنة في العلاقة بين الجهات المسؤولة عن تنفيذ مشاريع تنموية تقدر بأكثر من عشرة مليارات ريال. ولعل ذلك ما حدا بالنائب نبيل الباشا (أحد ممثلي المحافظة في البرلمان) إلى المطالبة بترحيل الاحتفالات الوحدوية لمدة عام (تفاصيل ص: برلمان).

بعد أقل من أسبوع من رحيل الفنان والمخرج فريد الظاهري، الذي مثل ضربة موجعة لخطة الاحتفال بالوحدة في الوطن الأخضر، نشبت أزمة بين قيادة المحافظة ووزارة الأشغال العامة، دفعت بالأخيرة إلى سحب جميع المشرفين على مشاريع الخطة الاستثنائية في المحافظة وإعادتهم إلى العاصمة.

التتمة في الصفحة 4

«هذا حرام».. الأضرعي يلملم ثياب الأطفال في حرض

■ غمدان اليوسفي

يا سامعين الصوت ردوا علينا!

من ضيع الأطفال من يدينا!؟

هذا الأسبوع سيتنفس محمد الأضرعي الصعداء.

لم يكن له أن ينتهي بسهولة كما توقع حين قرر قبل عام أن يمسح من على أكتاف الطفولة غبار الصحارى والحدود.

«حرض» هي بداية طريق تهريب الأطفال، وبداية عمل فني سينزله الفنان الشعبي، محمد الأضرعي، حيث انتهى مؤخرا من تسجيل 13 أغنية عن تهريب الأطفال يحكي فيها الأطفال والأضرعي معاناتهم.

عاش الأضرعي مع أطفال نفضتهم شوارع السعودية إلى مركز للإيواء في منطقة حرض، حيث أمضى هنالك

التتمة في الصفحة 4

● الأضرعي

الحكومة ذهبت وبقي «دنقلص» الفساد والتغيير.. و«بنشر» الإصلاح

خالد سلمان

حين تكون سياسة هذه البلاد هزلية هزيلة، فإن مخاطبتها والحديث عنها بوقار وتحليل سياسي رصين صارم، يحول الأمر برمته إلى مجرد لوحة كاريكاتيرية تجمع بين متناقضي: ضحالة السياسة في معطياتها، والإسراف في جدية تحليل هذه المخرجات.

أمام مشهد تحريك الباب الدوار ليخرج باجمال ويأتي آخر، سيكون من باب تجريب تجديد الخطاب، ليتوازى مع تجديد الحكومة، أن نكتب عن هذا التغيير بلغة غير سياسية، نستعير مفردات «الصنايعين». فالسلطة (مؤسسة الرئاسة)، وكما يفعل عمال البنشر، قد رمت أمام عجلات سير البلاد حفنات متتالية من الخوازيق السياسية الحربية المغامرة، والمسامير الإجتماعية الواخزة الدامية. أدمنت ترقيع كل شيء. حتى لم يعد في دولاب الحكم (عجلاته) ما يحتمل رقعة أخرى، أو قدرة على السير خطوة ثانية. واليمن تمضي على «الطاوة». ومقود السير في هكذا وضع، منفلت خارج السيطرة: سيطرة مراكز الحكم وارباب القيادة.

باجمال استنفد أهلية الاقناع.. أكل مركز السلطة لحم صدقة قطعة قطعة.. ثم ختم كل هذا اللحم المملح بوجبة «كراعين»، كوارع عظام السيد رئيس الحكومة المقال.

في لعبة «التُرب» السياسي اليمني، لا بد من الإبقاء على ورقة قوة أخيرة غير معلنة. حين تحرق كل أوراقك تكون مقذوفاً بك خارج طاولة اللعب.

والرجل (باجمال) احرق كل الأوراق، وعلى عنق ضميره تحمل آثام التوقيع على هدر السيادة وترسيخ (بيع) الحدود. ثم نزف مصداقيته في حروب تجويع متتالية. قال كل حذلقاته وتراكيبه الكلامية. نظّر للجرائم. فلسف للتجاوزات. برر لاعتقال الصحافة وذبح الحريات. وعد بجنة السمن واللبن. ملكها هو وحده بين يديه، وترك شعباً أسيراً لحلم الخبز والأمن وحرمة الدماء.

كنا نبحث في غث رئيس الحكومة الراحل، عما يساعد على ذكر محاسن الموتى، فلم يترك لنا الرجل ما يساعدنا، حتى سطراً من كلمة رثاء في مسار حياة ضالة مضلة، لم يملك صاحبها زلة واحدة باتجاه الفضيلة: فضيلة الإنحياز لفقراء الوطن.

مؤسسة الرئاسة تعرف جيداً مزاج الشعب الذي تُمسك بقياده وبخناقه. تدرك ان تجديد السخافات، أمر مهم يمنحها الشعب بموجبه فسحة لاختبار جدية القادم وما سيقال وما يطرح.. هكذا تأتي سخافة التعديل الحكومي.. ازاحة اراجوز الحكواتي التقليدي القديم، من مسرح العبث اليومي بعد ان اساط ودمر.. راكم وأثخن الناس بالمواجع والأحزان أو ربما عبر شماعته فعلوا كل ذلك، وهو الزوج المخدوع الذي يعلم ولا يعلم. وحان الوقت لوجه جديد لم يختبر رقعة أخرى، حقنة مسكنة تؤجل الإنفجار الإجتماعي ولا تلغي استحقاقات وفواتير اندلاع ألسنته الحارقة.

الخلل ليس في الحكومات ومسمياتها. فهي لا تصيغ السياسات ولا تصنع آليات التنفيذ. ليست أكثر من ادوات زينة، مساحيق وجه، وباروكات شعر مستعار. من يمسك بكل التفاصيل، من يملك كل شيء ولا يحاسب على شيء، من يقيل البرلمان متى يشاء، ويطيح بالحكومات.. يتخذ قرارات الحرب والسلم، وصفقات الهراوات المكهربة، ومصفحات قمع الشغب.. من يحشد بين انامله كل الصلاحيات، ويمرر من شقوق اصابعه بعيداً عنه كل المحاسبات، من يسكن القصر...

هو وحده «دنقلص» الفساد والتغيير وبنشر الإصلاح.

هنا المأساة.. هنا الكارثة. وهناك بين يديه يتوثب جحيم الوطن المرتقب.

الأيتام.. حياة من البؤس والحرمان

ياسر الميـاسي
ymayasi@yahoo.com

يعد عبد الله سيف من أنشط الأطباء في تقديم المساعدات الطبية للأهالي في المناطق النائية في محافظة صنعاء. وقد استطاع، خلال عمله، نسج علاقات جيدة مع الناس أكسبته احتراماً وثقة عالية بنفسه. ولعل نجاحه بذلك يعود إلى الصبر الكبير الذي يتمتع به، فقد استطاع أن يحقق نجاحاً ملفتاً، وتحدى صعوبات متعددة واجهته في مشوار حياته، حيث فقد والديه مبكراً ووجد نفسه يتيماً لكنه كان شديد الإرادة والتحدي ولم يحبط بل واصل دراسته بجد واجتهاد حتى تخرج في كلية الطب – جامعة صنعاء، ليرسم، أنموذجاً مشرفاً وناجحاً لليتيم.

قصة عبد الله قد تنطبق على الكثير من الأيتام الذين يحظون برعاية محدودة واستطاعوا تحقيق إنجازات متعددة.

الاحتفال بيوم اليتيم، الذي يوافق هذه الأيام، يعد ذكرى هامة لفتح ملفات هذه الشريحة وطرح الكثير من التساؤلات حولها خصوصاً إذا عرفنا أن تذكرهم أصبح احتفالاً رتيباً لن يعوض ولو جزءاً من الحرمان والنسيان الذي لف حياتهم.

في اعتقادي لن تصنع الاحتفالات الخطابية، دون عمل حقيقي ملموس، شيئاً لهذه الشريحة الكبيرة من المجتمع التي سكنها القهر وغمر حياتها البؤس والضياع في مجتمع قاس لا يرحم.

اليوم يبلغ عدد الأيتام في الدول النامية رقماً مُخيفاً ينذر بمشكلة اجتماعية شديدة التعقيد!

وهي تبدو كذلك في ظل تراجع اقتصادي سريع متدهور.

وفي وضع معتم كهذا يتحول الأيتام إلى عصابات في صفوف البطالة المحترفة في صنع الجريمة التي يصعب السيطرة عليها والتحكم بفصولها، ويتحولون إلي منتقمين من مجتمعهم الذي تركهم بمفردهم يعيشون بؤسهم وأحزانهم ويشعرون بعد فوات الأوان أنهم كانوا سيعيشون في وضع أفضل إذا التفت إليهم ولبى حاجاتهم.

تؤكد دراسات وأبحاث متعددة أن الأيتام أشد الناس حساسية تجاه المؤثرات التي تحيط بحياتهم وأنهم يستطيعون أن يكونوا أكثر الناس عطاء وحباً لمجتمعهم إذا وجدوا من يعطف عليهم ويحتويهم ويبعدهم عن قسوة الحياة، والعكس تؤكده كذلك تلك الدراسات.

في البلدان النامية والتي نعد جزءاً منها يعكس الوضع الاقتصادي المتدهور آثاراً سلبية على إيجاد فرص أفضل للعيش الرغيد حيث تعمل إدارات سيئة للموارد على إجاد خلل اجتماعي يفرز الكثير من الأزمات التي تضيع حقوق الكثيرين ومنهم الأيتام.

في بلادنا يعد الاهتمام بالأيتام، من قبل المنظمات الحكومية وغير الحكومية، تجربة حديثة مازالت بحاجة إلى الكثير من الدعم والتشجيع، ويستحق المهتمون بها الكثير من المساندة والدعم خصوصاً الدعم الإداري لتحقيق مستقبل أفضل يستطيع إخراج أيتام صالحين في مجتمعهم، فالإدارة الجيدة ستعمل على توزيع أفضل للمساعدات المالية التي غالباً ما تهدر بعشوائية تؤثر سلباً على حياة الأيتام.

اليوم يستطيع أفراد مؤثرون في مجتمعهم صنع مساندة لا محدودة للأيتام، ويستطيع إعلاميون يؤمنون بنبل رسالتهم إحداث تغيير في قناعات الناس ستعمل على صنع تحولات إيجابية للأيتا. فقط عليهم الشعور بإحساسهم وسيكون الأمر سهلا.

إعـــلان

يسر وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات
وبرعاية من شركة يمن موبايل
وسبأفون والشركة اليمنية للاتصالات
الدولية (تيليمن) وشركة سبيستل
يمن إقامة ندوة دولية حول:

«الطرق السليمة للتعامل مع مصادر الإشعاعات الكهرومغناطيسية»

خلال الفترة 28-30 أبريل 2007م

تحت شعار:

«من أجل خدمة لاسلكية أفضل والحفاظ على الصحة وجودة البيئة والمنظر الطبيعي ومن أجل خلق توازن بين منافع التكنولوجيا ومخاطرها المحتملة»

وتحقيقاً للهدف التوعوي للجمهور تم إنشاء موقع خاص بهذه الندوة (WWW.DER.GOV.YE) لمشاركة الباحثين والدارسين والمهتمين بتقديم أوراق عمل حول موضوع الندوة وإغنائها بالآراء والمقترحات وستكون عاملاً مساعداً لإثراء ما سوف تتمخض عنه هذه الندوة بالتوصيات لإعلان صنعاء 28 – 30 ابريل 2007م وسيشارك في الندوة عدد من الخبراء والباحثين والمختصين على المستوى المحلي والدولي.

وسيتم تقديم جوائز مادية وعينية لأفضل الأعمال المقدمة وستنشر في موقع الندوة الذي يشتمل على جميع فعالياتها.

ترسل المشاركات على البريد الالكتروني التالي: DER@YEMEN.NET.YE
لمزيد من الاستفسارات حول شروط تقديم البحث والمشاركة في المسابقة يرجى زيارة الموقع الالكتروني WWW.DER.GOV.YE
أو الاتصال على سكرتارية الندوة على أحد الأرقام التالية 337687 - 339262

حضرت اللجنة، وغاب المستشار الثقافي

محاكمة غيابيّة تفضي إلى النسيان!

■ مروان الغفوري

وصلت إلى القاهرة، منتصف الأسبوع الماضي،اللجنة المكلفة بالتحقيق مع المستشار الثقافي اليمني في مصر، بخصوص الشكوى المنشورة في صحيفة "النداء" بتاريخ 2006/12/20م. يترأس اللجنة مدير عام البعثات، وبعضوية كل من: مدير البعثات السابق، ومدير عام الرقابة والتفتيش في زارة التعليم العالي. وفي اجتماعها بالدارسين في الجامعات والمعاهد المصريّة، في نادي الشباب اليمني، عرضت اللجنة نسخة من صحيفة "النداء"، متضمّنة نص الشكوى المرفوعة إلى وزير التعليم العالي، ورئاسة الجمهورية، وجهات أخرى حقوقيّة وإنسانيّة. والأسماء الموقعة عليها، وعددها 133. وقد أصر رئيس اللجنة، في بداية اللقاء المفتوح مع الطلبة مساء الخميس الماضي، على عدم السماح لأي طالب أو باحث لم يرد اسمُه في الصحيفة، بالتدخل. مبرّراً موقفه بأنه يعمل وفقاً لتعليمات الوزير. بيد أنه عاد فسمح للجميع، مشمولين بالتوقيع وغير موقّعين على الشكوى، بالحديث.. متسبّباً في فتح نافورة من الشكاوى، جعلت من المشاكل المنشورة في الصحيفة تبدو كما لو كانت خدمة من فئة الخمسة نجوم، مقارنة بما تسمعه اللجنةُ، الآن، دون رقابة ولا وسيط ثالث.

في المحاكمة العلنيّة، تلك، سيطر الطلبة على مجريات اللقاء تماماً وأجبروا اللجنة على تدوين كل ما يسمعونه، بنصّه، واصفين ما يحدث لهم بأنه هولوكوست من النوع المسكوت عنه، وأن المسؤولين عليهم هُناك في مصر ليسوا إلا نازيين صغاراً، طبقاً لأحد الحاضرين بصوت خَفيض ومهتز.

وفي يوم سابق للقائها الموسّع بالطلبة، اجتمعت اللجنة بالمستشار الثقافي ومساعده المالي للتحقيق معهما حول ما جاء في البيان المنشور في صحيفة النداء.وفي حين اكتفت اللجنة بإبلاغ الطلبة والدارسين رفض الملحقية الثقافية لجملة وتفاصيل ما ورد في بيان الشكوى، وإصرار المستشار الثقافي على تفسير القضية بالمكيدة السياسيّة، فإن أعضاء في اللجنة استنكروا إصرار المستشار الثقافي على الابتعاد عن الحديث التفصيلي في مواد البيان واكتفائه بأنّهام طلبة، وصفهم بأنهم من ناشطي اللقاء المشترك، بالوقوف خلف هذه "المكيدة السياسية".. وفي ختام أول لقاءاتها، اتفقت اللجنة والطلبة الحاضرون، على لقاء ثان، مساء الأحد، شريطة أن يحضر المستشار الثّقافي لكي يبدو اللّقاء أكثر معقولية، ولئلا يكتفي المستشار بمعرفة ما يدور عن طريق بعض المتطوّعين من الكتبة، وحسب. بيد أنّ اللجنة حضرت مساء الأحد، في غياب المستشار الثقافي. وفي أول مداخلة حادة، علّق أحد طلبة الدراسة العُليا، على هذا الغياب غير المبرر وغير المُعتذر عنه، بأنه تأكيد عملي على صحّة ما جاء في الشكوى. وختم كلامه بالقول: "هكذا يتعاملون معنا، و دائماً بهكذا استعلاء وإهمال يردّون على مشاكلنا وطلباتنا". وتالياً لهذه المداخلة تفاقمت خلافات ومشادات بين الطرفين، اللجنة والطلبة.. وبدورهم، وصف الطلبة لجنة التحقيق بأنّها تبدو كفريق وساطات لا تعرف، بالتحديد، مهمّتها الحقيقيّة. وبعد سؤال مباشر تقدّم به أحد الدارسين، وهو عضو هيئة التدريس في جامعة صنعاء، إلى اللجنة: هل بعد سماع المشاكل سيطلع الطلبة على ما تم حلّه وما تم ترحيله إلى الداخل؟ أم أن القضية ستدخل في ملفات، ومنها إلى سنوات؟ ولم تردّ اللجنة على أسئلة شبيهة، بغير القول بأنهم سيرفعون توصياتهم إلى الوزارة التي بدورها ستتعب قلبها في متابعة التوصيات وعمل اللازم. الإجابة التي رآها الطلبة مائعة، كون اللجنة في الأساس تشكّلت بعد أربعة أشهر من نشر الشكوى عبر صحيفة "النداء". المعنى الذي يشي بعدم جديّة هذه الاستجابة. وأن تأخير البتّ فيها بهذه الصورة، وموقف المستشار الثقافي منها ورفضه حضور اللقاءات المفتوحة، ينبئ بفشل المهمة برمّتها. فهو، أي المستشار، يتحدّث لمقرّبيه عن كونه الرجل المسنود بأكثر من جهة عُليا، وأن اعتماده على نظرية المكيدة السياسيّة يدفع بجهات نافذة في الداخل إلى الوقوف في صفّه بحماس. هذا فضلاً عن نجاحه في استقطاب مجاميع من الطلبة، يقولون إنهم يمثلون الحزب الحاكم، للوقوف معه ورفع بيانات مضادة لشكاوى الطلبة إلى الداخل، وللجنة التحقيق كذلك، بأن الوضع عال العال، وكلّه تمام يا فندم.. مقابل تزكيات إكرامية يرفعها المستشار، من جهته، إلى الداخل مطالباً قيادات عُليا في الحزب الحاكم بالوقوف مع "سين" ضد "صاد" في انتخابات فرع المؤتمر في مصر. ويبدو أن نظرية كرة النار، وثقافة شيلني وأشيلك، ستتسببان – كالعادة – في تمييع المشكلة الحقيقية التي يعانيها مئات الطلبة في مصر، لدرجة سمحت لكثير منهم بوصفها بالمحرقة، والهولوكوست.

جدير بالذكر، بالمناسبة، أن روايات كثيرة، يتم تداولها علناً، تتحدّث عن شكل ما من أشكال الحرب الباردة، بين السفير اليمني في مصر، والمستشار الثقافي، تجري معادلاتها تحت طاولة الدبلوماسية الناعمة. كما يمكن تفسير هكذا صراعات، لم تعُد باردة ولا هي تكهّنات في حقيقة الأمر، بتجاهل المستشار الثقافي، المستمر، لمشاكل الطلبة على الصعيد الإنساني والدراسي، وحتى الأمني والمعيشي. الأمر الذي يضطرهم إلى التحدّس على باب السفارة، محدثين درجةً (ما) من الإزعاج الخشن لوجدان سفير مشغول بتحويل السفارة إلى منتدى للثقافة البرجوازيّة، وتبادل الإصدارات الإبداعية – فخمة الطباعة. وإذا كان شيءٌ ما بمقدوره أن يؤيد رواية الصّراع هذه فهو تلك الانشقاقات والتربيطات التي أفرزت مواقف متناقضة لقيادات فرع المؤتمر تُجاه شكوى الطلبة ضد المستشار الثقافي.. وفي المشهد الكلّي للحكاية يبدو الطلبة المساكين، المشمولون بالمشكلة وغير المستفيدين من أدوار الفيد العُليا فيها، يبدون كأضحية طروادة يعْبر عليهم أمراء حرب المصالح، وحسب. وكان كثير منهم ندموا على حضورهم مرّتين للقاء اللجنة، دون طائل، بالقول: "يا قلبي لا تتعب قلبك".

● القاهرة

رسم قرابة (11) دنماركياً ما هو في ذهنيتهم عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وعلى كل إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وسلم. وبعد أشهر من التفاعل الصامت تفجرت الأحداث في العالم العربي، ولم تهدأ حتى أثارت معارك من كل نوع، حتى أنه في دولة كسوريا أحرقت سفارات، وداس المسلمون في غير مكان ما اعتبروه مقدسات وطنية للدول الغربية، دفاعاً عن مقدساتهم التي لم تحترم الحكومة الدنماركية مطالبهم بالاعتذار لها نيابة عن (11) إنساناً لا يؤمنون بأي مقدس.

ومع الجدل النظري الذي كان يغذي إشعال الحريق، أو لنقل يتأثر بأدخنته، فإنه وبمجرد أن خفت الصراع الميداني، عاد كل "فقيه ومفكر ومثقف" أدراجه منتظراً معركة ميدانية جديدة تعيده للواجهة، ليبدأ من جديد في التنظير كحاكم بأمره لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأتحدث هنا سواء عن الذين دافعوا عن حرية الدنماركيين وحكومتهم، أو الذين دافعوا عن حرية المسلمين في دفاعهم عن مقدساتهم.

وبهدوئهم ما بعد العاصفة، وانصراف كل منهم لحاله، يتبدى الشلل النظري الذي حين لا تحركه إلا المعارك السياسية، يفقد كونه فعلا معرفيا وفكريا.

لكن ليس هذا المراد الحديث عنه، بل في تناسي الخصوم من الكتاب والفقهاء والخطباء والمثقفين أنهم كالسيل الذي يحتاج لجهود كبيرة لتصفية مجراه من آثاره بعد انتهائه، إذ - أثناء جريانه- يجرف أحجاراً من أوزان مختلفة للطريق العام.

ومع أن معدات مختلفة تفعل ذلك مادياً خلف السيول العينية، فإن لا أحد يفعل ذلك في ميدان الفكر والثقافة، مما يشكل أحد أسوأ (منطلقات) التطرف ومن ثم الإرهاب.

نبيل الصوفي
nbil21972@hotmail.com

خوفا على بلحاف، ومحاولة لنكء بؤر التوتر الذهني..

الجمل المفخخة حين تصنع الكوارث (زورا باسم الله)

عن البشر لا عن النصوص

وقبل أي حديث، أود أن يمنحني القارئ صك غفران مسبقاً، إذ إنني هنا لا أتحدث عن النصوص والأفكار وإنما عن الأشخاص والمجريات، فالفكرة -كفكرة- سلاح ذو حدين لا يمكن اعتبارها مصدراً مجرداً للعنف أو للسلام.

كما أنني أستسمحه في التأكيد أن حديثي عن المربع الإسلامي في هذا السياق، ينبع من أن العالم الآخر (الغرب) بالذات صارت تحكمه المصالح إلى حد كبير، ليس كنزعة وجودية وحسب، بل وكإحدى إفرازات التطور الاقتصادي الذي يعيشه، فيما لا يزال العالم الإسلامي مشدوداً نحو الأيديولوجيات.

مع التأكيد أن ليس في الحالتين شر ولا خير محض، فثمة حاجات وصواب في كلتا الحالتين حسب المجريات المختلفة، ثم ينطبق الأمر على هذه الحالات من حيث المبدأ والعموم، لا من حيث التفصيل والخصوص.

منطلقات مفخخة تحمي بالتواطؤ

تذكرت هذه القضية وأنا أتابع الحريق الذي سيظل علامة فارقة ومهمة في يوميات أهم مشروع مستقبلي لليمن وهو مشروع الغاز في الساحل الشرقي (بلحاف)، الأسبوع قبل الماضي.

لقد اختلف عاملان (يمني وفرنسي)، وبالتأكيد أن الخلاف كان خلافاً مادياً حاليا، لا علاقة له بالحروب الصليبية، وبفتح القسطنطينية، ولا بغزو بغداد!

غير أن المختلفين اثنان منا -بني البشر- يحملان التصورات الجمعية لمجتمعاتهما، تجاه الآخر، وكان يمكن للخلاف أن يمر مرور الكرام، لكن العامل اليمني كان يحمل (مصحفاً)، ولأسباب ليس أقلها المهانة التي تكاد تكون شعورا لازما وشخصيا وذاتيا لدى غالب المسلمين وبخاصة المتدينين منهم في ظل ما يتعرضون له من مهانات جمعية منذ مئات السنين، ولأخطاء كبرى أيضا، تحول (المصحف) إلى حجر الزاوية في الخلاف برمته حتى أنه قاد بعد ذلك شغبا لم يعلن حتى الآن عن حجم خسارته، ولم يتوقف حتى اليوم عن التفاعلات بشأنه، رغم الإعلان الحكومي عن أن الخلاف لم يكن حول القرآن، وتأكيد شركة الغاز أنها لن تقبل بأي عامل يمس مقدسات رفاقه في العمل، مع أن أيا من العاملين لا يعملان تحت إشرافها بل تحت إدارة شركة تنفذ جزءا من الإنشاءات، كما هو معروف في مثل هذه المشاريع العملاقة.

وعند هذه النقطة، وأنا أكتب مقالي هذا الأسبوع الماضي توقفت عند القول: "لن تتوقف تفاعلاته عن ما حدث. وليلطف الله من يوم قد نجد فيه بعضاً ممن يثأر للإسلام وشباب المسلمين بأعمال إرهابية في منشأة هي ملك في غالبها لدولة مسلمة وشعب مسلم، لكنه الصراع ذاته الذي يريق الدم في السعودية، ويقتل في العراق، وهو ذاته الذي يهلك الحرث والنسل في محافظة صعدة اليوم، وهي ممتلكات لمسلمين، لكنه العقل الغائب الذي يقتل القريب، متذرعاً بمواجهة البعيد".

ولأني لم أنشر المقال حينها، فسأضيف التالي:

لقد تتالت المواقف العامة، فأصدرت فروع أحزاب اللقاء المشترك في محافظة شبوة، بلاغا، وتابعته بشكل يومي بمواقف، ويكرر أعضاء في مجلس النواب، وبخاصة من حزب التجمع اليمني للإصلاح حديثهم، وعلى مسافة بعيدة من هؤلاء كان تصريح يحيى الحوباني (أبي الحمزة) أحد قادة جيش عدن أبين إنه "في حالة عدم قيام الدولة بما يجب عليها فإنه سيتم استهداف المنشآت"، محددا طريقا واحدا لتنفيذ هذا الواجب هو معاقبة الفرنسي. مزيدا أن من يتستر على الفرنسي بأنه "كافر خارج عن الملة".

لن يجوز الخلط في الموقف، ولا وضع الجميع في سلة واحدة، واعتبار طالما والإصلاح في صراع سياسي مع حزب ما فإنه يمكن الحديث عن علاقته والحوباني، لذا أبدأ بتأكيد حق الإصلاحيين وحلفائهم في المشترك في التعبير عن مواقفهم طالما وهم أصلا جماعات عمل سياسي لا يقرون بالعنف وسيلة لتحقيق التصورات والمطالب، ويمكن لولا أن الأمر يتعلق بمنشأة مهمة وتديرها الدولة لكان المؤتمر الشعبي خاض منافسة مع الإصلاح والمشترك.

غير أن الأمر يأتي قبل الحديث عن التطابق والفروق، إذ ردد الجميع الجملة العابرة والمفخخة: "الفرنسي الذي أهان المصحف" أو القريبات منها.

ولن يجرؤ الكاتب هنا على مناقشة ما يستحقه من يهين الرموز والمقدسات، ولا للأسف من النزوع الإنساني نحو استغلال المقدس لشراء "عرض من الدنيا قليل"، لكنه سيتوقف عند ما تصنعه هذه الجمل من متواليات تصبح في النهاية واحدة، على هشاشتها من أكثر مبررات الإرهاب انتشارا، وتمنع المجتمع من تحرير مجاميعه الشابة والمتحمسة والجادة.

ويمكن هنا تتبع مبررات ما نعتبرها تهمة الإرهاب، وبخاصة من المجاميع اليمنية التي تحاكم اليوم، سواء بتهمة القتل في العراق، أو محاولات تفجير الضبة وصافر، وسلسة طويلة من المصائب، منذ ما قبل كول.

إذ يتحدث الجميع بذات المنطق العام، الذي لولا أنه كما أشرنا آنفا، لا يصدر من ممارسين للعنف لما اختلف الحكم، ولصار من الظلم معاقبة الجادين فقط، والذين ينتقلون للفعل رفضا لأن يكون الحديث عن الجهاد، والاستعمار، والتنصير، والتبشير والاحتلال الصليبي، والسعي لإبادة الإسلام وأهله، مجرد جمل جوفاء يرددها الخطباء والساسة لغرض التمركز في مراكز الصدارة العاطفية.

حماية مصادر الشر

أتذكر أني خضت جدلا بشأن المعتقلين في جوانتنامو مع صحفي من نيويورك تايمز الأميركية، وجاءتني بعد أشهر صحفية من صحيفة أميركية أخرى تناقش معي ما لم تستوعبه من حديثي الذي نشره رفيقها.

كنت أعترض على المعتقل الذي سيظل وصمة عار في جبين الإنسانية، ومصدر اعتراضي هو أن استمرار اعتقال من فيه، حرم المجتمعات الإسلامية من مراجعات حقيقية تجاه الخطاب الذي أفضى بكثير من أولئك الشبان إلى ذلك المعتقل اللعين.

بل، وفيما يتقلب المعتقلين بين قضبان المعتقل، وينمو لديهم الشعور بسوء الأميركيين الذين يعتقلون شخصا، ويضعونه بعيدا عن أعين القانون لمجرد أنه اعتنق أفكارا يرونها خطرا عليه (أتحدث هنا عن الغالب من المعتقلين الذين لا هم أسرى حرب، ولا هم من صفوف القاعدة أصلا)، في ذلك الوقت يواصل الخطباء والساسة الذين صدروا هؤلاء الشباب إلى أفغانستان ما بعد انفراط عقد التعاون الدولي على مكافحة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، يواصلون ذات الخطاب التعبوي، تجاه العلاقات الدولية وقوى الكفر والصليب، وغيرها، بل ويمكنون من استغلال ذات الضحايا من السابقين إلى جوانتانامو، كأدلة على ما يقولونه.

وفيما يعود الشيخ مجلا إلى مخدعه، والسياسي متابعا أثر تصريحاته بابتسامة لا تخلو من فجاجة، يكون ثمة مجاميع جدد من الشباب يتحينون فرصا أخرى لجهاد لا يأبه لكل قواعد الشريعة والقوانين، بل ويعتبر المتحدث عنها أولى بالجهاد من غيره!!

ولقد أحسن القاضي البعداني حين حكم ببراءة مجموعة يمنية اتهمت بالقتال في العراق، ولكن ليس لصوابية مبرراته، بل باعتبار حكمه إدانة للسطحية التي نتعامل بها جميعا مع المفاهيم التي يمكن اعتبارها مفاهيم منتجة للإرهاب، كالدين باعتباره رافضا للحدود الوطنية، والفتوى بديلا للقرار، والجهاد كهوية لا تعترف بالمشروعيات الجغرافية، والوسع الفردي كمناص من الوسع الجمعي. إذ كل هذا حين يضاف لوعي مشحون بالعدائية العشوائية للآخرين دينا وأرضا وجغرافيا، لا يكون إلا عنواناً لكوارث مهما أثرت في هذا الآخر فهي في البداية عاصفة ضد مجتمعاتنا نحن.

أمريكا الصليبية وفرنسا المسيحية

إن مراجعة للخطاب الأكثر انتشاراً بأسس ومنطلقات دينية أو قومية أو وطنية تجاه هذه القضية (العلاقات الدولية) تكشف لنا حجم الألغام التي نوفرها جميعا للانحراف كي يخطف منا أكثرنا جدية وطموحا وحتى نقاءً، من الشباب الذين يزرعون في حياتنا الكوارث، ولكن دون أي نزعات إجرامية في حالات كثير منهم.

يمكن يمنياً أن نركز بشكل رئيس على ما تنشره مطبوعات الزميل سيف الحاضري عن هذه العلاقات، بل ويمكن تذكر ما حفلت به مطبوعات كـ"26سبتمبر" و"الثورة" و"الجمهورية"، وجميعهن من المصادر المحترمة.

ولا مناص من تذكر ما نشرته صحيفة "الناس" بقلم أحد كبار الكتاب الإصلاحيين ضد العبد لله، وما نشرته صحيفة "الميثاق" ضد معارضين آخرين.

بل وحتى ما نشره الأستاذ عبد الملك التاج في عدد الأسبوع قبل الماضي من صحيفة "الصحوة" عن المنظمات الدولية. وليعذرني صديقي وأخي عبد الإله حيد والذي أسميه بالاسم جراء مقال كتبه عن مؤتمر عام حزب الإصلاح بعد اختتامه، نقدا لجيل الإصلاحيين لأنه يتعامل بتقدير و"مواثيق وتقارير المنظمات الدولية". يضاف إلى ذلك الخطاب الذي اعتبر موافقة البرلمان اليمني على المحكمة الجنائية الدولية كفرا باعتباره "تولية لكافر على مسلم"، بل وأدخلت (تحت حكم الكفر) بعض الصحف، من قبل بعض الأجلاء من الخطباء وفي خطب للجمعة لم يحضر فيها أحد من المحرض ضدهم ليدافع عن نفسه. وكأن المحكمة ستنظر في العقائد، بل وكأن التفريق بين القاتل المسلم والقاتل المسيحي، أصل له ما يسنده قطعي الثبوت قطعي الدلالة، وليس ذلك بصحيح مطلقا، ولا هو يحتمل حتى النقاش لو أنه أتيح لذلك، ولكن من يقولون به يقولونه بعيدا عن الرأي الآخر، مهما كان حجم العمامة التي يحملها، أو العصر الذي عاش فيه.

مرة أخرى، من الخطورة بمكان السعي لتكميم أفواه أناس لا يمارسون العنف فقط لقولهم رأيا مماثلا لأيديولوجية الإرهاب. ولكني أتحدث عن خطاب لا يناقش، ويقدمه أصحابه باعتباره يقينيات، وباسم الله، وفوق هذا كله لا يحملون أي مسؤولية تجاه من يجرونهم للفعل تحت ضغط هذه الخطاب، بل يزيد بعضهم حين ينفذ شخصا ما عملا سمع منه التنظير له أن يتهم أطرافا أخرى كالسلطة والأجهزة الأمنية في أنها صنعت فلانا أو علاناً، كما حدث مع قاتل الشهيد جارالله عمر، علي جارالله رحمهما الله جميعا.

إننا نتحدث عن العلاقات الدولية بمنطق يزرع القناعة بأن الخارج، كل الخارج، مجرد وحدات تتآمر على الإسلام والمسلمين، وكل من يتعاطى مع هذا الخارج مجرد خائن وعميل، ليس في سياق الصراع على المصالح -مع خطورة الأخيرة- ولكن في سبيل تنفيذ خطة صليبية لتدمير الإسلام!

لذا حين يسمع يمني- حتى لا يؤدي الصلاة- في أطراف مناطق بلحاف أن عاملاً أجنبيا وضع قدمه على مصحف، يستعيد كل وعيه تجاه هذا الخارج ومشاريعه ومخططاته لتدمير الإسلام وإبادة أهله.

لسنا هنا في معرض الحديث عن الغرب ودوله باعتباره رسلاً للإسلام والمحبة، ولا ناشرة للهدى والرشاد لكننا فقط نعتبر أن الخطاب العمومي والعشوائي خطر في كل الأحوال والحالات، أكان لتأكيد الخيرية أم عكس ذلك.

إنني حين أسمع مثلاً، خطيباً ينتقد قيم الغرب التي يراد فرضها على المجتمعات الإسلامية، لا يبتادر لذهني أبدا القيم الخيرية كالجدية والصدق واحترام الخصوصيات، إذ في وعيي الباطن كفرد داخل هذه الثقافة الاجتماعية، فإن قيم الغرب هي كل شيئ سلبي، وكأن الكذب والخيانة واللصوصية وغيرها مجرد صنعة لمجتمع غربي!!

ومع أننا نتحدث عن الغرب كمدرسة دينية مسيحية أو يهودية، وهذه الديانات ومع ما يقال من تحريف تعرضت له في أصولها لا تزال في موقفها من هذه الأخلاق السيئة كما أمر الله بها أنبياءه عليهم السلام جميعاً.

محاولات غربية تنتظر جدية إسلامية

لقد بذل شاب ألماني جهده وهو يطوف بنا مجتمعات إسلامية في مدن ألمانية في سياق مشروع ألماني وطني لدمج المسلمين في الهوية الألمانية.. وأتذكر مشاهدات العبد لله في مدينة شيكاجو بعد أقل من عام من أحداث الـ11 من سبتمبر، والتجمهر الذي كان فيه المسلمون والمسيحيون واليهود وهم يشرحون لنا جهودهم في متابعة مواطنين من المشرق تم اعتقالهم في سياق الاختلال الأمني الذي نتج عن زلزال مانهاتن حينها. وكثير من الجهود لا يتسع المقام هنا للحديث عنها. يمكننا هنا تذكر حملة كالتي نفذتها مؤسسات بلجيكية -الشهر الماضي- لتوزيع نسخ مترجمة للقرآن للراغبين والراغبات وإعلان ذلك عبر وسائل الإعلام.

بالتأكيد فإن هذه الجهود الهادفة استيعاب مشكلات المسلمين في أميركا وألمانيا -على سبيل المثال، ليسوا كل المجتمع هناك، إذ ولا شك ثمة تطرف سواء ديني، أم علماني - كما حدث تجاه الحجاب في فرنسا مثلاً.

غير أننا بحاجة إذا لنتذكر أن فرنسا التي حرمت الحجاب تعيش مشكلة داخلية جراء ذات المشكلة لأنها تجد من الصعوبة بمكان التوفيق بين قرارها المشار له ضد الحجاب وأسسها العلمانية التي تقف موقفاً واحداً من الديانات بل ومن المقدسات برمتها.

إننا بحاجة لتتبع مشاريع أوروبا المهمة تجاه دمج المسلمين في المجتمع الأوروبي، وتذكر أن ثمة وجها آخر لتلك المجتمعات يوجب علينا الكف عن الخطاب العقيم، مهما كنت مبرراته طالما صار هو أولا رأس الحربة لكل مشكلة. مع الفصل بين حالات الاتفاق والاختلاف، فالتعبئة ضد الآخر هكذا جملة، تعد ظالم وصدق الله القائل: "الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

صراع على المصالح..

إننا بحاجة لنقاش يحرر المعتقدات من الاستغلال في سياق الصراعات التي هي حق مشروع ولكن بدون تعييم ولا تعويم.

وقبل هذا وذاك فإن الإرهاب شر محض، أكان ضد آخر دينا ومصلحة، أم داخل المجتمعات المسلمة ذاتها، من الرياض وحتى بلحاف.

نعم، يتوجب علينا الغيرة على ديننا، ولكن من الغيرة على هذا الدين، رفض تحويل الفتوى الفردية إلى وسيلة تجعل من بعضنا أربابا لبعض من دون الله، يقرر نفر منا باسم الجميع، لا بل وباسم الله سبحانه وتعالى وجل شأنه.

إن الفتوى الفردية هي مسألة تتعلق بالحاجة الفردية، فيما الحاجات العامة تحكمها قواعد عامة ومختلفة أيضاً. ومن لا يحسن ردع نفسه عن الإساءة للإسلام عليه أن يبدأ جهاده من تلك النفس التي بين جنبيه، فهي التي تزين له القول غرورا، والله متم نوره.

التعريفات

أهمسا

كلمة سنسكريتية، تعني: عدم إلحاق الضرر بالكائنات الحية. وهو مبدأ أخلاقي في الفلسفة الهندية، وفي الديانة الهندوسية. وأوضح ذكر لهذا المبدأ ورد في الأوبانيشاد. ويتأسس هذا المبدأ على ضرورة أن الإنسان الذي يجد في نفسه بداية إلهية هي الـ«أتمان»، عليه أن يرى هذه البداية في الآخرين. وقد حظر معلمو البوذية، والجانية، والبراهمانيون، تدمير الحياة بأية وسيلة من الوسائل. ويشمل هذا الحظر كل المستويات: الفكر، والكلمة، والفعل. ولموقف الجانية في هذا الشأن سمة خاصة، فوفقاً لعقيدتهم، فإن بالضرر الذي يلحقه الإنسان بالآخر، يحرم نفسه من بلوغ النقاء المطلق، ثم يرتد إليه. إن العلمانيين، وبصفة خاصة رجال الدين، يحرمون الصيد في البر والبحر، وحتى حراثة الأرض، والتي ترتبط بإزهاق النفوس، وكذلك تربية الماشية، التي تترتب عليها النتائج نفسها. والجانيون ليسوا نباتيين، بل إنهم يفضلون ألا يأكلوا تلك الأعشاب التي يكون تدميرها شرطاً لاستهلاكها. والغذاء المثالي «الأمثل» هو ما يتساقط من الفواكه بصورة طبيعية. ولا يشربون الماء إلا بعد تنقيته عبر أداة تضمن حجز الكائنات الحية الدقيقة. ويغطي الراهب الجايني فمه بكمامة، حتى لا تدخله أي حشرة طائرة، ويلبس خلخالاً يحدث ضجة تبعد الهوام عن طريقة.

عرف العالم هذا المبدأ على يد المهاتما غاندي (الروح العظيم)(1869 - 1948) الذي وسع مفهوم أهمسا، فأضاف إليه: ضبط النفس، والمقاومة السلمية، والوعي بوحدة الإنسان والأحياء كافة، وتطهير النفس. وكان يرى في إتباع مبدأ أهمسا شرطاً لبلوغ الحقيقة، وهي الله، وضماناً لحل المشاكل الاجتماعية -السياسية، فنقل مركز القوة من الفعل في الخارج إلى الفعل في الداخل. فشرط مقاومة المحتل، هو تحرير الذات الواعية، فالذي يتصدى لمهمة تحرير نفسه والمشاركة في تحرير الآخرين والوطن، عليه أولاً أن يتحرر داخلياً حتى يكون ذاتاً أخلاقية. وقد لخص أرثر كويستلر تجربة الهند والصين بالقوميسار (ماو دزي دون) واليوجي (غاندي)، الذي يشبه زهرة لوتس تتفتح من داخلها. ولم نفطن نحن، في غمرة الترحال الثقافي «المستمر، والابتسار الثقافي، الذي يحول بيننا ومعرفة أنفسنا والآخرين، إلى ما في الأنموذجين الهندي والصيني، من دلالات تتجاوز القومي إلى الإنساني، حتى نستفيد منها في معركة البقاء».

أبوبكر السقاف

مجلس القضاء

(تتمة الصفحة الأولى)

لـ«تصرف خارج القانون»، لـكأن رئيس وأعضاء المجلس يأخـذون الحملة الإعلامية والقانونيـة ضد هذا الانتهاك الصـارخ للقانون على محمل شـخصي. و هم اصطنعوا آليـات مضـادة للقانـون عبـر اختلاق وظيفـة لقاض في شـمال العاصمة (أي في محيط المأسـاة المسـتمرة داخل السجن المركزي)، تحت مسمى «قاضي الإعسار».

أوكل المجلس لقاضي الإعسـار مهمة النظر في دعاوى إعسار قد يرفعها المحتجزون على حقوق خاصة. تم تزويد القاضي بنماذج مذلة مطلوب من الضحايا تعبئتها كيما يقبل القاضي النظر في دعاواهم.

وطبـق مصادر «النـداء» فإن القاضي أصـدر 6 أحكام بالإعسـار لصالح 6 سـجناء من بين 100 سـجين تقدموا بدعاوى إعسـار. لكن هذه الأحكام لم تشـفع للمستفيدين منها،إذ أن عليهم إحياء عاداتهم القديمة التي اكتسبوها داخل غياهب السجن، أي: ترقب هلال رمضان، ثم انتظار ما قد تجود به اللجان العليا التي يشكلها الرئيس لتفقد أحوال السـجناء. وبدلاً من نفـاذ القانون، يتوقف مصير ضحـايـا اللجـان العليـا ومجلـس القضاء الأعلـى، على منسوب الإحسـان في ضمائر رجال السلطتين التنفيذية والقضائية.

سـميرة داود، منسـقة ملتقـى 17 يوليـو (النسـوي) لأسـر وأطفال المحتجزين، وجهت الأحد (2 ابريل) مذكرة إلـى النائب العام تسـتنكر فيها عدم إدراج اسـماء 9 من المحتجزيـن على ذمة حقوق خاصة، ضمن كشـف النيابة العامة بأسـماء السـجناء الذين سـينظر في حالاتهم من قبـل نيابة شـمال العاصمة والقاضي المكلـف بالنظر في دعاوى الإعسار.

مذكـرة منسـقة الملتقـى اسـتغربت تجاهـل اسـماء السـجناء التسـعة الذين قاموا بتوكيل هيئـة الدفاع عن المحتجزين. لافتة إلى أن أسـر المحتجزين ليسـت مقتنعة بإجراءات السلطة القضائية التي أعقبت مبادرة عشرات المحتجزين إلى توكيل هيئة لمتابعة قضيتهم.

فـي نوفمبـر الماضـي أوكل قرابـة 50 محتجـزاً فـي السـجن المركزي إلـى هيئة دفاع مهمـة مقاضاة الجهات المسـؤولة عن حجز حرياتهـم، وإلغاء القـرارات الإدارية باحتجازهـم باعتبارهـا مخالفة لصريـح القانون، فضلاً عـن تعويضهم عن الأضرار المادية والمعنوية الناجمة عن حجز حرياتهم.

كانـت «النـداء» نشـرت منـذ رمضـان الفائت سلسـلة تحقيقات وتقارير تكشـف فداحة المأسـاة التي دفع إليها مئات السـجناء وبالتبعية اسـرهم وأطفالهم، جراء عنت الأجهزة القضائية والإدارية، وتعسـف النيابة العامة في تنفيذ القانون.

وقرَّر عشرات الضحايا الكف عن انتظار هلال رمضان وإحسـان اللجنة الرئاسية المشـكلة سنوياً لغرض النظر فـي مصائرهـم، وبـادر هؤلاء إلـى تحرير مذكـرة توكيل إلى المحامي نبيل المحمدي لمقاضاة المسـؤولين عن حجز حرياتهم.

تشـكلت هيئـة دفـاع عـن المحتجزيـن برئاسـة أحمد الوادعي، وتضم، إلى نبيل المحمدي، المحامي هايل سلام ومحمد المداني ومحمد علي البذيجي.

شرعت الهيئة في إجراءاتها لوضع حد لمعاناة موكليها. لكـن مجلس القضـاء الأعلى قرَّر في خطـوة مفاجئة (16 ديسـمبر الماضـي) تعيين القاضي محمـد حمود المعمري قاضياً في محكمة شمال الأمانة، مهمته النظر في دعاوى إعسـار قد ترفع إليه من السجناء في السجن المركزي في العاصمة. وطبق تصريحات صحفية منسوبة لمصادر في المجلس فإن اللجنة الخاصة بالسجناء المشكلة بقرار من رئيـس الجمهوريـة، سـتنظر تباعاً في حالات السـجناء المعسرين.

وعلى الرغم من ترحيب أسـر السـجناء المعسـرين بقـرار مجلـس القضـاء الأعلـى، الـذي فهم علـى أنه خطـوة قاصـرة مـن الأجهـزة المعنية لتـدارك أخطاء تراكمـت علـى مـدى سـنوات، فـإن منظمـات ودوائر قانونيـة وأهلية اعتبرت قرار مجلس القضاء محاولة يائسـة للإلتفاف على حقوق المحتجزين، وامتصاص توابـع الحملـة التـي تصدت لهـا صحيفـة «النداء»، والحـد من توقعـات الضحايا مـن ان القانـون كفيل بالانتصـار لحقوقهـم وجبر الأضرار الجسـيمة التي لحقت بهم وبأسرهم.

فـي فبراير الماضي وجهت هيئة الدفاع عن المحتجزين مذكـرة إلـى وزيـر العـدل تطلـب إلغـاء القـرار الإداري باحتجاز موكليها.

غـازي الأغبـري وزيـر العـدل، العضـو فـي مجلـس القضـاء الأعلى، أحـال مذكرة الهيئة علـى النائب العام «للإطـلاع وتوجيـه النيابـات المختصة بعـرض قضايا هـؤلاء المحتجزيـن وغيرهم من المحبوسـين فـي قضايا إعسـار على القاضـي المذكور للبت فيها»، حسـبما جاء فـي مذكرة الوزير الموجهة إلىالنائب العام في 7 مارس الماضي.

إحالـة طلـب هيئة الدفـاع إلىالنائب العـام، تعبِّر عن تجاوب مع الهيئة، لكنها في الوقت ذاته تكشف عن سابق إصـرار بعـدم الالتفات إلـى محتويات الطلـب، وتمترس مسـتغرب من ممثلي الحكومة وراس السـلطة القضائية حـول قـرارات ومواقـف تؤكـد هيئـة الدفـاع مخالفتهـا لصريـح القانون، بما في ذلك قرار مجلس القضاء الأعلى تعيـين قـاض للنظر في دعاوى إعسـار مطلـوب تقديمها من المحتجزين.

هيئة الدفاع قررت الاسبوع الماضي متابعة الإفراج عن المحتجزين لدى النائب العام.

مصـدر فـي الهيئة أكـد رؤيـة الهيئة مـن أن احتجاز الموكلـين عمل خارج القانون، لذلـك فإنها «تعمل من أجل الإفراج عنهم».

المصـدر أوضـح أن القانـون رسـم طريقـاً واضحـاً للمطالبة بالحقوق الخاصة التي على ذمم الموكلين «وذلك عن طريق قاضي التنفيذ لدى المحكمة المختصة»، وشـدَّد علـى أن الإفـراج عن الموكلـين لا يتطلب صـدور حكم من «قاضي الإعسار» يقرر إعسارهم.

كتلة المؤتمر

(تتمة الصفحة الأولى)

سـعيد، عصام الحلالي، بلقيس أبو أصبع، محمد حمود المطري، محمد سنهوب.

ويتمتع المؤتمر الشـعبي بأغلبية سـاحقة في البرلمان (أربعـة أخمـاس المقاعد). وفي حال التـزام نواب المؤتمر بالقائمة المغلقة فإن الهيئة العليا لمكافحة الفساد ستعبِّر عـن خيار الحزب الذي يشـرف نظرياً علـى الحكومة، ما سيضعف من مصداقية الهيئة.

لكـن نواباً معارضين وآخرين من كتلة المؤتمر توقعوا أن يتـم اختـراق القائمـة بأسـماء أخرى، فـي حال جرت عملية الاقتراع بطريقة سليمة.

وعبَّر مرشـحون آخرون ضمتهم قائمة الشـورى، عن اسـتيائهم مـن «تعليـب» الانتخابات في البرلمـان، وأفاد أحـد المرشـحين عن عزم مجموعـة من الذين اسـتثنتهم قائمـة المؤتمر على الانسـحاب من الترشـيح قبل عملية الاقتراع.

التحرز.. تلك

(تتمة الصفحة الأولى)

فـي حين اسـتدعى واقعتـين متشـابهتين لـ«مدانيين» آخرين، الأولى قبل خمسة اشهر ثم افرج عنهما، الأخرى قبـل اكثـر مـن شـهرين ومـا زالا محتجزيـن، وذلـك من قبـل «الامـن القومي»، ويدعيان عبدالخالـق المداني وهو «ضابـط قديم ومتقاعد» وابنه «محمـد الذي يعمل طبيب اسنان».

.. خلفيـة هذه الاعتقالات تجـاه «المدانيين» الثلاثة هي قضية الحوثي.

ويتهـم المحامي محمد المدانـي جهازي الأمن باختراق الدسـتور والقانون، والتعسـف في اسـتعمال السلطات، محتفظـاً بحـق مقاضاتهمـا اذا مـا اسـتمر التحرز على المذكورين ولم يحالوا للقضاء.

واعتبـر تصريحه هنـا لـ«النداء» بلاغـاً للنائب العام، وقال: «أناشد النائب العام بما له من صلاحيات دستورية بإبـلاغ اوامره للجهازيـن للإفراج الفوري عـن المعتقلين واعتبر هذا بلاغاً».

ولقد وصف التحرز الذي يخضع له عمار وعبدالخالق ومحمـد حاليـاً مـن قبـل الجهازيـن بأنه وبـأي حال من الأحـوال، سـنة سـيئة ومرفوضـة، فحتـى فـي حـالات الطوارئ لا يجوز.

وفي ختام تصريحه لم ينس المداني مساءلة الجهازين بقولـه: «لمـاذا لا تحيلـوا المعتقلين للقضـاء إن كانت لهم تهمـة؟ لمـاذا هـذا التحـرز؟ أم انكـم تبحثـون عـن دليـل مفقود تحت الضغط والإكراه؟!». كما أضاف مشـدداً: «لن نسكت على ما جـرى وننتظر رد النائب العـام». متابعاً: «أحيط عبـر الصحيفة بحق مقاضاة الجهازين والمطالبة بالتعويضات اللازمة فهناك انتهاك كبير لحقوق الانسان يتـم وعلـى جميـع القـوى الحقوقيـة الاصطفـاف فـي مواجهته».

إلـى ذلـك كانت منظمـة «هـود» وجهت بلاغـاً للنائب العـام مطلـع مـارس الماضـي حـول اعتقـال عبدالخالق المدانـي وابنه محمـد، طالبته بتوجيـه النيابة المختصة بالانتقـال للأمـن السياسـي لإثبـات الواقعـة والافـراج عنهمـا او احالتهمـا للقضـاء إذا كانا متهمـين بارتكاب فعل مجرم.

لكن رداً من النائب حتىالآن لم تتلقاه المنظمة.

مخاوف من انتشار

(تتمة الصفحة الأولى)

مـن النازحين. وأبدى تخوفه من انتشـار أمراض واوبئة بينهـم خصوصاً وأن فريق العمل التابع للصليب سـجل تزايداً في حالات الاسهال عند الاطفال.

ورداً على سـؤال لـ«النداء» عن اسـباب عدم اصدار أية بيانات عن الصليب الدولي بشأن الأوضاع الانسانية في صعـدة، أوضـح أن الصليب الدولي بصـدد إصدار بيان عـن اوضـاع الضحايا في غضون عشـرة أيـام. تفاصيل العدد المقبل.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامـي غالـب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

ندوة دولية حول الإشعاعات الكهرومغناطيسية

بـدأت وزارة الاتصـالات وتقنيـة المعلومات اتخـاذ عدد من الترتيبات التنظيمية اسـتعداداً لعقـد ندوة دولية حـول «الطـرق السـليمة فـي التعامل مـع مصادر الإشـعاع الكهرومغناطيسـي» وذلـك بهدف التعـرف على كافة المعايير والوسائل والآليات الآمنة والسليمة التي يمكن من خلالها تجنب الاجراءات والاستخدامات المنافية لها، وبمـا يعـزز قدرتنـا على التعامل الأمثل مع مصادر هذه الإشـعاعات ممثلة بمحطات الاتصالات اللاسـلكية التي تستخدمها شركات الهاتف النقال في بلادنا.

الندوة تعقد خلال الفترة 28-30 من الشـهر الجاري ويشـارك فيها 120 مشـاركاً محلياً واقليمياً ودولياً من مختلف الجهات المعنية والمنظمات المهتمة والدول ذات التجارب في خلق التوازن البيئي بين منافع التكنولوجيا وحاجات الانسان.

الـوزارة ولإثـراء الموضوع أتاحت للباحثين تقـديم بحوثاتهم في هذا المجال حيث سـيمنح اصحاب البحوث المتميزة جوائز تشجيعية خلال انعقاد الندوة.

الجدير ذكره أن اليمن من البلدان القلائل في المنطقة التي سيرتفع عدد مشغلي خدمات النقال فيها إلى أربعة مشغلين بعد منتصف العام الحالي 2007م، حيث يزيد عدد المشتركين في هذه الخدمات عن ثلاثة ملايين مشترك، وهو ما يكسب هذه الندوة أهمية خاصة على المستوى الوطني.

السفير الفرنسي

(تتمة الصفحة الأولى)

الرسـمي فـي الأمـر"، غيـر أن السـفير وردا على سـؤال لـ"نيوزيمـن" بشـأن الحـادث فـي مؤتمـر صحفـي لقائد المنطقـة البحريـة الفرنسـية في المحيـط الهنـدي اللواء بحري جاك لوناي، قال جونيه "حين سـمعت أن فرنسـيا رمـى مصحفـا فـي محافظة شـبوة قلـت إنه قـد أصيب بالجنون"، مشـيرا إلى "الظروف القاسية التي يعمل فيها اليمنيين والفرنسيين في تلك المنطقة".

ومع نفيه إن يكون العامل موجود في السـفارة أو في منـزل السـفير بصنعاء، قـال جونيه "أعتقـد ان الجهات الرسـمية اليمنيـة هـي التـي يمكـن أن تعلـن التفاصيل التـي تعرفهـا"، لكنه قـال: "تأكد لنـا أن العاملين؛ اليمني والفرنسـي واللذيـن قـال إنهمـا كانـا أصدقـاء قبـل أن يتشـاجرا لأسـباب لاعلاقة لها بالمصحـف"، لكنه أكد إنه وقبل أن يحل الخلاف بين الشخصين والذي تم قبل تفجر أعمال الشـغب "تشـاد اليمني والفرنسي بشأن مصحف كان موضوعـا علـى مكتـب للأخيـر، بعد أن قـال اليمني للفرنسي إنه كمسيحي لايحق له مس المصحف"، ولم يقر السـفير بالرواية التي تقول إنه "رمى المصحف بعد طلب اليمني منه وتلفظ ضد المصحف".

متسائلا إن كان كمسيحي "ممنوع من لمس المصحف"، وقال: "أنا لدي في بيتي أكثر من نسـخة للقرآن، وواحدة منها أهدانيها إياها وزير الأوقاف".

وفـي المؤتمـر الـذي حضره السـفير مسـاء اليوم في فنـدق موفنبيـك، قبيل حفل اسـتقبال مصغر شـارك فيه قادة يمنيين من البحرية وخفر السواحل للوفد الفرنسي، قـال القائـد البحـري الفرنسـي في ختـام زيارتـه لليمن للصحفيـين إنـه "ورفاقـه كعاملين في البحـر، ومن خلال ملاحظتهم التطورات التي شاهدوها أثناء استقبالهم من خفر السـواحل أو قوات البحريـة اليمنية يمكنهم القول أنهم يشعرون أنهم بأمان تام".

وتحدث المسـئول البحري الفرنسي على "تعاون اليمن وفرنسـا" فـي تطويـر العمـل المشـترك لحماية الحدود البحرية.

وقـال لـ"نيوزيمـن" بشـأن الطائرة التـي أعلنت اليمن سـقوطها على شـواطئها الشـرقية "ليس لـدي تفاصيل فنحن نتابع مايحدث في البحار وليس في الأجواء".

وكانت الشـركة اليمنيـة للغاز أكـدت أن "التحقيقات مـن قبـل الجهـات الأمنيـة المختصـة جاريـة لمعرفـة الدوافـع الكامنة والظـروف الخفية وراء تلك التجمعات وأعمـال الشـغب التـي لحقتهـا داخل المحطـة"، مؤكدة أن "التحقيقـات الأوليـة تؤكد عدم وجود إسـاءة للقرآن الكـريم. وإنما قام بعـض العاملين—الذين لم يشـهدوا الواقعة—بتفسـير الخـلاف الـذي دار بـين المهنـدس الفرنسـي والعامـل اليمنـي الذيـن يعملان لـدى إحدى الشـركات المقاولة من الباطن مع الشـركة بشـكل خاطئ أو ربمـا جـرى تظليل لعاملـين آخرين، الأمـر الذي أدى بدوره إلى تأجيج مشـاعر مجموعة من العمال الآخرين للانجراف نحو تلك الأعمال".

وعبرت "الشـركة اليمنية للغاز الطبيعي المسـال لهذه الحادثة. وقالت إنها "تلتزم دوماً بتأسـيس شـركة بأعلى المقاييـس العالميـة وفقـاً لمبـادئ السـلامة والامتياز في الأداء واليمننـة للأعمال والقوى العاملة والأمانة المهنية والاحتـرام للجميع، وكـذا الريادة البيئية والشـراكة مع المجتمعات المحلية".

«شعب إب»

(تتمة الصفحة الأولى)

وعـزت مصـادر مطلعة تفاقم الأزمة إلى قيام مسـؤول كبير في المحافظة بإصدار أوامر باحتجاز المسؤول المالي التابع للوزارة، بسبب خلافات بينهما.

وأكـدت توقف العمل في المشـاريع المقـررة في الخطة الاستثنائية، علماً بأن الموعد النهائي لإنجاز هذه الخطة مقرر في 15 مايو المقبل.

قيـادة المحافظة كانت بادرت إلى الانفتاح على الإعلام بمختلف فئاته عبر تنظيم قافلة إعلامية تجوب مديريات المحافظة لمواكبة الانجـازات التنموية فيها. لكن مندوبي وسـائل إعـلام معارضـة ومسـتقلة لاحظوا قصـوراً في تنفيـذ المشـاريع، وأحيانـاً عدم وجودها أصلاً، حسـبما نقلـوا إلى صحفهـم، مـا اعتبرته الجهات المسـؤولة في المحافظـة تقليلاً من جهودها. اللجنة الإعلامية المشـرفة علـى القافلة لوحت مطلع الأسـبوع الجاري بعزمها على وقف القافلة وبررت نيتها برغبتها في اسـتئناف مسيرة القافلة الشهر المقبل الذي يتزامن مع موسم سقوط المطر الـذي يحـول المحافظـة إلى جنـة خضراء، حسـب تقدير اللجنـة، مـا سـيمكّن الاعلاميين مـن الترويج السـياحي للواء الأخضر.

أمل شعب إب باحتفالات استثنائية بـ«الوحدة» وخطة اسـتثنائية ناجعة تنعش المحافظة الأعلى كثافة سكانية في دولة الوحدة.

خاب أملهم مرتين هذا الأسـبوع! ولئن تلقى شعب إب «العنيد» الخسـارة في العاصمة بروح رياضية، لأنه يعلم بـأن صـدارة دوري الممتـاز في يـده، فإن خسـارة معركة التنميـة فـي الوطـن الأخضـر تهـدده بالبقاء فـي دوري المظاليم رفقة محافظات أخرى!

«هذا حرام»

(تتمة الصفحة الأولى)

أسـبوعاً ألهمـه كتابة أغاني الاسـطوانة الجديـدة التي سـتنزل الأسـبوع القـادم بعنـوان (هـذا حـرام) وذلـك بالتعاون مع منظمة اليونيسيف.

فـي حديث قصير مع "النداء" قـال الأضرعي إنه حمَّل المسؤولية في عمله الجديد آباء الأطفال وحمير التهريب. لكنـه قال إن الآباء مسـؤولون بالدرجة الأولى عن تهريب أطفالهم.

لـم يكتـف الأضرعي بذلك حيث أشـار إلى أن أسـباباً أخرى تقف إلى جانب ذلك وأسـباباً عند الآباء أنفسـهم. لكنه أبدى تحسـره بشـكل أكبر على الفتيات الصغيرات والأطفال المعاقين.

يعـرف الجمهـور محمد الأضرعـي بأنه فنـان يناقش قضايـا الناس، لـذا تلقى أعمالـه، ذات الطابـع الفكاهي الحذق، طرقها إلى آذانهم. وهو بهذا الصدد يبدي تأزمه مـن التعامـل فـي وزارة الثقافـة حيـث يتحدث عـن أنها تمنح التراخيص بسـهولة لأشـرطة تفسـد الذوق العام، والأسـوأ مـن ذلـك أن توضع كلمـات من هـذا النوع على أغلفة الأشرطة وبوستراتها كـ "جغيص" وقريناتها.

تلك الجهات لا تقدر حسب رؤيته عملا توعوياً يمكن أن يساند الحكومة في معالجتها لمشكلة استعصى حلها.

ولـم تفلح الحكومـة في الحد من الظاهرة، حيث تظهر الأرقام المتتاليـة لعدد العائدين من المملكة الجارة وضعاً لـم يتحسـن فيـه الشـيء الكثير برغـم تصريـح محافظ محافظـة حجة الأسـبوع الماضي بأن الظاهـرة تراجعت بنسبة 90 % نتيجة محاكمة المهربين.

وبالرغـم مـن عدم دقـة أرقام الحكومة حـول العائدين مـن المملكة، غيـر أن الأمر لا يعني أن 697 طفلاً عدد قليل وهذا العـدد هو للعائدين خلال العام 2006م. لكن الخبر غير المبشـر أن يكون عدد الأطفـال العائدين خلال فبراير الماضـي 103 أطفـال حـاول تهريبهـم أشـخاص بينهـم نساء.

وعلـى مـا يبدو فـإن الأضرعي يملك جانبـا من الحق في تحميل الأسر مسؤولية مغادرة أبنائهم برفقة مهربين لـم تحد القوانين من عملهم نظـرا للأحكام الخفيفة التي تصدر في حقهم.

إلـى جانب باكسـتان والصومال تتصـدر اليمن قائمة الدول التي "يقيم أطفالها في السـعودية بمفردهم بطرق غير نظامية. وتشكل نسبة الأطفال من الجنسية اليمنية، والذيـن يدخلـون السـعودية بطرق غير نظاميـة، 10 في المئة من إجمالي الأطفال".

خلصت لجنة تشـاورية يمنية سـعودية بالتعاون مع اليونيسـيف بعـد اجتماعـات ولقاءات للحد مـن ظاهرة تهريب الأطفال، إلى ضرورة تجريم أي شـكل من أشـكال تهريـب الأطفـال، وإعـداد برامـج توعوية حول المشـكلة وآثارها ومخاطرها في البلدين، وتأكيد أهمية اسـتمرار دور منظمة اليونيسـيف في اللجنة التشـاورية كشـريك اسـتراتيجي، وتحديد منسـق من البلديـن (كان المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، ممثل اليمن).

للمشـاركة فـي التوعيـة تسـتعد مؤسسـة «شـوذب للطفولة والتنمية» حاليا لإنتاج أول فيلم كرتوني يتناول قضية تهريب الأطفال اليمنيين، بعنوان: «عودة أحمد».

الفيلم بلغت كلفته نحو 30 ألف دولار بتمويل مشترك بين المؤسسـة ومنظمـة الطفولـة التابعة لـلأمم المتحدة (اليونيسيف).

الفيلـم الكرتوني، (من تأليـف عبدالرحمن عبدالخالق ورسـوم وفاء الأشـول) حكاية أحمد، الطفل الذي يسلمه والـده إلـى تاجر يمارس تهريـب أطفال إلى السـعودية. ويعـرض الشـريط في 20 دقيقـة، صنوف المعانـاة التي يلاقيهـا احمـد ورفاقـه أثنـاء هـذه العملية. وأمـام هذه الظروف القاسـية التي يواجهها احمد، لا يكون أمامه إلا الهرب والعودة الى الديار.

فعالية يمنية مسبوقة لمنتدى الشقائق:

ضحايا انتهاكات يعرضن تجاربهن

نظم منتدى الشقائق العربي، في تجربة فريدة، فعالية دعا فيها عدداً من الناشطات والاعلاميات والكاتبات لسرد معاناتهن جراء الإقصاء والقمع الأمني والتخوين والتفكير.

صباح الخميس الماضي عاش جمهور نوعي تجارب مريرة لمجموعة من الناشطات اليمنيات. وقد تحدث في الفعالية كل من: حنان الوادعي، أروى عثمان، سامية الأغبري، هدى العطاس، عفراء حريري، رضية شمشير، نبيلة الحكيمي، وأخريات.

فيما يلي شهادات ثلاث منهن:

حنان الوادعي: خطفوني لأني ركنت سيارتي جوار سفارة إيران

في يوم السبت 17 مارس 2007 خرجت من عملي من المنظمة السويدية لرعاية الاطفال كالمعتاد الساعة الرابعة عصرا، وبعد أقل من ثلاث دقائق وبينما أنا أقود سيارتي اعترضت طريقي سيارتان، واحدة من الخلف والأخرى من الأمام وقفز منهما أكثر من خمسة رجال وامراة يرتدون ملابس مدنية وقاموا بإخراجي بالقوة من سيارتي واقتيادي إلى إحدى السيارتين بمساعدة رجال الشرطة والأمن الذين استغفت بهم دون فائدة، وبسكوت غريب من المارة والمتجمهرين حول السيارة!

الجميع يستطيع أن يتخيل شعوري وثلاثة رجال يخرجونني بالقوة من السيارة ثم يعاونهم آخرون على إدخالي سيارة أخرى وأنا لا علم لي بهويتهم: ماذا يريدون مني، إلى أين سيذهبون بي؟

بعد أن سألتهم أكثر من مرة عن هويتهم وماذا يريدون أخبروني أنهم من الامن وأني مطلوبة بسبب بلاغ مفاده أني أوقفت سيارتي إلى جانب السفارة الايرانية ودخلتها! وعندما اوضحت لهم أني أعمل بالمنظمة السويدية التي تقع بالقرب من السفارة الإيرانية وأني لم أغادرها مطلقا مدة الدوام الرسمي حتى الساعة الرابعة أكدوا كلامي وقالوا انهم رأوني أخرج من مبنى لا علاقة له بالسفارة الايرانية وعندما سألتهم لماذا لا تطلقوني إذن، قالوا لي إنها اوامر الوكيل (يقصدون وكيل الامن السياسي)!!!

بعد ذلك قاموا باقتيادي إلى مكان اجهله. كان واضحا أنه مقر أمن أو سجن ورفضوا حتى أن يقولوا لي أين أنا حتى سمعت أحدهم يتحدث مع شخص اخر في الهاتف ويقول له أني في السجن المركزي.

وكانت تلك هي اللحظة التي انهرت فيها تماما لأني كغيري أسمع كلاما كثيرا ومخيفا عن السجن المركزي ومقر الأجهزة الأمنية ولأني تأكدت لحظتها أن ليس لديهم أي نية لإطلاقي!

بعد أن تسلمني اشخاص في السجن بدا على أحدهم أنه ضابط رغم زيه المدني رفض أن يتكلم معي وهددني أكثر من شخص أن اخرج من السيارة طوعا حتى لا يلجأوا إلى العنف!! سألتهم أكثر من مرة إذا كانوا يعلموا ما هي تهمتي؟ وكيف استلموني بدون عرضي على جهة تحقيق وصدور أمر قضائي بحبسي؟، قالوا أن لا علم لهم بطبيعة تهمتي ولماذا احضرني الامن لكنها أوامر وعليهم تنفيذها!!

ويمكرون ويمكر الله، فبينما هم يحصرون ما في السيارة لم ير أحدهم أن الضابط كان قد أعاد الهاتف إلى حقيبتي قبل قليل، فقام بوضعها على الكرسي المجاور لي بينما يتحدث إلى آخر يقوم بحصر اشياء اخرى، فالتقطت الهاتف بسرعة وفتحته ثم ضغطت على الرقم وتواصلت مع أهلي بسرعة وكلي يرتجف (خشية) أن يكتشفني أحدهم. وفعلا لمحني احدهم وقام بأخذ الهاتف مني بالقوة لكني كنت قد أعلمت أهلي عن مكاني وسبب اختطافي.

بعد حوالي ساعة ونصف (ربما أكثر) من دخولي إلى السجن قاموا بإطلاقي دون تقديم أية توضيحات أو تفسيرات..!!

إن تلك الهمجية بدءا من إخراجي من سيارتي بتلك الوحشية وحتى اقتيادي إلى السجن المركزي بدون عرضي على جهة تحقيق ومحاكمتي هي سلسلة من إنتهاكات خطيرة للقانون ولحقوقي كانسانة ومواطنة يمنية تتمتع بكل حقوقها المدنية والسياسية والاجتماعية التي كفلها لها القانون والدستور..

إن ترويعي وإرهابي بذريعة حماية الوطن هو فعل يتناقض أصلا مع حماية الوطن وبستنكره ديننا وأعرافنا ومبادئ حقوق الإنسان والعهود والمواثيق الدولية التي صادقت عليها اليمن ومن قبل هذا عهدها مع الله أن تحمي مواطنيها وتوفر لهم الامن والامان.

ليس من أجلي فقط ولكن من أجل كل امرأة يمنية، أطالب الحكومة اليمنية وعلى رأسهم رئيس الدولة بالتحقيق في هذا الموضوع وتقديم كل المتورطين في هذه الجريمة النكراء، سواء من أفراد الامن السياسي أو من عاونهم على ذلك، وتقديمهم إلى المحاكمة بمن فيهم أفراد الشرطة والامن الذين سمحوا بأن اختطف أمام اعينهم بل وبمساعدتهم دون أن يطلعوا على أي أمر خطي بتوقيفي ودون إبلاغ أي جهة بعملية الخطف/ وتعويضي عن كل الأضرار النفسية والمادية والمعنوية التي طالتني جراء هذا الانتهاك السافر.

كما أطالب منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية والناشطين في مجال حقوق الإنسان وكل شخص حر وشريف أن يتحدوا في مواجهة هذه الانتهاكات الخطيرة فاليوم أنا وغدا أحدكم..

وشكرا للجميع..

حنان الوادعي

28 مارس 2007 - صنعاء، اليمن

الاسم: حنان يحيي محمد الوادعي.
الوظيفة: مسئولة برامج في المنظمة السويدية لحقوق الطفل.
المؤهل العلمي: ماجستير في حقوق الإنسان من جامعة لندن.

رضية شمشير: التجريد من الجنسية

الحالة الأولى:

في تمام الساعة العاشرة مساء، وبعد عودتي من زيارة للجيران، فوجئت بالأسرة تبلغني بأن هناك شخصاً يطلب حضوري إلى مبنى النيابة العامة الكائن في الشارع العام الموازي للشارع الذي أسكن فيه. استغربت من حيث أولاً: إن الأول من مايو إجازة رسمية بمناسبة عيد العمال. ثانياً: ليس هناك جنحة أو جناية مرتكبة أو شكوى من جيران لا سمح الله.

عاد الرجل برفقة شرطي بزيه الرسمي طالباً التوقيع باستلامي أمر حضور للمثول أمام النيابة العامة للتحقيق(!!) في ماذا؟ غير مذكور في الاستدعاء. أبلغته أولاً بأن تصرف النيابة العامة غير قانوني، حيث أن الإستدعاءات أو المثول أمام أية جهة يجب أن تسلم وتبلغ للشخص المعني قبل الساعة 6:00 مساءً لحرمة المنازل ولعدم انتهاك حقوق الساكنين (الإزعاج.. القلق.. ردود الأفعال للأطفال من حيث الخوف وكانت هناك مواقف لا تحمد عقباها).

تواصلت مباشرة مع الأستاذ القدير هشام باشراحيل، والأستاذ المحامي بدر باسنيد.. لماذا؟؟ لعلمي بأن أسباب هذا التحرك للنيابة العامة تأتي على خلفية تشكيل اللجنة الشعبية لمحافظة عدن، التي بادر عدد من الشخصيات الإجتماعية والقانونية والإعلامية إلى تشكيلها في ظل تداعيات شهدتها محافظة عدن تتعلق بالمحاولات العديدة والمستمرة لطمس معالمها من حيث عشوائية البناء الذي أكل الأخضر واليابس، وتفشي البطالة بين الذكور والإناث من الخريجين بالإضافة إلى الأعداد الهائلة من الموظفين والموظفات الذين تم الإستغناء عنهم من مؤسسات القطاع العام كعمالة فائضة بالإضافة إلى تفشي ظواهر إجتماعية ناجمة عن ظاهرة الفقر، والغلاء، وارتفاع تعريفة الزيادة في الماء والكهرباء.

نشرت صحيفة "الأيام" في عدد الثلاثاء 2/مايو/2000م إلخبر في صدر الصفحة الأولى مشيرة إلى أن عدداً من أعضاء اللجنة الشعبية تم استدعاؤهم للتحقيق.

تجدر الإشارة إلى أن العديد من اللجان الشعبية قد تشكلت في بعض المحافظات مستندة في ذلك إلى ممارسة حقها المكفول دستورياً وقانونياً انطلاقاً من أهمية دورها كهيئة مجتمع مدني، وانطلاقاً من أن الديمقراطية منظومة متكاملة تعني حق الإنسان في التنمية، العمل، التعليم، بيئه نظيفة، صحة وأمن وأمان الحق في مواطنه متساوية.

كنت أشعر بالملاحقة والمتابعة الدائمة، فالهاتف مراقب، وتحركاتي رغم محدوديتها كانت تحت المجهر من قبل الجهة المعنية. محاولات عديده لزرع الخوف والترهيب، ثم التهميش والإقصاء تحت مسمى "الانفصالية".

الثلاثاء 2/مايو/2000م تحركت إلى مبنى النيابه العامة، العيون تلاحقني، البعض متعاطف والآخر ينتظر إنزال القصاص. دخلت غرفة التحقيق ترافقني المحامية أنيسة عباس لتعلن لممثل النيابة العامة إنها المحامية للمدعى عليها. (المضحك في الأمر أن ممثل النيابة العامة كان مسئول نيابة الصحافة والإعلام).

فتح التحقيق.. طرحت الأسئلة.. أغلق الملف!!

الحالة الثانية:

بادرت بعض الأخوات في محافظة عدن إثناء التهيئة والتحضير لانعقاد الدورة الإنتخابية البرلمانية الثانية – أبريل 1997 وهن الأخوات:

1- الفقيدة إعتدال ديريه رئيس اللجنة الوطنية للمرأة – م/عدن.
2 – المحامية راقية حميدان.
3 – الأستاذه اسمهان عقلان العلس.
4 – المحامية نظيرة شرجبي.
5 – أ/ رضية شمشير علي.

وكانت هذه المبادرة في أكتوبر 1996م، حيث تم وضع مشروع أسس وأهداف هيئة دعم المرأة المرشحة للإنتخابات العامة "هدات" تمكيناً لخوض المرأة في محافظة عدن المشاركة في الإنتخابات النيابية. وجهت الدعوة لقطاعات المرأة في الأحزاب السياسية سلطه ومعارضة في محافظة عدن. استجابت كل الأطراف وسارعت إلى المشاركة في الفعالية التي انعقدت في قاعة اجتماعات مستشفى عدن. وعلى الرغم من أن المرأة كانت في مواجهة أعضاء اللجنة التحضيرية مدفوعة من قبل الرجل، ساد الاجتماع الهرج والمرج.. إلى أن تدخل العقلاء ومطالبتهم اللجنة التحضيرية باستكمال كافة الخطوات والإجراءات المتعلقه بـ"هدات".

واصلت اللجنة أعمالها وعقدت اجتماعاتها واتخذت القرار بتجهيز ختم خاص باللجنة و كلفت الفقيدة اعتدال ديريه بالتواصل مع مطبعة الحظ لإعداده.

في تمام الساعة 7:00 من مساء منتصف شهر نوفمبر 1996م، تلقيت مكالمة هاتفية من شخص ادعى أنه من الأمن السياسي يطالبني بعدم التحرك لاستلام الختم، فأجبته بأن المكلفة بذلك صاحبتكم اعتدال!! على اعتبار أنها تمثل المؤتمر الشعبي العام.

أجهضت المبادرة وهي في المهد، وبعد أقل من 48 ساعة، وبطلب من الشهيد جار الله عمر أن أخفف من تحركي بناءً على اتصال أجراه الأستاذ عبد الكريم الإرياني، تم تشكيل صندوق دعم المرأة المرشحة في العاصمة برئاسة د/ رؤوفة حسن!!

الحالة الثالثة:

وهي الأشد إيلاماً وقهراً عندما حاولت شرطة خورمكسر تجريدي من بطاقتي الشخصية. وكان ذلك بعد حرب صيف 1994م وتحديداً مع أوائل عام 1995م عندما توجهت لتجديد بطاقتي الشخصية، طالبني المسؤول بشهادة جنسية! شهادة جنسية لمن؟! لأسرة دفعت أحد أبنائها شهيداً لنيل الإستقلال الوطني!؟ لأسرة ولد الأب 1905 في المعلا وتربى على يد والده وتعلم في المدرسة الإسلاميه بكريتر!!

نشرت صحيفة "التجمع" الواقعة، وكان الزميل القدير نعمان قائد سيف من حمل لواء الدفاع عني. وما هي إلا لحظات حتى فوجئت بزملاء المهنه الفقيد معروف حداد، الفقيد عبد الله شرف، نعمان قائد سيف، الفقيد علي فارع سالم، وآخرين..كانت زيارتهم بلسماً في ظل محاولات التجريح والتشهير.

ولم يكن هذا شأني، بل صادفه الكثيرون من أبناء عدن فهي كانت سياسية وخطاباً ابتدعته جهة التنفيذ لسياسة المنتصر.

تزامن هذا مع الموقف الذي حاولت بعض الأخوات في المكتب التنفيذي اتخاذه وكان تحت مسمى "محاكمة رضية" أنها أخذت بعض ممتلكات الاتحاد، وتجريدها من عضوية المكتب التنفيذي. وهنا أسجل شكري وتقديري للأستاذة القديرة الأم والأخت العزيزة عاتكة الشامي التي دافعت بكل قوة وشجاعة متمسكة بعضويتي مذكرة الأخريات بأنني من سعى إلى توحيد الإتحادين مع قيام دولة الوحدة!! إمرأة نادرة في زمن الغدر.

رضيه شمشير واجد علي

اليمن – عدن، 28 مارس 2007م

هدى العطاس: التصنيف منذ البدء في خانة الأقل

العنف نسق لا يتجزأ. لذا زغرودتان مقابل ثلاث زغاريد وأكثر لو كنت ذكراً. هكذا منذ الوهلة الأولى لوصولي إلى العالم أرادوا إخباري وتقطيني بأنني مصنفة في خانة "الأقل". ومن يومها قس على ذلك. دائماً تعبرني فكرة مرعبة: ماذا لو أبي نفذ ما أراد وزوجني في عمر الثانية عشرة!؟ وأتخيل نفسي الآن أجر خلفي ذيلاً من الأطفال.

وحينما صرخ والدي (بالعار والشنار) حتى يرغمني على الزواج ويمنعني من المدرسة، صاحت أمي في وجه العالم بحقي في التعليم والحياة (وتحديد المصير). ربما هذا ما شكل وعيي ألا أحفل بالقضايا الكبرى للأمة وهي في التحليل النهائي قضايا ذكورية، فلدي قضيتي كامرأة تصنف من قبل هذا المجتمع الذكوري منذ البدء في خانة الأقل.

وحينما استهجنت جارتنا ركوبي الدراجة، لأنني بنت وسيذهب ركوب الدراجة ببكارتي، بنية إقصائي من ألعاب الأولاد في نظرها، كان رد أمي أن اشترت لي دراجة أكبر وأجمل، وهكذا لقنتني كيف أجيب على منظومة الإقصاء.

ما سبق، في ظني، غبن عام يقع علينا جميعاً كنساء برافق قول خالتي الشائع في المجتمع، والدائم على مسامعي: "اوبه من البنت تفهم! دق لها في الضبيرة وقسمها إلا الفقيرة!".

عندما بدأت الكتابة كانت الأشرطة الملونة تتدلى من شعري (ومازالت) أول موقف استنكاري ووجهت به من الآخر الذكوري: "ايش عرفها بهذا كله؟!".

إشارة ضمنية إلى أن البنت التي تعرف أكثر مما يجب مشكوك في سلوكها. سألني أحدهم بإدانة: "تكتبين عن الرجل في القهوة إيش عرفك؟! والا انتي تجلسي هناك مع الرجال؟!!". سؤال ضحكت له حينها وجرحني فيما بعد حينما نما مع نمو التجربة الكتابية لدي، ونمت له أنياب.

وحينما يهز البعض رؤوسهم قائلين: "انتي كاتبة جريئة!"، في محاولة لإقناعي بإعجابهم وفي محاولة أخرى لتملق قيم الحرية والانفتاح والتحضير التي يعرفون في قرارة أنفسهم وأعرف مسبقاً عدم تحليهم بها، فخلف نظراتهم تتربصني التهمة الجاهزة: "كاتبة إباحية فاسقة!"، قالها عنهم (وبالميكرفون) خطيب المسجد المجاور لمنزلنا، وأنا مسترخية في جلسة الشاي مع أهلي عندما سمعنا إسمي يردد في سيل من الشتائم والتهم تكال لي، ويقيم عليها البرهان سدنة المنظومة الدينية بمقال كتبته أدعو فيه الملائكة للعب مع الأطفال. ويصرخ خطيب المسجد بإدانتي والحكم: "كيف تجرأت على ذلك" إن لم أكن كافرة! أذكر أن المقال ذكر النساء وطالب أن يسفرن عن وجوههن، فالوجوه صفحات القلوب. أنا على يقين أن هذا ما أثاره وهيج مرجعيته وأمثاله من يمتطون الدين لإحكام دائرة الإقصاء والتهميش والانتهاك علينا في اتساق متناغم مع منظومة العادات والتقاليد ورواسب السلوك الاجتماعي ضد المرأة.

وهكذا أصبحت مستضافة دائمة على قائمة التكفير الديني ومنبر المسجد المجاور وربما منابر أخرى. في أحد الأيام اتصل الشاعر الكبير المرحوم محمد حسين هيثم يخبرني ويحذرني أن احترس لنفسي فأنا مطلوبة للقتل، قائلاً: إن هناك قائمة سوداء صدرت من مجموعة من الكتاب والسياسيين وحملة الرأي وأنا المرأة والوحيدة التي جئت في ذيلها.

ها هو الموت يصبح على مربط قلم أو فكرة أو رأي. لم أخبر أمي حتى لا يأخذها الفزع ويترتب على ذلك إجراءات أمنية من قبلها تتمثل في منعي من الخروج أو السفر تمتد الإجراءات بمطالبتي بالتوقف عن الكتابة بدافع خوفها وهلعها. معها حق، فالمسألة تهديد بالموت فربما في أي ساعة أودعها ولا أعود إليها. عشت ليالي أفكر في فجيعة أمي وأبكي مسبقاً على أم ثكلى لم يتوقف الأمر عند ذلك؛ بعد فترة أثيرت قضية رواية محمد عبدالولي التي نشرت في صحيفة "الثقافية" سجن رئيس التحرير حينها وكفر ومعه عدد من الشعراء والقاصين وكتاب الصحيفة، وكنت واحدة منهم ليعود أسمي يتردد في خطب المسجد. وها أنا في مواجهة جديدة ولكن هذه المدة مع الأقلام الأمنية في الصحافة. فعندما اختط زملاؤنا نبيل سبيع،نايف حسان، عمار النجار، وغيرهم، أسلوبا جديداً في الكتابة لإماطة اللثام عن المسكوت السياسي مما جعلهم هدفاً لدوائر الأمن والمخابرات وسودت صفحات في الجرائد وفرخت صحف وصحفيين لشتمهم كأحد أساليب الترهيب والتركيع من قبل السلطة ودوائرها الأمنية، وإذا بي أحشر بينهم، وهو شرف لم أبذل جهدا كجهدهم لنيله. ويكتب أحدهم ناعتنا بشلة الكتاب الشباب الفاسقين والمارقين الداعين إلى انحلال المجتمع. ويخصني بأني قد تحدثت عن الشواذ في لندن في أحد مقالاتي. وكنت مع موعد آخر مع دوائر الأمن والتلصص والمخابرات وذلك أثناء التهيئة لترشيحات الانتخابات الرئاسية. وعندما أعلنت الأستاذة سمية علي رجاء نيتها الترشح، كنت أقف إلى جوارها تبنيا لمبدأ الحق في الترشح، لأي مواطن، وعلى الأخص لإثبات حق المرأة وإشاعة أجواء الديمقراطية كما يجب. وإذا بي أفاجأ أن تليفوني ومكالماتي تخضع للمراقبة. وما أقسى أن تشعر بأنك منتهك وبأن خصوصيتك مباحة وأنك عار لا ستر يؤويك!! أصبحت مكالماتي جافة ومبتسرة حتى وأنا أتحدث مع زوجي؛ فهناك أذن ثالثة بيننا لا يحق ولا تستحق أن تسمع كلمة ناعمة أو بوح حميم. ومن حينها وإلى الآن ما زال تلفوني مراقباً والآن لا يخطر لي سوى هذا السؤال: حينما فر الإرهابيون من سجن الأمن السياسي بعد أن حفروا نفقاً، هل كان رجال الأمن حينها مشغولين بالتنصت على إحدانا في مكالمة عاطفية مع زوج أو حبيب ستقوض أمن الوطن؟!.

وهكذا تبدو المرأة التي تحمل رأياً وتعبر عنه، محاصرة تتربصها آذان وعيون ومخالب الثالوث السلطوي: المؤسسة الذكورية، المؤسسة الدينية المتطرفة، ومؤسسة الدولة بآلياتها القمعية).

هدى العطاس

■ بشرى العنسي

شركة فرنسية لإنتاج المحارق تصل للترويج لمنتجاتها، مع اعتزام بلادنا استيراد أربع محارق طبية رغم التحذيرات التي تطلقها منظمة الصحة العالمية والمختصون والباحثون والمنظمات من مخاطر تلك المحارق وما ينتج عنها من أضرار وغازات قاتلة.

مستشفى «الثورة» و«السبعين»، ومركز نقل الدم وأبحاثه في العاصمة وفرعه في عدن، جميعها بدأت خطواتها لاستيراد محارق لحرق المخلفات الطبية، عبر إنزال مناقصات لذلك الغرض.

قريباً.. السم الأصفر في المستشفيات

د/ أحمد العنسي مدير مستشفى «الثورة» اعتبر المحرقة خلال حديثه لـ«النداء» من أهم الشروط الأساسية لإقامة أي مستشفى كما أنها طريقة عملية للتخلص من المخلفات الطبية وغير الطبية التي تؤثر على البيئة والانسان.

وأضاف: «المحرقة السابقة اصبحت قديمة (1985م) والمستشفى الآن بحجم أربعة مستشفيات ولذلك أخذنا رأي المختصين وتواصلنا مع الهيئة العامة لحماية البيئة حول المحرقة الجديدة كما أنزلنا مناقصة قانونية ورست على شركة يمنية وخلال شهر ونصف بالكثير سوف تصل المحرقة ونحن بصدد عمل دراسة لتقييم الأثر البيئي للمحرقة».

عمل لمدة ثماني ساعات في الأسبوع وحرق أقل من (100) كيلو جرام (432) طناً/ سنة بدرجة حرارة (500)مْ في الغرفة الأساسية و(1000)مْ في الغرفة الثانوية مع إطلاق كميات عالية من الديكسونات والفيورانات (احتراق غير متحكم به ومن النوع المنقطع بدون نظام التحكم بتلوث الهواء). كانت هذه هي مواصفات المحرقة القديمة في «الثورة» بحسب احد المختصين الذي اعتبر أنها كانت مخالفة لمواصفات منظمة الصحة العالمية، في حين تعتبر المحرقة الجديدة بمواصفات عالمية وتحقق شروط حماية البيئة واتفاقيتي: بازل واستكهولوم، الموقعة عليهما اليمن، لذلك حصلت على الموافقة من الهيئة العامة لحماية البيئة، حسب المختص.

«النداء» بدورها حصلت على نسخة من موافقة الهيئة ونسخة من المواصفات التي قدمها المستشفى حول المحرقة حيث أكدت الهيئة، مع موافقتها، على ضرورة قيام هيئة المستشفى بتنفيذ دراسة تقييم الأثر البيئي للمحرقة قبل عملية تركيبها، وتقديم الدراسة إلى الهيئة العامة لحماية البيئة، إضافة إلى ضرورة فرز المخلفات الخطرة عن غير الخطرة، فرزاً دقيقا. كما شددت على ضرورة تنفيذ تحاليل مخبرية لإنبعاثات مدخنة المحرقة بشكل دوري وتزويد الهيئة بنتائج التحليل لمعرفة مدى مطابقة الانبعاثات لمعايير قانون حماية البيئة ولائحته التنفيذية ومعايير منظمة الصحة العالمية والمعايير الدولية الأخرى. واشترطت الموافقة كذلك أن تكون المدخنة مرتفعة بثلاثة أمتار على الأقل على أعلى مبنى مجاور. حيث ستحرق 65 كيلو غراما لمدة ثماني ساعات بدرجة حرارة (900) م في الغرفة الأساسية و(1200)مْ في الغرفة الثانوية. مع نظام قناة هوائية لمعالجة الغاز.

«النداء» نزلت أيضا إلى مستشفى «السبعين» لجمع معلومات حول المحرقة والتقت د/أمة الكريم الحوري مديرة المستشفى التي بدورها أحالت الأمر إلى مكتب الخدمات وفي الخدمات لم نتمكن من الحصول على المعلومات الكافية كما لم نستطع الحصول على نسخة من المواصفات، بحجة أن كل المعلومات سنجدها في مكتب الصحة وأن المناقصة التي نزلت حول المحرقة نزلت عبر مكتب الصحة، لكننا تمكنا من الحصول عبر مصادرنا على نسخة من المواصفات المقدمة. علمت «النداء» أيضاً أن المستشفى لم يأخذ موافقة الهيئة على تلك المحرقة كما أنها لم يعرض عليها الموضوع من أساسه.

حصلت «النداء» كذلك على نسخ من المناقصة رقم (2007/1م) التي طرحها المركز الوطني لنقل الدم وأبحاثه لشراء وتوريد محرقتي نفايات طبية للمركز وفرعه في عدن، من المفترض ان تسلم جميع العطاءات في منتصف الشهر الجاري. وكمستشفى «السبعين» لم يعرض المركز المواصفات على الهيئة ولم يأخذ موافقتها.

فشل المحرقة المركزية

في يونيو العام الماضي علمت «النداء» أن الصندوق الاجتماعي للتنمية وأمانة العاصمة ينويان عمل محرقة مركزية في صنعاء لحرق كافة المخلفات الطبية. وفي حينه توجهت «النداء» للصندوق والتقت برئيس وحدة المياه والبيئة، عبدالوهاب المجاهد، الذي بدوره ادلى بمعلومات عن المحرقة التي كلفت مليون و200 ألف دولار بمساهمة(90٪) من الصندوق، والباقي من أمانة العاصمة، وتقع المحرقة في الجزء الجنوبي الشرقي لمقلب الأزرقين الذي يبعد (16) كم عن مركز المدينة، بمساحة (3600)م2.

وتوقع الوكيل المساعد لأمانة العاصمة خالد العبيدي، وعبدالوهاب المجاهد، أن يبدأ تشغيل المحرقة هذا العام لكن م/ علي الذبحاني مدير وحدة السموم والنفايات الخطرة بالهيئة العامة لحماية البيئة أكد لـ«النداء» أن الهيئة وجهت رسالة للصندوق تخطره برفضها للمحرقة كونها لا تحقق الشروط وكونهم يريدون حرق كل النفايات الطبية، في حين اشترطت الهيئة حرق النفايات المعدية فقط بتلك المحرقة (محرقة التحلل الحراري) وطلبت من الصندوق إذا ما أراد حرق كل النفايات ان يستورد محرقة «الفرن الدوار» ذات التكلفة الغالية جداً. وأضاف أن المحرقة لا تلبي احتياجات حماية البيئة في تقليل انبعاثات الديوكسين والغازات الأخرى. وصحيا لها تأثيرات مباشرة على السكان والتربة والهواء والمياه.

ومن الناحية الاجتماعية فإنها تحيط بمنطقة سكانية قريبة من المقلب (الأزرقين)، أما من الناحية الإقتصادية فالمحرقة لا تحقق الشروط في إستعادة الكلفة.

كما رأى راقي زنقلي، خبير منظمة الصحة العالمية، ضرورة إعادة التفكير بأمر تلك المحرقة والتفكير بالتكنولوجيا النظيفة خصوصاً أن اليمن كبلد نام لن يستطيع تحمل عبء تكاليف وصيانة محرقة بمواصفات عالية وطرح حينها برنامجاً أدنى لإدارة النفايات الطبية يعتمد على فصل النفايات أو خزنها بالطريقة السليمة ثم تؤخذ بسيارات مخصصة ويتم دفنها.

وهو الأمر الذي بدأت فيه اليمن فعلاً من خلال تجميع المعلومات حول كمية المخلفات التي تنتج من مستشفيات الجمهورية. لكن الذبحاني أكد بأنهم لم يتمكنوا من الحصول على رقم محدد وأنهم بصدد وضع رقم واحد وتسليمه للجهاز المركزي للإحصاء لتعميمه.

كلٌ يبحث عن زجاجة

رغم المواصفات التي أعتُبرت جيدة لمحرقة «الثورة» وبالرغم من اعتبار البعض أن المحارق هي أفضل الطرق للتخلص من النفايات، فإن منظمة الصحة العالمية وكثير من الجهات المهتمة، ضد الحرق وتدعو لاستخدام التقنيات الجديدة والصديقة للبيئة كالتعقيم والتطهير كون الحرق له اضرار قاتلة للإنسان والتي لو عرفتموها لفضلتم العيش في زجاجة خوفاً مما قد يصيب». حيث ينتج عن حرق تلك المواد إنبعاث غاز الديوكسين الذي صنفته الوكالة الدولية لأبحاث السرطان (IARC) بأنه مصدر مؤكد للسرطان، كما تشير دراسات الصحة العالمية أن الديوكسين ينتشر في مسافة لا تقل عن عشرين كيلو متراً في الجهات الأربع للمحرقة وأن العمر النصفي اللازم لتحلل الديوكسين في جسم الانسان يقدر بسبع سنوات وأن مخاطره تظهر باكراً أو تتأخر في الظهور على السكان المحيطين.

واعتبرت الجمعية البريطانية للطب البيئي استخدام المحارق انتهاكاً لإتفاقية استوكهولم وهي احدى الاتفاقيات التي صادقت عليها اليمن. ويعتبر الديوكسين من أخطر نواتج عمليات حرق النفايات الطبية كما أنه الاسم الشائع لمجموعة (210) مواد كيميائية ليس لها استعمال تجاري. وتم ربط تأثير الديوكسين بسرطان الكبد والرئة والمعدة والأنسجة الرقيقة والضامة بالإضافة إلى الأورام اللمفاوية. كما أن التعرض لنسب صغيرة من هذه المادة يؤدي إلى التأثير على جهاز المناعة وإضعاف قدرته على مقاومة الأمراض، وله تأثير لا يستهان به على التناسل البشري حيث خلصت دراسة لمختص في أمراض العقم في سوريا ان الديوكسين يزيد انتاج مادة (INHBIN) التي تؤدي إلى تسمم الحمل وتخريب البيوض مما يتسبب بضعف الخصوبة والعقم والإسقاط المبكر للجنين كما يؤثر على تطور الأقنان مما يزيد نسبة الإناث إلى الذكور.

راقي زنقلي، الذي أجرت معه «النداء» مقابلة أثناء زيارته لليمن نهاية العام الماضي وقام بجولة في عدد من محافظات الجمهورية لمعرفة كيفية التعامل مع المخلفات الطبية، قال إنه لا ينصح بالحرق في المستشفيات لأن الغازات المتصاعدة تسبب مشاكل للمواطن وخصوصاً في المستشفيات الموجودة داخل المدن والقريبة من التجمعات السكانية، فكثير من المستشفيات تحرق كل شيء وهذا خطير جداً فهناك اشياء لا يمكن حرقها لأنها تضر بالمواطن.

خلصت الوكالة الأمريكية لحماية البيئة في تقريرها حول تقييم الديوكسين إلى أنه مادة سرطانية بغض النظر عن نسبة الجرعة التي يتعرض لها الإنسان. وذكرت الوكالة أن الديوكسين ينتقل في الهواء ويدخل السلسلة الغذائية وإن كانت في مناطق بعيدة عن مكان إصداره وأن اللحوم ومشتقات الحليب والبيض والأسماك تعتبر المواد الغذائية الأساسية التي ينتقل عبرها ثم يتراكم في الأنسجة الدهنية. وبسبب النسبة المرتفعة من الدهون في حليب الأم فإن الأطفال الرضع يتعرضون للديكوسين بنسبة تفوق الراشدين بخمس مرات.

العلم عند الله

«لتر واحد منه يكفي لإبادة مليون شخص في الحال، وإصابة مليون آخرين بالأمراض والعاهات». كان هذا بداية تحقيق أجرته صحيفة «الثورة» (السورية) حول المحارق الطبية بداية الشهر الماضي. ووفقاً للنتائج التي وصل إليه التحقيق الإستقصائي الذي استمر ثلاثة أشهر فإن سبع محارق من أصل (14) العاملة والمعلن وجودها في المشافي السورية تخرق قوانين حرق النفايات الطبية ومعالجات الغازات الناتجة عن الحرق ما يتسبب في نشر غاز الديوكسين على ما حولها من المناطق السكنية وهو ما أصاب آلاف السوريين بالسرطانات.

وبحسب مدير السلامة الكيميائية في سوريا، بحسب التحقيق، فلا تتوافر التجهيزات الكيميائية والمختبرات اللازمة لقياس الديوكسين في أية دولة من دول الشرق الأوسط.

وهو الأمر الذي يدعونا للقلق على صحتنا خصوصاً مع توجه اليمن لاستيراد تلك المحارق كوسيلة لحرق النفايات الطبية، والأربع محارق التي سوف تستورد قريباً أكبر مثال على ذلك إضافة إلى وجود ثلاث محارق اخرى عاملة من أصل (47) غير عاملة حالياً بسبب قدمها ونقص في المعدات والصيانة. ويعتبر مستشفى «ابن خلدون» في لحج، و«السلام» في صعدة وخليفة التربة من ضمن المستشفيات التي تملك محارق عاملة حيث يبلغ إنبعاث غاز الديكوسين من مستشفى خليفة (351.360) GTEQ/a و(2.930) GTEQ/a من مستشفى «ابن خلدون» بحسب تقرير سابق للهيئة العامة لحماية البيئة.

ناهيكم عن المحارق الصغيرة والمبنية بالطوب الأحمر (الآجر) والتي تحرق بطريقة بدائية، كمحرقة مستشفى «الكويت» بالعاصمة. فالعلم عندالله فقط كم نسبة الديكوسين المنبعث وكم هو الذي نستنشقه.

فيما اعتمدت المؤسسة نحو ثلاثة مليارات ريال لمشاريعها التطويرية

تحلية مياه البحر.. هل تكون الحل الأمثل لمعالجة أزمة المياه في عدن؟

■ عدن «النداء» - خاص:

مع نهاية كل عام وابتداء آخر تتسابق مؤسسات وهيئات الدولة ومرافقها الانتاجية والخدمية إلى الإعلان عن منجزاتها وما تحقق لها من مكاسب في اطار المهام المناطة بها لمنفعة الصالح العام. يفخر المسؤولون في رأس هرم إداراتها بهذه النجاحات مع الاشارة إلى الجهود الكبيرة التي بذلت لتجاوز المعوقات وحل المشكلات التي واجهتها لتنفيذ خططها التطويرية واستعراض ما في جعبتها للنهوض بواقعها وتقديم الأفضل لجمهور المواطنين في برامجها الاستثمارية المتعاقبة وخاصة ما يمس مباشرة احتياجات المواطن الأساسية ويتعلق بحياته اليومية التي اصبحت كلها معاناة في معاناة بسبب سوء الخدمات التي يحصل عليها وتدهور مستواها وعدم إيجاد حلول ناجحة وجذرية لها والاعتماد على معالجات آنية ومؤقتة ما تلبث ان تصبح غير ذات جدوى مع استفحال المشكلات وتفاقم الأزمات وتنوعها حتى باتت هم المواطن اليومي الذي يشغل كل تفكيره ويحتل الجزء الأكبر من اهتماماته بعد هم توفير لقمة العيش!!

نخصص الحديث في هذا التقرير حول تصاعد أزمة تموينات المياه في محافظة عدن التي كانت في عهد ما قبل الوحدة تنعم بقدر كبير من هذه الخدمة التي لم تنقطع عنها إلا في حالة حدث كسر لأحد الخطوط التي تضخ المياه إلى مختلف المناطق ولم نكن نسمع في سنوات العيش الرغيد عن برنامج تحديد أوقات التموين والمناطق المخصصة وتوزيع ساعات الضخ عليها.. لكننا اليوم اصبحنا امام أمر واقع ولا مفر منه وما على المواطن إلا التسليم بما قدرته المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي في عاصمة الوحدة الاقتصادية والتجارية.

بعد أعوام حرب 1994 ظل المسؤولون في هذه المؤسسة يرددون حكاية الآبار التي تعرضت للتدمير والخطوط التي طالها التخريب والمعدات التي كان مصيرها النهب والسرقة واعيدت إلى هذه الأمور اسباب نشوء أزمة المياه فكانت اغنية الموسم ونالت شهرة كبيرة تفوقت على اشهر أغاني الطرب للعندليب عبدالحليم حافظ والراحلة أم كلثوم! ولكن بعد مضي أكثر من عشرة أعوام على خروج هذه الأغنية الى السوق المحلية لم يعد لها مذاق الأمر الذي أدى إلى وجود حاجة ماسة وضرورية إلى أغنية جديدة والبحث عن مبررات أخرى لأزمة المياه في عدن المحروسة أو بالأصح المحرومة من ابسط مقومات الحياة الكريمة.

إذا لم نكن نبالغ في الأمر فإن كل خزانات المياه اصبحت تعلو كل اسطح المنازل والمباني في عدن وهذا مؤشر كان يدل دلالة قاطعة على وجود مشكلة وأن الحل لمواجهتها هو شراء خزانات لتعبئة المياه خلال ساعات الضخ القليلة للتعويض بها واستخدامها في بقية اليوم الذي لا ينزل الماء فيه من الشبكة العامة بل من المواسير الموصولة بالخزانات ما يعني السحب من الاحتياطي المخزون الذي لا يكاد يكفي للاستخدام خاصة اذا كانت الأسرة كبيرة وفيها عدد من الاطفال الذين يعتبرون الأكثر استخداماً للمياه.

ما نريد الاشارة إليه هنا أن العذر الجديد الذي تتحجج به مؤسسة المياه في عدن لتبرير اسباب الأزمة هو خروج احد الحقول الرئيسة والمهمة عام 2004 عن الجاهزية وهو حقل تبن في لحج، واستنزاف المياه والاستغلال الجائر لها من قبل اطراف اخرى ربما يكونون مستثمرين أو أصحاب اراضي زراعية أو.. أو.،، المهم ان المشكلة أصبحت أمراً واقعا، لم يعد هناك سوى بئرين بالكاد تنتجان ما يغطي حاجة مدينة الحوطة.

أمام هذه الاشكالية اتجهت المؤسسة نحو حفر عشر آبار جديدة في حقل بئر احمد واصبحت منتجة قبل نحو خمسة أعوام وفي العام الماضي حفرت عشر آبار جديدة في الحقل ذاته وهي بانتظار تشغيلها.....إلى محطة الضخ بطول 27كم وقطر 63 ملم..... جديدة في حقل..... بمحافظة أبين. وللعلم أن المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي بعدن مسؤولة عن تأمين المياه لمحافظتي لحج وأبين ومعظم حقول المياه والآبار موجودة فيها، والمهم ان كل هذه الحلول إلى جانب مشاريع استبدال الشبكات وأعمال الصيانة من شأنها كما يعتقد المسؤولون في المؤسسة ان تخفض من حجم المعاناة، والفاقد من المياه، مع أننا نرى ان المياه مهددة وبشكل يتعارض مع هذه الاتجاهات وذلك بتسربها من خطوط التوزيع ونقاط الربط والعدادات.

كما اصبحت ظاهرة نقل المياه عبر الوايتات وبيعها لمحلات انتاج المياه الصحية من المشاهدات اليومية ما يعني ان هناك آباراً خاصة تسحب من المخزون الجوفي لتستخدمه بصورة تجارية وهذا يشكل تهديداً كبيراً ينذر بكارثة نضوبه وربما قبل ان تتمكن المؤسسة ومن فوقها الوزارة من وضع حد لهذه الأزمة.

المؤسسة، التي رصدت في برنامجها الاستثماري للعام الحالي 2007م مليارين و834 مليون ريال لتنفيذ عدد من المشاريع التطويرية، اصبحت تفكر في حلول اقتصادية أخرى ومنها الاتجاه نحو تحلية مياه البحر لتعويض النقص الحاد في الانتاج. لكن هذه المعالجة ايضاً تواجهها بعض المعوقات وعلى رأسها ارتفاع كلفة الانتاج اذ تبلغ اقل تسعيرة لانتاج المتر المكعب من المياه مائة وستين ريالاً، حيث ان تعرفة بيع المتر المكعب من المياه للشريحة الأولى هي خمسة وعشرون ريالاً فقط ما يعني ان المؤسسة ستواجه عبء تغطية الفارق، وإن هي قدرت التوجه نحو هذا الحل لسد العجز في انتاج المياه إلا أننا نرى ضرورة ان تتوجه الجهود أولاً نحو وقف اعمال الحفر للآبار في حقول الانتاج ومنع المتاجرة بالمياه التي اصبحت من اكبر المشكلات التي تهدد المخزون الجوفي في ظل قلة المصادر التي تعوض النقص وتسد الحاجة.

متابعات

● ينفذ مكتب الهيئة العامة لحماية البيئة بمحافظة إب، وبتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية، مشروع توثيق بيانات الغطاء النباتي للمحافظة. وسيشتمل على إجراء مسح ميداني للغطاء النباتي والذي بدأ تنفيذه هذا الأسبوع من قبل الباحثين الزراعيين الدكتور/ عبدالولي الخليدي، والدكتور/ عبدالحبيب القدسي. يلي ذلك انتاج وطباعة أطلس ملون للغطاء النباتي بالمحافظة يحتوي معلومات تشمل التصنيف العلمي والسميات والاستخدامات الشعبية والتأثير الطبي لأنواع النباتات وصور للنباتات واجزائها المختلفة.

كما يتضمن المشروع انتاج برنامج قاعدة بيانات اليكترونية قابل للتحديث والتوسيع ليتم الاستفادة منه كمرجع وكإصدار اليكتروني للأطلس أقل كلفة من الاصدار الورقي، ولما يوفره البرنامج من إمكانية تحديث وتطوير قاعدة البيانات بسهولة وباستمرار من قبل المكتب وبإشراك ومشاركة الجهات الاخرى العاملة في مجال البيئة والزراعة والبحوث والجامعات، مع قابلية البرنامج لتبادل التحديثات اليكترونياً بين هذه الجهات وليكون وعاء يتسوعب اي نتائج للمسوحات والدراسات المستقبلية المتعلقة بالغطاء النباتي في المحافظة مع امكانية الاستفادة من البرنامج في المحافظات الاخرى وإمكانية دمج وتبادل البيانات بين المحافظات.

ومن المتوقع ان تستفيد من دليل الغطاء النباتي «الأطلس وقاعدة البيانات» العديد من الجهات العاملة في مجال البيئة والزراعة والصحة والتربية ومراكز البحوث والدراسات والجامعات وغيرها.

الجدير بالذكر أن مكتب الهيئة العامة لحماية البيئة بمحافظة إب سيكون سباقاً في هذا المجال حيث ان فكرة هذا المشروع المقترحة من قبل المهندس/ محمد ناجي النزيلي مدير الخدمات الزراعية والتسويقية بمكتب الزراعة والري، تعتبر الأولى من نوعها في اليمن.

هذا ومن المتوقع إستكمال المشروع قبل نهاية العام الحالي.

في كحلان الشرف

الحوثية كأداة للتخلص من الخصوم

■ حجة - عبدالواسع محمد

«أنت حوثي» تهمة قاتلة، ضوء أخضر لسفك دم الموصوف، هي بمنزلة حكم قضائي بالموت.

«أنت حوثي» شبح جاثم على مديرية كحلان الشرف -محافظة حجة، حيث تتمركز منذ شهرين حملة عسكرية بعتادها الخفيف والثقيل، بغية اعتقال عشرة مواطنين متهمين ايضاً بالحوثية.

في كحلان الشرف او إحدى قراها، يكفي ان يصفك خصمك بالحوثية كيما يتخلص منك.

قرية «الرحى» شرق المديرية شهدت منذ اسبوعين حادثاً جنائياً لذات السبب، أبقى يحيى الأهنومي (40 عاماً) عشرة أيام على أحد اسرّة مستشفى حرض العام، إثر تلقيه طعنة غائرة في جنبه الأيسر.

الحادثة جاءت بعد شجار نشب مع الجاني، وهو من نفس القرية. بدأ كل واحد منهما يتهم الآخر بالحوثية. لكن الأهنومي لم يكن حينها يحمل جنبيته (خنجره) مثل الجاني الذي نفذ عقوبة التهمة.

الأهنومي ومثله كثيرون هم ضحايا ما يجري من اعتقالات ومطاردات واهانات انسانية من قبل الحملة العسكرية المتمركزة في الضفة الغربية من المديرية، والهادفة إلى تطهير المنطقة من الحوثية: التهمة المقلقة لأبناء كحلان الشرف.

عبدالرحمن الرجوي أحد وجهاء المديرية، قال إن «الحوثية» أصبحت تهمة أخافت الناس حد أن ابناء المنطقة يحاولون إثبات ولاءهم للنظام، بتعليق صورة الرئيس في دواوين المنازل وعلى السيارات.

ويعلق: «إنهم يبالغون في ولائهم» لكنه يعتبر أن ما يحدث حالياً هو نتاج طبيعي لحالة الفتنة التي تشهدها المنطقة (حملة عسكرية واعتقالات طالت عدد من المواطنين والوجهاء).

الرجوي تطرق إلى مسألة البلاغات المقدمة لأجهزة الأمن متهمة مواطنين بالحوثية. هي بلاغات من مواطنين ايضاً لكنها حد الرجوي، زادت حد اتخاذها ذريعة للنيل من خصم معين أو اثبات ولاء بشكل آخر.

وعقب بأن هذه الحالة دفعت الأجهزة الامنية إلى عدم التعاطي مع البلاغات سوى تلك المقدمة من اعضاء المجلس المحلي تحاشياً لأي مقاضاة أغراض شخصية.

هو تفسير لاعتقالات تمت بتلك البلاغات ما جعل محافظ المحافظة في مهرجان خطابي في إحدى المديريات مطلع مارس، يحذر من مغبة استغلال تهمة الحوثية بين المواطنين لتصفية حسابات وخصومات شخصية بينهم.

محمد المصوبع مدير مدرسة «أبو أيوب الأنصاري» في مديرية كحلان الشرف، قال إن كلمة «الحوثية» أو «حوثي» اصبحت كـ: «الشبح يتوجس المواطنين من اتهامهم بها». ويشير إلى ما حدث لأستاذ التربية الاسلامية، هلال العميسي، الأسبوع الماضي، حين وجد نفسه وسط سيل من الأسئلة والتهم من الأمن السياسي والأمن العام وإدارة التربية، على خلفية سؤال وجهه لطلابه في اختبار شهري عن أعداء الاسلام وجاءت غالبية الاجابات: «قتال الرئيس مع الحوثيين».

ويضيف «المصوبع» أن تلك اللجان اخذت الاجابة بشكل مقتضب دون الشرح الذي يعكس المعنى، وهو أن الرئيس على حق والحوثيين على باطل.

قد تكون اللجان ربما تسرعت في اتهام مدرس التربية الاسلامية بالحوثية أو برفضه للحرب، لكنها نسيت أن الحرب في صعدة، راسخ في اذهان اولئك الطلاب أنها بين الرئيس- وليس النظام- وبين الحوثيين.

هكذا هو الحال في مديرية كحلان الشرف بمحافظة حجة ومثلها مديريات عدة: أصبح الكثير يعتقد أنه في مأمن طالما انتقد الحوثية، وآخرون استغلوها لتصفية خصومات وحسابات شخصية.

القتل يطال كبار القادة الأمنيين

● قصيلة

■ بشير السيد

جريمة قتل العقيد علي قصيلة، مدير البحث الجنائي في محافظة مأرب، الاربعاء الماضي، واثنين من مرافقيه، ليست مجرد فعل عنف استباقي، كما نشر في وسائل إعلامية عدة، حتى مع اختلاف تصنيف القتلة.

قد يبدو مهماً تحديد هوية الفاعلين. ولكن لننس ذلك للحظات، ولنعُد للعقيد قصيلة الذي دفع حياته ثمناً لمنصبه.

الجريمة تقودنا في النهاية إلى أن الوضع ليس آمناً حتى بالنسبة لكبار القادة الأمنيين.

ويصبح الوضع أكثر سوءاً لو صحت المعلومات التي تناقلتها وسائل الاعلام على لسان مصدر أمني، بأن «القاعدة» هو من يقف وراء العملية، بعد اكتشافه قيام العقيد قصيلة بتجنيد احد عناصر التنظيم وهو شخص تحفظ المصدر على اسمه، لكنه تنبأ بأن «القاعدة» سيتخلص منه خلال الايام القادمة، ما يعني أن ملف قضية مقتل قصيلة سيطوى وستظل جريمة مجهولة الفاعل إلا من نسبها «القاعدي».

ايضاً كانت وسائل اعلامية نشرت عقب مقتل العقيد قصيلة على لسان مصادر امنية أنه دفع حياته في مطاردة شبكات وعصابات تجار السلاح والمخدرات المنتشرة في مأرب وصعدة والجوف وتضييقه الخناق عليها في الفترات الأخيرة.

وفي كلتا الحالتين، فإن وزارة الداخلية غابت عن المشهد كلياً في حماية رجل «القاعدة» الذي سبق للقتيل قصيلة ترويضه والحصول على معلومات منه عن نشاط خلايا تنظيمه. وكي لا نسجل الجريمة ضد مجهولين من «القاعدة» وهو الغياب ذاته، في اتخاذها اجراءات صارمة ضد مافيا السلاح والمخدرات، حتى قويت واستفحلت. وإن صحت المعلومات عن أنها تقف وراء مقتل قصيلة فإنها بذلك وصلت من القوة حد أن تهدد بفرم كل شخص يقف في طريقها وإن كان من كبار القيادات الأمنية.

السبت الماضي أورد موقع «رأي نيوز» الإخباري خبر إلقاء القبض على ثلاثة اشخاص في أحد مداخل العاصمة صنعاء، يعتقد تورطهم في جريمة قتل قصيلة وإثنين من مرافقيه كما ويعتقد أن لهم علاقة بعصابات تجار المخدرات.

إنه اشبه بالسير في طريق زلق لا توازن فيه.

لكن الاشارة إلى «القاعدة» كمدبر لعملية القتل يلزم وزارة الداخلية إلقاء القبض على القتلة من خلال المعلومات التي وفرها قصيلة قبل مقتله عن نشاطهم وكذا من خلال رجل «القاعدة» الذي جند لصالح الدولة والذي يفترض حمايته كرجل وصف بأنه خان جماعته من أجل الدولة.

طفلان يقتلان غرقاً بيقين أمهما

■ الجوف - مبخوت محمد

قبل اسبوعين كان «الواغرة» كعادته مكتظاً بقاصدي العلاج، افراداً وأسراً، وكانت اسرة «ص. ع» ضمن قاصدي بطن وادي مذاب الزراعي في بني حيلتي محافظة الجوف، حيث يقع «الواغرة» وهو حمام طبيعي ذو مياه كبريتية حارة تغمر ثلاث برك في الحمام.

حين تحركت اسرة «ص. ع» من منزلها في مديرية برط المراشي -الجوف، متجهة صوب الحمام، في رحلة طالما ارتسمت بسمات الفرح خلالها، لم تكن تعلم أن ثمة قدراً يتربص بها.

هي مكونة من خمسة أفراد: الأب والأم وثلاثة ابناء: علي (5 سنوات)، وحنان (3 سنوات) وفؤاد (18شهراً).

عقب شروق الشمس بساعة تقريباً ترجلت الأسرة من السيارة، وكانت باحة الحمام حينها مكتظة بقاصديه، منهم من حل قبل الشروق ومنهم من مضى عليه عدة أيام. هو حمام شهير ومياهه الكبريتية الحارة لا تقتصر فوائدها على ابناء محافظة الجوف فقط، إذ يلقى اقبالاً من عدة محافظات.

ووفق نظام زمني يتم الاستحمام في بركه الثلاث، إذ يأخذ الرجال فترة النهار من شروق الشمس حتى الغروب وبعدها يحل موعد النساء والاطفال ما دون العاشرة ويستمر إلى الشروق.

وبدون شك فقد قضت اسرة «ص. ع» ساعات جميلة بيد أنها لم تستمر طويلاً فعند الغروب كان الأب قد خرج مع جمع كبير من الرجال من برك الحمام واخذ ابنه الرضيع فؤاد (18 شهراً) لتتجه الأم وطفلاها (علي وحنان) وجمع من النساء صوب الحمام. وحين جاء موعد طعام العشاء قررت الأم إرسال طفليها إلى والدهما، مكتفية بمرافقتهما إلى منتصف الطريق. وعادت إلى الحمام مر آخرى بعد ان ايقنت ان طفليها وصلا إلى الأب. لكنه كان يقيناً غير صادق فالطفلان عادا خلفها إلى الحمام، ولكن إلى بركة غير البركة التي كانت فيها حينها ادرك الأب ان طفليه اختفيا وبدأ البحث عنهما طوال ساعات الليل. لم يعثر عليهما. وعند شروق الشمس عثر على جثتيهما ليتضح أن «علي وحنان» لاقا حتفهما غرقا في إحدى برك الحمام.

ارتفعت حصيلتها إلى ستة قتلى

اشتباكات مسلحة بين آل الفضلي وآل البان

■ فضل مبارك

لقي شخص مصرعه وأصيب ما لا يقل عن اثنين، الأحد الماضي، في اشتباكات قبلية وقعت بين جماعتين مسلحتين: الأولى من آل الراك -أحد فروع قبيلة الفضلي بمحافظة أبين، والأخرى من آل البان من محافظة لحج.

وذكرت مصادر قبلية أن الاشتباكات جاءت على خلفية نزاع على قطعة أرض زراعية يدعي كل طرف ملكيتها، تقع في غرب مدينة زنجبار يدعي كل طرف ملكيتها، ما أدى إلى مصرع احد ابناء آل البان وإصابة واحد من كل طرف.

وكانت حرب قبلية موسعة قد وقعت قبل أكثر من ثلاثة اعوام واستمرت نحو ستة اشهر بين آل الفضلي وآل البان على قطعة أرض زراعية تبسط عليها مجاميع من آل البان ويدعي آل الفضلي ملكيتها ما أسفر عن مصرع خمسة من الطرفين وإصابة ما لا يقل عن عشرة آخرين.

وجرى تحكيم العميد علي محسن صالح الأحمر في القضية، إلا أن اطرافاً من آل الفضلي تعترض على منطوق الحكم الذي لا ترى مراعاة لمصلحة الطرفين، حسبما أفادت لـ«النداء».

.. ومصرع ثلاثة في انهيار جدار في عدن

لقي ثلاثة اشخاص مصرعهم في مدينة دار سعد بمحافظة عدن إثر انهيار جدار أحد المصانع. وذكرت المصادر ان الثلاثة كانوا ضمن مجموعة عمال يقومون باعمال حفريات بمحاذاة الجدار ما أدى إلى انهيار جزء من الجدار على رؤوسهم.

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
تلقينا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى

الحاج أحمد عبدالله شهبين

وبهذا المصاب الجلل نتقدم بخالص العزاء
وعظيم المواساة إلى أبناء الفقيد

نجيب، محمد، ونبيل احمد عبدالله شهبين

وإلى كافة أفراد أسرته الكريمة
سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة ويتقبله قبولاً حسناً ويسكنه فسيح الجنان ويعصم قلوب أهله وذويه بالصبر

«إنه سميعٌ مجيب»

الأسيفان:
عبدالله عبدالسلام السيد، وعبدالقوي عبدالله عبدالسلام السيد

مجرد فكرة

أحمد الظامري
aldamery@hotmail.com

حكومة الدكاترة

لا ادري إن كانت هذه المساحة سوف تنشر عقب إعلان قائمة الوزراء الجدد أم قبل ذلك. لكن التكهنات التي تداولها الناس لأسماء الوزراء الجدد اتسمت بالحيوية والفكاهة فالجميع اهتم بالتشكيل الجديد بدءاً من الطامح للوصول إلى كرسي الوزارة وحتى الفطاطري الذي يهمه من سيتولى حقيبة وزارة التجارة ومن سيتولى حقيبة النفط كي يأمن على الاقل عدم ارتفاع دبة الغاز

المعايير التي تداولها العامة لبقاء وزير أو خروجه من الحكومة بالطبع تختلف عن المعايير السياسية ومقتضيات التوازن لكنها بالطبع تستحق التوقف أمامها. وعامة الناس لديهم الحق في إسقاط غضبهم من أداء وزير بتأكيد خروجه من الوزراة عقابا أو تمنياً بالانتقام منه، لكن هناك إجماع أن في التغيير ديناميكية وحركة وفي الحركة بركة وان كانت البركة قد قلت هذه الأيام.

هل تكون حكومة دكاترة كما اتمست الحكومتان السابقتان واللتان ترأسهما باجمال؟ أم تبعا لتوزيع الحقائب بين المحافظات؟ أم خليط ما بين هذه وتلك؟ مع ذلك علمتنا التجربة أن كل دكتور ليس بالضرورة وزيراً ناجحاً وكل وزير ناجح ليس بالضرورة أن يكون دكتوراً في الجامعة. وحقيقة لا ادري لماذا اقتضت الموضة خلال الفترة الماضية أن يسبق أمام اسم أي وزير حرف الدال وحاشا الله أن يكون في قلب العبد لله ذرة حسد لمشعر الدكاترة.

لا يهم المواطن أن يكون الوزير من حملة الشهادات العليا قدر اهتمامه أن يكون الوزير نظيف اليد عف اللسان لديه قدر كبير من الحيوية متجرد من قيود "الو يزرة" التي تجعل بعضهم يضعون المتاريس أمام أبواب مكاتبهم ويغلقون هواتفهم (وكم حزنت على بعض الوزراء الذين لم يستوعبوا أن كرسي الوزارة هو مثل كرسي الحلاق لا يمكن أن تمكث فيه طول الوقت).

لا ريب أن هناك مشاكل إدارية في كثير من المرافق والوزارات لكن الكهرباء والصحة والتربية والتعليم والقضاء والداخلية يجب أن تكون في أولويات أجندة رئيس الوزراء، علي مجور على اعتبار أن هذه الوزارات مرتبطة بمصالح الناس بشكل مباشر وربما من محاسن الصدف أن يكون رئيس الحكومة هو وزير سابق للكهرباء التي أعادت اليمن خلال الفترة الماضية إلى العصر الجاهلي.

وبغض النظر عن أسماء الوزراء في الحكومة الجديدة أو انتمائهم السياسي أو ما يثار عن أن التشكيلة ربما قد كانت جاهزة قبل التداول، لا يهم إن كانت الحكومة كلها من محافظة واحدة طالما أنها حكومة كفاءات؛ على الأقل لأننا سوف نبتعد عن الخسائر التي تتجرعها منتخباتنا الوطنية أمام المنتخبات الأخرى لان طريقتنا في اختيار لاعبي المنتخب تتم بطريقة القائمة الوطنية، أي الاختيار من كافة المحافظات، وعفوا لهذا الإسقاط الرياضي.

خطر الثقافة والجنس

عبدالباري طاهر

ربما لا نبالغ إن قلنا إن تخلفنا الشامل والكامل قد أزرى بعصور البداوة والجاهلية. فهذه البحرين (أرض دلمون) ومركز الاشعاع الحضاري لآماد متطاولة، وبداية دولة القرامطة، وواحة التمدن والتحديث في مطلع القرن العشرين، تقدم المثل:

شهدت البحرين التعليم الحديث والثانوية العامة في العشرينات والثلاثينات، مشكلة سبقا على معظم مدن الجزيرة والخليج.

ها هي مملكة البحرين التي لم يكن من مسوغ وقبول لتحولها إلى مملكة دستورية «لبرلتها» لتكون الشمعة الوحيدة في محيطها العربي والاسلامي شديد الظلامية والاستبداد!

ها هي أرض دلمون تشهد انتخابات «حرة وديمقراطية» يتنافس فيها ممثلو العشائر أو بالأحرى العشيرة شبه الوحيدة الآتية من قلب تميم: القبيلة الموزعة على أكثر من ست دول خليجية. ويتبارى فيها زعماء الطوائف الآتون من عصور التخلف والانحطاط والتردي والجاهلية الأولى. فيجيء مجلسها الموقر المكون من (.....) جلهم من الاسلام السياسي بمذهبيه: السني والشيعي، وهو اسلام متحالف مع القرون الغابرة ويتساند على جواره الطائفي المتقاتل في ايران والعراق والسعودية.. وما خفي كان اعظم!

كانت الخمسينات والستينات وحتى الثمانينات مواجهة دائمة ومستمرة وممنهجة لقمع التيارات المدنية والحداثية.

وانعكس الحوار القومي والطائفي الخطر، على هذه الدولة الصغيرة نسبياً. وكان غبار حرب الخليج الأولى، والثانية، وحتى الثالثة، اكثر كثافة وإظلاماً في هذه الارض «الشعلة».

ولا ننس الأثر البالغ الذي تركته الثورة الايرانية ذات التوجه الشيعي على جزيرة صغيرة غالبية أهلها من الشيعة بينما الحكم سني.

وكانت الثمانينات والتسعينات وما بعدهما بداية صعود الاتجاهات الاسلامية المسيسة في المنطقة كلها.

والأكثر خطراً: مزج الاسلام السياسي: سنياً كان أم شيعياً، بالبداوة والقبلية، وعصبيات ما قبل عصر الدولة أو الديانات.

في الفترة الاخيرة اجتمع مجلس النواب في مملكة البحرين للمطالبة بتشكيل لجنة تحقيق في مسرحية «ليلى والمجنون». وهي مسرحية شعرية كتبها الشاعر المبدع والكبير حقا قاسم حداد، ولحنها الفنان الكبير ايضا مارسيل خليفة. وحداد وخليفة علمان كبيران، ومن رواد الشعر والفن في البلاد العربية. الأول من مؤصلي التجربة الشعرية الحداثية، ومن المناضلين القوميين التقدميين الذين تصدوا، ولا يزالون، للفساد والطغيان والظلامية والبداوة والتخلف. وقد أمضى حداد شطراً من عمره في السجون والزنازن، دفاعاً عن الحرية والحق.

اما رفيقه المبدع مارسيل فهو علم كبير في عالم التلحين والغناء، وله شهرة عالمية. وقد طاف مارسيل في الثمانينات الكثير من المدن والبلدان الامريكية والأوروبية ليعرِّف بالقضية الفلسطينية، وليجمع لها التبرعات مستفيدا من الجاليات الشامية والعربية والاسلامية في هذه المجتمعات.

والمروع ان يكفِّر مارسيل خليفة في مطلع القرن الواحد والعشرين، في لبنان، واحة الديمقراطية في المنطقة العربية كلها، ومركز الحداثة والتحضر والحرية. فلبنان كان ومنذ القرن العشرين مركز الحداثة والتعدد والتنوع، وموئل حرية الصحافة والرأي والتعبير، وكنز الاصدارات الحديثة والرواية والقصة والنقد والشعر الحديث.

كُفر مارسيل لأنه غنى قصيدة محمود درويش «أحد عشر كوكباً»، وهي قصيدة لا تتحدث عن اخوة يوسف ولا عن الآيات القرآنية. وإنما ترمز بالآيات وتسقطها وهو توظيف ادبي وابداعي للقصة والايات الكريمة لحالة الفلسطينيين في علاقاتهم باخوانهم العرب او بالاحرى بالحكام والدول التي يرمز لها بأحد عشر كوكبا. وهؤلاء الحكام قد غدروا بأخيهم يوسف (الفلسطينيين). والقرآن الكريم وظف قصص الأمم الغابرة للاعتبار والاتعاظ. في الادب جرى ويجري استخدام الرموز والابطال والقصص القديمة لاسقاطها على حالات معاشة ومعاصرة. فالمسيح والرسول محمد والحلاج والسهروردي ورابعة العدوية واوديب ونوح... وظفوا كاستخدامات متعددة وغنية: اوديب عند اليوناني سوفكليس غيره عند طه حسين، غيره عند علي الراعي «اوديب انت قتلت الوحش».

قاسم حداد شاعر مبدع بامتداد الأمة العربية، وعمق حضارتها وتاريخها وعبقرية لغتها. وهو لا يختلف عن امرئ القيس، أو عمر بن ابي ربيعة او الاخطل أو المتنبي إلا بتمثله للحياة الجديدة وروح العصر، وتقديم نص مختلف نوعاً عن نص اسلافه حتى من شعراء النهضة.

وقد تعرض حداد ككل رفاقه من شعراء الخليج إلى الاعتقالات المتكررة والتخوين والجلوزة ولكنه واصل درب الابداع عبر عطاءاته المتنوعة والمتعددة. سواء في قصيدته الحداثية أم عبر مجلة «كلمات» أم اصداراته وموقعه المائز والمهم.

شعرت بالخوف على هذا الشاعر الرائع وهو يتعرض لتهم جزاف تمس المعتقد وتمتشق المقدس. وتهم من هذا النوع هي ما أدى إلى قتل السهروردي وصلب الحلاج واغتيال فرج فودة وجار الله عمر، واعدام عالم الدين السوداني محمود محمد احمد طه. ولا ننسى، الحملة الظالمة ضد الفنان التشكيلي لفلسطيني ناجي العلي التي وصلت إلى مجلس الأمة الكويتي وأسهم فيها قادة وكتاب وأدباء فلسطينيون وانظمة عربية ليخرج العلي إلى لندن بدون جواز سفر مما سهل اصطياده في لندن في قصة بوليسية لم تكشف جوانبها حتى اليوم، بسبب اشتراك اطراف عديدة فيها.

في البحرين وبعد اسبوع ثقافي زاه قدم فيه الشاعر حداد مسرحيته عن ليلى والمجنون وقام بالتلحين مارسيل، قام مجلس النواب ولم يقعد. فقد شكلت لجنة تحقيق في بعض لقطات عناق تمثيلية.

وبعض عبارات على لسان المجنون. ولكن زعماء الطوائف المنتمين قبلياً إلى مضارب داحس والغبراء اكثر من الانتماء إلى سماحة المعرفة أو الاعتقاد. فهذا الجاحظ يشنع على الذين يتورعون عن ذكر النيك او الحر، ويرى فيهم الورع الجاهل والتدين الغبي والأحمق. ومن هو الجاحظ؟!

ومنهم هؤلاء العتاة الآتون من منابر البداوة والتخلف!؟

أما القاضي عبدالعزيز الجرجاني فقد قال إنه لو حذف شعر الخمر والمجون من ديوان العرب لذهب ثلثاه.

وكان حبر الأمة، عبدالله بن عباس، ينشد بين الأذان وإقامة الصلاة في الحرم قصيدة ابن ابي ربيعة: «أمن آل نعم أنت غاد فمبكر...».

وعندما عاتبه عتاة الخوارج قرأ عليهم قبل الصلاة:

وهن يمشين بنا هميسا
ان يطلع الفجر ننك لميسا

ثم كبر وأم الناس للصلاة.

وقد أورد معظم المفسرين هذا البيت في معنى الرفث.

ان المقلق حقا ان الاسلام السياسي البدوي والطوائفي هو الذي يتصدى للشأن العام، ويمتلك حق الفتوى في امور لا صلة له بها. فمجلس النواب البحريني، المنقسم طائفياً والموحد قبلياً يتصدى لمسرحية، ويحاكم مقاطع تتحدث عن الغزل، وما دروا أن الرسول الكريم سمع من حسان بن ثابت قصائد التشبيب، كما اعطى بردته لكعب بن زهير بن ابي سلمى على قصيدته اللامية: «بانت سعاد...».

التي تتغنى بالخمر وتتغزل بالمرأة.

الموقف المتزمت من المسرح والتمثيل في عقول هؤلاء يجد تفسيره في التردي والتخلف، اكثر مما يجد تأويله أو سنده في الدين. والموقف من المرأة والاختلاط معيار مهم، فحراس الفضيلة وحماة الاخلاق(!) يرون في المرأة، العورة شراً مستطيراً. وربما كان لرؤية التوراة اثر في الحال اكثر من الكتاب والسنة، كقراءة السيدة عائشة.

ضغط وافتئات زعماء الطوائف الجدد لا يمكن أن يقابل إلا بيقظة وتنادي الادباء والكتاب والمثقفين والمهتمين بالحقوق والحريات في الوطن العربي والعالم لتلجيم كواسر التكفير والتأثيم والتخوين والتفسيق، الذين يتهددون الابداع، ويخنقون الحرية، ويئدون الكلمة والصورة، احفاد داحس والغبراء وان ارتدو لبوس السنة والشيعة. فالثقافة هي الخطر الداهم والعدو اللدود لدعاة الاستبداد وانصار الطغيان وعاظ السلاطين. والهوس بالجنس هو ما يثير الغرائز ويحجب نور المعرفة والحرية.

عن الاستثمار السياسي للتكفير

متى يُحرر المجتمع من ذعر جامعة الايمان!!؟

ماجد المذحجي
maged231@hotmail.com

أيقظ " التكفير " الديني الاخير، الذي بادر به الشيخ/ عبدالملك التاج، نائب رئيس قسم التزكية في جامعة الايمان، لمجموعة من الناشطين (امل الباشا، ومحمد المتوكل، والوادعي، وغيرهم) ذعراً صامتاً وحاداً لدى كثيرين، يخشون تماماً استعادة " زمن " مُثقل بالحراسة " الدينية " للفضاء العام، ضمن توظيف سياسي " سلطوي "، يُحاصر الفعالية المدنية والسياسية والثقافية – ذات الصيغة المطلبية والتغييرية – للافراد، والمنظمات، والاحزاب، بهذه الادوات الخطرة، وغيرها، والتي منها هذا الاستدعاء المفاجئ لأدوار " التكفيريين " الذين صمتوا لوقت معقول، ولظروف كثيرة (منها الانتباه المتزايد تجاههم منذ مقتل جارالله عمر، والعين الامنية الامريكية التي تتفحص تحركاتهم، وصلاتهم التنظيمية، أو الايديولوجية، مع القاعدة). بالاضافة طبعاً للتضييق الامني المتكرر، الخارج عن القانون، ومُصادرة الرأي المختلف، معنوياً وقانونياً، بسهولة " مُزعجة " يُتيحها الاحتكار السلطوي لتوصيفات الوطنية، والانتماء، والشرعية.. ولمؤسسات الدولة أيضاً!!.

لا يُغادر هذا الفعل ما هو مُعتاد من " سلطة " تعتمد تعميم " المخاوف " لضبط المجتمع، وتستثمر هشاشة الوعي العام، واستيلاءها على كافة المنابر المهمة (التلفزيون، والاذاعة، والصحف، والمدارس، والمساجد.. الخ) التي تصل إليه، وتصبغ ملامحه، لتأكيد مقولتها وشرعيتها فقط، ونفي مقولات الاخرين، وشرعيتهم بشراسة!!. ولذلك، وعلى اهمية تعزيز الاعتراض عليها (سلوكيات النظام)، لا يجب تفويت الانتباه لمخاطر خلايا التكفير النائمة، والتي تتغذى على التواطؤ الرسمي معها، الذي يُهمل برعونه بالغة، مخاطر هكذا سياسة، وتوظيف امني، يفتقر لبعد النظر، والذي يتنافى أيضاً، مع التكرار " الدعائي " المعلن للجمهور، والخارج، بخصومته مع هكذا مجموعات، وسعيه للقضاء عليها!!. ويبدو ان تخفف " الاصلاح " من النبرة الايديولوجية العالية، وتحوله نحو حزب سياسي براجماتي، اكد على تخليه عن الوظيفة " التكفيرية " التي كان النظام يركن بها إليه، في مواجهة الاعتراضات المدنية والسياسية عليه، دفع به (أي النظام) إلى حماية " المجموعات " و" الرموز " المتطرفة، التي تسلم قيادها إليه – في مستوى مُعين، حيث لا يُمكن التأكد من ذلك دوماً، وهنا تكمن الخطورة – ضمن تأصيل شرعي لديها، يقول بالخضوع للسلطان، وعدم الخصومة معه، والاستجابة لاوامره، ونواهيه!!.

كان الموقع الذي صدر منه التكفير الاخير – والمعتاد – هو جامعة الايمان، التي يقف على رأسها الشيخ/ عبدالمجيد الزنداني، رئيس مجلس شورى الاصلاح، السابق. وهي الجامعة التي تعتمد نظاماً تعليمياً دينياً تقليدياً، يؤصل للتفسيرات المتشددة للشريعة الاسلامية، ويخفض الاستجابة للعقل فيما يخص الدين والتدين، ضمن موقف عدائي من التعليم الحديث، والثقافة المعاصرة، ويؤكد على الاكتفاء بالماضي، والمطلقات، والتقشف في التفكير، للتعامل مع الحياة، وفهمها، والاستجابة لتحدياتها، والتعامل مع مخاطرها. وتنتج دورة " التعليم " الصارمة والبدائية فيها افراداً مسلوبين لايديولوجيا " سلفية "، مُفخخة بتطرف حاد، وينظرون لكل ما لا يتطابق مع تفسيرهم الديني بتجهم وعدائية، ويقسمون العالم إلى منطقتين منفصلتين تماماً ولا تتصلان: دار كفر، ودار ايمان!! (لا تلتزم الجامعة بأي أنظمة ومعايير حديثة في التعليم والتقييم أبداً، فهي تدرس الطالب سبع سنوات، وتمنحه لقب: شيخ، بدون وجود أي معايير اكاديمية واضحة، من تلك الملتزم بها في كل جامعات العالم، وتم تعطيل محاولة وزارة التعليم العالي الاشراف عليها بتدخل سياسي غير مُعلن، وذلك ضمن الاستثمارات، واوراق الضغط التي يلوح بها النظام تجاهها، وقت ما شاء، لا نتزاع أي مواقف منها، ومن الزنداني تحديدا). كما تؤكد المخرجات الايديولوجية للجامعة، وافرادها، ان الانقياد لا يتم سوى لفئتين، هما: العلماء، وأولي الامر. طبعاً " العالم " لا تتحقق له هذه الصفة، إلا ضمن شرطهم ونموذجهم الإيديولوجي، وهو هنا يحضر في المثال الاعلى، المكثف في الشيخ/ عبدالمجيد الزنداني، بمنبريته، واستغراقه في قياس ايمان الناس من كفرهم، كما حدث أخيراً في منحه شهادة " الايمان " للدكتور/ ياسين سعيد نعمان، امين عام الحزب الاشتراكي، بعد طول تشكك فيه!!

وانشئت هذه الجامعة ضمن مجموعة من الوظائف: حراسة موقع " الوهابية " في اليمن، وتعزيز تمددها، في مقابل المجموعات المذهبية الاخرى، بالاضافة إلى توفيرها تغذية لنزوع الزنداني للتمدد في المجتمع، لتأكيد مقولاته، وتعميم أفكاره، ونموذجه الديني، ودفع الاستغراق الجماهيري به كـ " نجم " حتى الحد الاقصى. بالاضافة إلى كونها تُمكنه من موقع مُقابل، ومُسيطر عليه، في مواجهة الاخوان المسلمين، ضمن التنافس " الحاد " والصامت بينهما على التحكم بالحركة الاسلامية (التنافس الممتد منذ بداية الثمانينات، بينه وبين المجموعة التنظيمية الملتزمة من الاخوان، التي يقف على رأسها الشيخ/ ياسين عبدالعزيز القباطي، والمؤمنة بالنموذج الحركي والتنظيمي التقليدي للاخوان، وفق الاصل المصري، والتي تُعادي رغبته واصراره على تحويل الجماعة إلى تنظيم " جماهيري " مفتوح، يعتمد على الرموز الدينيين، أكثر من الالتزام التنظيمي الصارم، وشديد الفعالية، بين اعضاء مُنضبطين) وهي كانت توفر له انصاراً مُخلصين وكثر، في هيئات " الاصلاح " يدعمون موقعه القيادي فيه (الموقع الرمزي، أكثر من كونه تنظيمياً الآن، بعد " هزيمته " الضمنية في مؤتمر الاصلاح الاخير)، ويحافظون على حضور مدرسته السلفية، جوار المدرسة الاخوانية " المنافسة " في ايديولوجيا الاصلاح، في حال مُغادرته!؟.

تبدو جامعة الايمان وفق ذلك – ووفق الاتهامات الدولية والمحلية أيضاً – معقلاً حقيقياً للفكر الاصولي المتطرف، الذي يُشكل " الزاوية " الايديولوجية التكفيرية للارهابيين. وضمناً ينهض القائمون على التدريس فيها، بدور " التأصيل " الشرعي لفكرة (الفئة الناجية) في مواجهة " الهالكين " من الكفرة، والعلمانيين، والمرتدين. وتقدير من يقع في أي من الجهتين، بشكل يفرز المجتمع، وحاملي الافكار، بسهولة امام أي متطرف متحمس، لحماية الدين والحفاظ على " اسلام " الناس، سيُبادر إلى تصفية " الخطر " و حامله المرتد، وبشكل يوفر عليه التعب والاجتهاد!. وهذا الشأن يبدو كسيناريو، مُتطابق مع ما يقود إليه التكفير الصريح من قبل الشيخ/ عبد الملك التاج، في مقاله (المنشور بصحيفة اخبار يوم 17 مارس 2007م)، لمجموعة من الناشطين المدنيين، من حيث كونها تمنح " ذخيرة " كافية لاعدامهم، من قبل أي مُتطرف، سبق ان تمت تربية الوحش بداخله، وتعزيز حذره ومخاوفه من هكذا نماذج خطرة: " علمانية " كـ أمل الباشا، أو " عدو مذهبي " كـ محمد المتوكل.

إن جامعة الايمان توفر قاعدة نظرية مكينة للافكار البشرسة، والمعادية لأي صيغة تطور اجتماعي. وهي " تُفرخ " استعداداً نفسياً وإيديولوجياً لدى طلابها، ولدى المتطرفين من خارجها، لنفي الاخر بشراسة، ونزع " الايمان " منه، بشكل يجعل من أي " آخر " مشروع " قتيل " محتمل بشدة. وهي محروسة بعناية من قبل استثمارات السلطة الامنية لها، ومن الذعر الذي تُقابلها به الاحزاب، والمنظمات المدنية، والصحف، والمثقفون، ومن تعاطف بعض شرائح المجتمع " البسيطة "، الذي مرده توفيرها لحلول دينية " سهلة "، ومتنكرة بالعلم، تخص ما عجزوا عن فهمه، أو تجاوزه، وبشكل يتقاطع مع ميلهم للمطلقات، وما يوفره اليقين الديني من اطمئنان. وهي تشكل عبئاً حقيقياً على الاصلاح، والتغيرات التي تُجرى فيه، وتُعطل " المدرسه السلفية " التي يَدفع بها في إطاره، رموز جامعة الايمان المنضوين في هيئاته (مجلس شورى الاصلاح بالاساس)، قدرته على مُغادرة الشروط الايديولوجية "المتطرفة"، وتُفسد عملية تحوله نحو حزب سياسي حقيقي، ذي خيارات براجماتية، ومُتحرر من ثقل الشكل الدعوي السابق (يبدو ذلك العبء والتعطيل واضحاً، ومُكثفاً، في النموذج والدور الذي يؤديه الشيخ/ محمد الصادق، عضو مجلس شورى الاصلاح، ورئيس قسم التزكية في جامعة الايمان، الذي اضاف مؤخراً شروطاً على تخرج الطلاب من الجامعة، تتعلق بضرورة ارتداء الثوب العربي القصير، والعمامة، واطلاق اللحى، وعدم حلقها. واحتج مُعترضاً على وجود " المعازف المُنكرة شرعاً " في افتتاح مؤتمر الاصلاح الرابع، واعتراضه على أي حديث عن تمكين سياسي للمرأة في الاصلاح، ثم تهجمه في خطبه لاحقاً على صحيفة الصحوة، وصحيفة الناس، القريبة من الاصلاح، بتهمة عدم التزامها). وتُشكل " مغامرات " الجامعة التكفيرية، مصدر احراج دائم للاصلاح، يُقلص من قدرته على تحرير علاقاته الراهنة، مع المجموعات المدنية والسياسية، من ارث " العداء " و" الفزع " السابق، الذي يُلقي بظله عليها، ويكثف من ثقل الحسابات السياسية حين اتخاذه أي خطوة نحو الامام، في إطار ادارته للتوازنات شديدة الحساسية بين المجموعات في داخله، خصوصاً مع الضغوط " المطلبية " عليه، من قبل شركائه السياسيين والمدنيين الجدد، حتى وان كانت ضغوطاً غير مُعلنة سياسياً بشكل مُباشر، بل يتم تمريرها عبر الاعلام، والمثقفين. ويبدو أكثرها ارباكاً، ما يتعلق باتخاذ مواقف من هؤلاء " المتطرفين " المنتمين له، والذي سيؤدي اتخاذه خطوة كهذه، في الوقت الراهن، إلى انشقاقات تنظيمية يحرص الاصلاح على عدم حدوثها، خصوصاً في هذه المرحلة، التي يتسم بها وضعه الداخلي بالهشاشة (وحتى وضعه السياسي الخارجي، بسبب عداء وخصومة السلطة المُعلن تجاهه، وتجاه كافة احزاب اللقاء المشترك)، نتيجة تعقيدات نتائج المؤتمر الاخير، وخصوصاً خروج الزنداني من " التوليفة " القيادية التنفيذية فيه، بما رتبه ذلك من استنفار صامت، وحاد، لدى انصاره.

اعتقد تماماً، ان تحرير الموقف من جامعة الايمان، من هذا الصمت الملتبس المحيط بها، وخلق نقاش جدي حول ما تنهض به من ادوار مُتطرفة، تُهدد التحول المدني، وتعطل الجهود التي تُبذل لتحديث الصيغة الاجتماعية والسياسية في اليمن، بل وتخلق مخاطر " مذهبية " تهدد السلم الاجتماعي، سيدفع باتجاه تحويلها إلى جامعة حقيقية، ضمن الشروط الاكاديمية المتعارف عليها عالمياً، وسيزيحها من موقع الخصم، ووكر للتطرف، وإلغاء الاخرين. وسينقذنا، أي المثقفين، والادباء، والسياسيين، والناشطين، والصحفيين، من أي مخاطر بـ " تكفير " لاحق، يُعرض حقنا في الحياة لتهديد حقيقي. كما أن واجب الدولة في القيام بمسؤولياتها، في حماية المواطنين، ودرء المخاطر عنهم، يبدأ من حماية هؤلاء الذين تم تكفيرهم اخيراً، ومحاسبة القائمين على هذا التكفير قانونياً، ووضع جامعة الايمان ضمن دائرة المتابعة والاشراف الاكاديمية الحكومية، وتحريرها من البدائية والتطرف.

طريق التنوير!

إلهـام مانـع
elham.thomas@hispeed.ch

هـل تذكـرون عندمـا قلـت لكـم فـي مقال سـابق إنني كدت أبتسم من حديث شيخنا الزنداني؟
قلت لكم: "كدت أبتسم".
لم أقل: "ابتسمت من حديثه"، بل قلت "كدت".
و"كدت" تضفي علـى الفعل بعداً غير كامل.
وكان اختياري للفظ متعمداً.

لم أبتسم سـاخرة، لسبب بسيط هو إدراكـي أن مـا يقوله الشـيخ الزنداني يلقى صدى شعبياً واسعاً.
فكر الشيخ السلفي، وهو فكر ظلامي يعيدنـا قهراً إلى قرون ماضية، لا يؤمن بالإنسـان، ولا يحتـرم إرادتـه، كمـا لا يؤمـن بقبول الغير أيـاً كان هذا الغير، ناهيـك عـن أنـه لا يقبـل بالمـرأة إلا إذا كانـت مكفنة، تسـمع وتطيـع، ولا تملك قرار نفسـها. هذا الفكر يتفشـى ويلقى القبـول على أرض الواقـع من قطاعات واسعة من مجتمعنا.
وهذه القطاعات الشعبية لا تفعل ذلك لأنها تريد أن تكون ظلامية التفكير.
أغلبُها يعيش على سليقته.
أغلبُها طيب القلب.
تفعـل ذلك لأنهـا تعتقد أن مـا يقوله الشيخ، من الدين.
تعتقد ذلك جازمة.
وشـعوبنا، يمنيـة كانـت أم عربيـة، ضعيفة أمام من يرسل لحيته، ويتحدث بإسـم الديـن. ترتعـش أمامـه، وتنتظر الكلمـات أن تخـرج من بين شـفتيه كي تصدق.
شعوبنا تحب الله،
تبحث عنه بصدق،
وتريد أن ترضيه،
الله لا الشيخ.
ومادام الشيخ يقول: "هكذا قال الله"، أفلا يجب عليها السمع والطاعة؟
هل نلومها هي؟

بـل نلومـه هـو، ونواجه فكـره، ذاك الـذي ينشـره بأموال كثيـرة وعزيمة لا تكل.
هـي معركة فكرية، نتائجها سـتحدد من نكون، وما نكون.
لكن كيف ندخلها؟

هـذا هـو السـؤال، وهو سـؤال كما لا يخفـى عليكـم، سـبق أن طرحـه على أنفسـهم أسـلاف لنا في القرن التاسـع عشـر، وحـاول البعـض الـرد عليه في بدايـات القـرن العشـرين، ثـم انقطعت ألسنتهم، فلم نسمع لهم حساً بعد ذلك.

لكنـه سـؤال لا نسـتطيع أن نتفاداه أكثر من ذلك.
سـؤال أصبح الرد عليـه واجب، لأنه ببساطة سيحدد مصيرنا: "إما أن نكون وإما لا نكون".

والرد عليه يستلزم أن نضع أصبعنا علـى موطـن الجـرح. وجرحنـا فـي الوطن!
الوطن لا غيره.

مشـكلة الوطن أنه لم يكن أبداً وطناً لنا.
كان ولا يزال وطناً أعرج، يمشـي بين بين، لا يحمي حقوق مواطنيه، لا يسعى إلا متعباً إلـى تنمية واقع مجتمعه، ولا يعبـر في الواقـع إلا عن طموحات أقلية تبتلـع ثرواتـه ولا تتـرك للغالبيـة إلا الرذاذ.
وطن أعرج.
نمشي معه خائفين.
نمشي معه غير آمنين.
نمشـي ونحـن ندعـوه أن يرحم، فلا يرحم.

لـم يعـرف أبـداً النهضـة التـي كان الحالمون يمنّون أنفسهم بها.
لـم يعـرف أبـداً الإصلاح كمـا أراده المصلحون.
لـم يعرفه لأنـه ببسـاطة عندمـا بدأ أُجهض!

بـدأ فـي نهاية القرن التاسـع عشـر وبدايات القرن العشرين، مع شيوخ من أمثال الشـيخ محمد عبده ومفكرين من أمثـال طه حسـين، حاولـوا أن يضعوا أسساً جديدة لفكر عقلاني.
ثم لم يكملوا حديثهم.
صمتوا.
أو أُصمتوا.
مد الفكر "القومي" كان كاسحاً،
هديراً أصم الآذان.
فكـر يقـوم على مبـدأ "عرقـي"، يقول بـ"عروبـة" مواطنيـه، شـاءوا أم أبـوا، ويفرضها عليهم كأساس للمواطنة.
لـم يؤمـن بالحريـة، ولـم يؤمـن بالإنسان.
بل آمن بنفسه.
فصدقته الشعوب فرحة.
كان زمن الأحلام. هل نسيتم؟
نحلم حتى وإن كان الحلم ضريراً:
"سنكون شعباً واحداً، ونحيا رافعي الـرؤوس، ونحتل موقعنا من جديد بين الأمم الراقية"، هكذا كان الحلم.

لكنه كان حلم هرولة.
لـم ينجح فـي الواقع إلا فـي تأصيل نمط الاسـتبداد في أنظمتنا السياسية.
تحولـت كلهـا إلـى ملكيـات، جمهورية كانت أم وراثية.
يا خيبة الإنسان!
وخرجنـا مـن مرحلتـه لاهثـين، مذهولين، صفر الأيدي.
وأفقنـا علـى فـراغ سـارع الإسـلامُ السياسي إلى ملئه.

اليـوم ومـع انتشـار مـد الإسـلام السياسي، نستشـعر وخز الفراغ الذي نعايشه فكراً.
نستشـعره لأن فكـر النهضـة الـذي كان يجـب أن يُترك لمسـاره كـي يتطور أُجهض.
جنين لم يكتمل.
وطننا ما زال مسخاً مشوهاً لا يعرف ما هويته.
وطننا ما زال أعرجاً، يمشي بين بين، لا هو مدني ولا هو ديني.
وطننـا ما زال يبحـث عن الفكر الذي يؤسس لوجوده.
وشـعوبنا ممزقة تريـد أن تحيا، ولا ترى أمامهـا إلا فكراً يدعوها إلى الموت وهي حية.

وواجبنا أن نقدم لها البديل.
والبديل لا يمشي أعرج.
بل على قدمين.

مسـاران متزامنـان يلتقيـان ليقدما البديل:
الأول يسـتلزم فرضاً فصل الدين عن الدولة.
كـي تكـون دولتنـا مدنيـة، محايدة، قادرة على حماية حقوق مواطنيها، كي تتعامـل معهم على قدم المسـاواة، يجب أن تكون علمانية.
فالدولـة ليسـت كيانـاً إنسـانياً كي نقـول: "ديـن الدولـة هـو الإسـلام"، بل مؤسسة هدفها حماية حقوقنا.
تمعنوا في الكلمات:
"مؤسسة وهدفها حماية حقوقنا".
وكي تحمينا عليهـا أن تتعامل معنا من موقع محايد.
مطلبٌ لا يعيب.
ليس فيه ما يُخجل.
لأنه ببساطة يعيد الدين إلى موضعه الطبيعي، إلى الحيز الشخصي.
تؤمـن بـه أم لا تؤمـن، ذاك شـأنك الخاص.
والدولة تحمي حقك في أن تكون كما تشاء.

ذاك المسار الأول.
المسـار الثاني يوفر الأساس الفكري لـلأول، فهو الذي سـيحدد مصيرنا في الواقع، بدونه لن يكون للأول معنى.
بدونه سـيتكرر ما حـدث في تونس، فهي علمانية لكنها مستبدة رغم ذلك.
والسبب ببساطة، أن نمط الاستبداد، الأصيل في أنظمتنـا، قائم جوهراً على تراثنـا الفكـري الـذي ظـل عصيـاً على النهضة.
لا يكفـي أن تعمد إلى فصل الدين عن الدولة، ثم تؤسـس كيانك المجتمعي في الوقـت ذاته على فكر ديني لم تمسـه يد الإصلاح.
إصلاح الدين هو المسار الثاني.
وإصلاحه يجب أن يكون جوهرياً.
يدخل إلى اللب.
لا يكتفي بالقشور.
لا يكتفي بالترقيع والترميم.
بل يبدأ بطرح الأسئلة الجوهرية.
يبـدأ بالبحـث فـي طبيعـة النـص الدينـي نفسـه، قرآنيـا كان أم سـنياً، والفصـل بينـه وبين الإيمـان بالله، كي نتمكن من دراسـته والبحـث فيه ضمن إطاره التاريخي، دون خوف، دون رعب، ودون شـبح التخويـف بأننـا ننـال من المقدس.
لا إصلاح حقيقي للدين دون مواجهة هذا البعبع.
بدونـه لـن نتمكـن من وضع أسـاس فكري جديد يحترم الإنسان وإرادته.
بدونـه نظل نلف وندور حول أنفسـنا، كمـا نفعل منذ قرون، نخشـى أن نواجهه، ونفسـح المجـال فـي الوقـت ذاتـه للفكـر الديني السـلفي، بكل جهله وخرافاته، كي يزيحنا هو من وجهه، ويستفرد بالعقول.

وقد كاد أن يفعل.
و"كاد" يضفـي على الفعـل بعداً غير كامل!

وطن أعرج.
وبعبع يخيفنا جميعاً.
الوطن نبنيه كي نتنفس فيه.
والبعبـع نصـرخ فيه: "لسـت سـوى بعبع" رغم الفزع.
نسعى إليهما حافين،
نسعى إليهما مخلصين،
بالعقل، بالفكر، وبالكلمة،
كي نحيا،
كي نحيا،
ولو بعد قرون.

محرقة الأطفال ومثقفي العكبار

يحيى سعيد السادة

السـبت مـن كل أسـبوع فـي مدينة إب هو يـوم مختلف عـن بقيـة الأيـام لا أدري إن كان هـذا الإختـلاف فـي بقيـة المحافظـات مـن حيث الإزدحـام وتأجيـل النـاس أعمالهم ومشـاكلهم ومناكافاتهم إلى هذا اليوم. حتى حالات المرض التي لا تسـتدعي التأخير أو التأجيـل نجدها كذلك. حالات الاسـتنفار تعلن في العيادات والصيدليات والمستشـفيات الخاصة وأقسام الشرطة والمحاكم ومكاتب الدولة والقطاع التجاري والمهني اسـتعداداً لهذا اليوم فالكل يترقبه بفارغ الصبـر وقد سـن كل سـكينه بإتقـان. أول معانـاة يلاقيها الوافـد إلى هذه المدينة سـواء من القـرى أم من المحافظات الأخـرى، التوقف عند المداخـل وإذا ما قدر له الخروج منها فإنه لا يجد مسلكاً للوصول إلى غايته سوى أن يسلك احد شـارعين إما شارع تعز وإما شارع العدين. هذان الشارعان مصدر حركة سـكان المدينة التي يصل تعداد سـكانها إلى أكثر من مائتي ألف نسمة ضف إليهم الوافدين من خارجها. لقد قدر لي أن أكون في هذا اليوم التعيس أحد الواقفين في شارع تعز إنتظاراً لوسيلة نقل.
السـاعة الثانية عشـرة ظهراً. الشمس عمودية. وجهتي وسـط المدينـة. الـكل يزحف نحـو هـذا الاتجـاه كالنمل في موسـم الحصاد بما في ذلك فرق الشـحت ومـن كل الألوان إذ أصبحـت هذه المهنة ظاهرة مألوفة في ظل تنامي الجوع والفقر وازدياد عدد العاطلين والمقعدين عن العمل لا سـيما الأعداد الهائلة التي تنزح من القرى إلى المدينة طلباً للرزق أو المسـاعدة. لقد تردد الكثير في ممارسـة مثل هكذا مهنة إلا أن الفاقة والعوز قد حرر الكثير من هؤلاء بكسر الحاجز النفسي بل وتخطاه البعض إلى أبعد من ذلك، كون تشبثهم بالحياة وأطفالهم هو الدافع الأساسي لخوض هذا المعترك غيـر المتكافئ بين إنسـان يلهث وراء رغيـف العيش وقلة يحصـدون الملايـين وهم على كراسـيهم تحيـط بهم أجهزة التكييـف ووسـائل الترفيـه المتنوعة منطلقين مـن إدمانهم على السـطو على كل شـيء. هذا الإدمان الذي أفقد البعض آدميته وجرده من الإحساس والعاطفة حتى وإن رأى هؤلاء المحتاجين أو سمع بهم فإن رؤيته ضبابية وسمعه مشوش كونـه أصبح مجـرد وعاء إختلت فيـه كل الحواس. إذ كلما تصلب الميسـورون سـواء كان مالهم حلالاً أم حراماً، تجاه هـؤلاء المعدمين نجد أنفسـنا أمـام طرق وأسـاليب جديدة للشحت.
فلقد اسـتوقفني كثير من المناظر المزعجة وبمرور الوقت تعـودت عليها لقناعتي في الأخير أن اسـتمرار حياة هؤلاء وأطفالهـم تبـرر ما يقومون به من عـروض. إلا أن ما رأيته في هذا اليوم التعيس هو فوق طاقتي النفسية إذ أن المنظر مخيـف ومقزز يسـترعي إيقافـه ووضع خط أحمـر لهؤلاء يمنـع عليهـم تجاوزه. لقـد رأيت اطفـالاً محروقـي الأوجه وكأنهم حديثي الخروج من الأفران. فجأة تذكرت ما قاله لي أحـد الأصدقاء مـن أن دهانات توضع على الجلد ثم يوضع عليها مادة تسـمى الجنشيان الأزرق وهو خاص بالحروق فينتـج عن ذلك تشـوه يبـدو وكأنه احـراق بالفعل. تمنيت صحـة هـذه الرواية كون البديـل هو المخيف فيمـا إذا كان الآبـاء أو خاطفو الاطفـال يقدمون على حرق هؤلاء الأبرياء بغية ا لكسـب القذر. عندها تكون اللحظة مواتية لأن يجف الحبـر ويتمـرد القلم على عاشـقة وتصبـح الذاكرة بحيرة جافة.إذ لا يقوى الإنسـان الـذي تغلب على تكوينه العاطفة والأحاسـيس والمشاعر على التعايش مع مثل هذا الإنحدار خاصـة إذا ما تكـررت هذه المناظر فـي كل خطوة يخطوها وفـي أي اتجاه يسـلكه. لقـد دفع بي هذا المنظـر إلى داخل أحـد الباصات ويطلق عليه «العكبـار» وكان مكتظا. لا أحد شـعر بدخولي بما فـي ذلك من قدر له أن أكـون ملتصقاً به مستغلاً نصف مقعد. استعنت بقدمي اليمنى لاستند عليها محـاولاً إزاحـة هذا الجـار بقدر الإمكان إلا أنـه لم يتزحزح قيـد أنملـة إذ كان عليه الـدور بالتنظيـر والتحليل لمختلف القضايـا ومنهـا المحلية. لقد صور لنـا الوضـع الداخلي بأنه أمن وأمان وخير مسـتدام لا فقر ولا بطالة والكل ينعم بخيرات الوطن مبشـراً الجميع بما فيهم السـائق بالرخاء والرفاهيـة. إلتفت إليـه ودققت النظر فيه وجـدت النعمة غير بادية عليه. سكسـوكته لا تتناسب مع شحوب وجهه، هندامـه غيـر متجانس، ورباط عنقه بـكل ألوان قوس قزح. رغـم كل ذلك فقد شـد انتباهي عندما تحـدث عن النفط بأن خيـره قـد عم النـاس جميعاً محـدداً إنتاج اليمـن من هذه المـادة بمليار وسـبعة ملايين برميل سـنوياً. الححت عليه إعادة قراءة هذا الرقم كوني تذكرت هذه الكمية عندما كنت أراجـع لإبنـي في مـادة الجغرافيـا الصف التاسـع صفحة (55) وجـدت هـذا الرقـم بالفعـل مـدون كتابة وليـس رقماً بحيـث تحفر هذه المعلومة في ذاكـرة التلاميذ. حينها قلت لنفسـي: هذا هو مؤلف الكتاب بشـحمه ولحمه، ما لم فهو بلا شـك كبير خبـراء النفط في اليمن جـاء إلى هذه المدينة متخفياً بهذه الثياب. نزعت الموبايل من غمده وبدأت أقسم الرقم على أيام السنة. كم سررت عندما رأيت الناتج اليومي مـن ثروتنـا مليونـين وسـبعمائة وثمانيـة وخمسـين ألفاً وتسعمائة وأربعة براميل يومياً. في هذه اللحظة عادت بي الذاكـرة إلى قوافل المحتاجين ففرحـت لهم كون هذا الناتج حتماً سـيحل مشـاكلهم ويعيدهم إلى وضعهم الإنسـاني.. إلا أن سـعادتي لم تكتمل فما أن وصل العكبار إلى محطته الأخيرة وهممنا بالنزول إذا بالعالم الجيولوجي يصر على النـزول أولاً ومـا إن وضـع إحدى قدميه علـى الأرض حتى اختـل توازنه فوقـع على الأرض جثة هامـدة. نزلنا جميعاً وتجمـع الناس حوله ورششـناه بالماء ومـا إن تحرك حتى نطـق بصـوت مرتجف أنه جائـع ولا يجد ريـالاً واحداً في جيبـه!! عندهـا أيقنـت أن هذا المسـكين ليس بمسـؤول بل مجـرد ضحيـة هذا الرقم فلقد أحسـن التنظير ولم يحسـن القفـز فوق هذه المعلومة كما يحسـنها ابناؤنا في المدارس ومدرسـوهم والقائمـون علـى التعليم. فجميعهـم يجيدون رياضـة الوثـب الطويل وإلا كان قد اختـل توازنهم ووقعوا كما وقع هذا العالم.

ياء النداء

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

صورة... تساوي الف كلمة

قـررت هذه المرة أن آخذ الورقة والقلم وأكتب عن أي شيء آخر غير إقالة الأستاذ باجمال من الوزارة وتكليف الدكتـور مجور بهـا. وبمعنى آخر قـررت أن لا أتوقف طويـلا أمام دوافع وأهداف الأخ الرئيس في التشـكيل الحكومـي الجديد، الذي بـدا للبعـض مفاجئا وبدون أهداف واضحة. والحقيقة أن مشكلتنا مع هؤلاء المحللين والمفسـرين للقرارات المصيرية أنهـم يبحثون فيها عن المنطـق والمعقول،وما يجب وما ينبغـي...، فيما الحقيقة هي أن "اللا منطق" في هذه البلاد هو المنطق عينه.
هناك قضايا وطنية وغيـر وطنية كثيرة، وأكثر أهمية وتأثيرا في حياة الناس وتقرير مصائرهم، يمكن التوقف أمامها والكتابـة عنها. وعلى سـبيل المثال لا الحصر: هناك قضية "إزالة سـوء الفهم" وعودة الشـيخ حسين الأحمر إلى السلطة وليس فقط إلى قيادة المؤتمر الشعبي العام. بعد تكتيك ناجح غرب فيه الرجل وشـرق، ووصل بـه المطاف إلى الصحراء الكبرى قبل أن يعود قافلا إلى جبال مران والنقعة. فهذه العودة المظفرة من وجهة نظري قضيـة كبيرة وأكثر أهمية من تغيير الحكومة، وقد يكون لها علاقة مباشرة بقرار الحرب والسلام وامن واستقرار البـلاد. ومع هذا كله فلن اكتب عنها أو عن "إزالة سـوء الفهم"، وسأترك الأمر حتى أرى نتائجها على الأرض في صعدة ومحيطها وعلى مسـتوى ردود الفعل بين القبائل الأخرى في خولان والحدأ وحرف سفيان وأرحب وعيال يزيد وهمـدان أبن زيد ووايلة، وغيرهـا من قبائل بكيل وحلفائها، بل وعلى مستوى قبائل الصحراء الكبرى في ليبيا أيضا... ألم أقل لكم أن هنالك قضايا وطنية (عفوا، قبلية) أهم وأكبر من إقالة الرئيس لحكومة باجمال.
مثال آخر: هناك قضية الحرب في صعدة التي دخلت شـهرها الثالث قبل عشـرة أيـام، وتطوراتها الخطيرة على المسـتوى الإنسـاني بعد حصـار مدينة ضحيان وقطـع الماء والغذاء عن سـكانها منذ عشـرين يوما ما قد يتسـبب في كارثة إنسـانية حقيقية لن نكتشفها إلا بعد أن يفوت الوقت ونكون جميعا قد تحملنا مسـؤولية الجريمـة جنائيا وليس فقط أخلاقيـا. ومع ذلك كله فلن اكتب عن صعدة ومأساتها الإنسانية،ونتائجها الكارثية على وحدة وأمن واسـتقرار الوطن،وسـأترك الأمر لمن يطالبون باستمرار الحرب ودفع السلطة إلى التوغل أكثر فيها بإشراك حاشد والجهاديين..أي دفعها إلى ارتكاب مزيـد من الحماقة ومزيد مـن جرائم الحرب تحت حجة الحفـاظ على هيبة الدولة والجيش فيما الهدف الحقيقي من هذه الدعوات الشـريرة هو مزيـد من إذلال الجيش وإسـقاط هيبة الدولة وإدخال السلطة أو بعض أطرافها في مسـتنقع عميق لن تخرج منه إلا إلى مكان آخر غير المـكان الذي هي فيه الآن،وهو ما نشـاهده بأم أعيننا.. أقصد عيوننـا نحن وليس عيون السـلطة التي تغطيها كبرياء زائفة يتم شحنها كل يوم بخطاب إعلامي لا يمكن وصفه إلا بأنه كاذب و تآمري أيضا.
مثال ثالث: هناك قضية المهجرين من الجعاشن/ ذي السفال/ محافظة إب، وهي القضية التي قررت أن أكتب عنها اليوم وأتوقف مليا أمام دلالاتها وأبعادها الإنسانية والقانونيـة والوطنية. وفي هذه القضيـة وقبل أن أقول أي شـيء فيها أجد نفسـي مع وإلى جانب ما تضمنه تقرير البرلمان الذي يطالب بإقالة المحافظ ومدير المديرية بعد أن ثبت تشـجيعهما لجريمة التهجيـر وعدم القيام بما تمليه عليهما المسـؤولية الدسـتورية في ردع الظلم وتطبيـق القانون على الجميع بدون تمييز، والحفاظ على كرامـة المواطنين وكرامة الدولـة وهيبتها. هذا الموضوع بالضبط هو الـذي قررت أن أكتب عنه اليوم. ولكنني لن أكمل، وأستميحكم العذر بالتوقف بعد أن شاهدت رئيس الجمهورية اليمنية في تلفزيون الجمهورية اليمنية يحضر حفلا إنسـانيا بمناسـبة يوم اليتيم العالمي وإلى جانبه أبو الأيتام في منطقة الجعاشـن. فقد كانت تلك الصورة التلفزيونية لوحدها تسـاوي كل ما كنت قد قررت كتابته في هذا المقال وفي عشـرة مقالات أخـرى. وكما يقول المثل الإنجليزي: صورة تسـاوي ألف كلمة "، فقد كانت تلـك الصورة التلفزيونية التـي جمعت – عمدا – رئيس الجمهورية بشـيخ الجعاشن في يوم اليتيم العالمي تكفي لوحدها لـرد الاعتبـار لهيبة وكبريا الدولـة، ولمهجري الجعاشـن وأبناء محافظة اب المحتفلـين بأعياد الوحدة المجيـدة، وأكثر من هذا تكفي لرد اعتبار جميع متمردي صعدة وكل متمردي الوطن المعطاء.
مـرة أخرى: ألـم اقل لكم إن هنالـك قضايا أهم من تغيير حكومة الصديـق العزيز عبد القادر باجمال، وأن صـورة واحدة على التلفزيون تسـاوي ألـف كلمة على الورق.

لجنة أمنية قضائية تبحث حيثيات سجنه: توقع الإفراج عن بن معيلي والإستئناف تبطل دعواه ضد الرئيس

■ علي الضبيبي

توقع مصدر مطلع، دنو موعد الإفراج عن السجين أحمد بن معيلي، الذي أمضى سبع سنوات في السجن المركزي، وتناولت «النداء» قضيته نهاية يناير الماضي.

وأكد المصدر ان لجنة أمنية وقضائية شكلت الخميس الفائت برئاسة سعيد العقيل زارت السجين لمتابعة حيثيات سجنه. وقال المصدر: «نتوقع الإفراج عنه لعدم توجيه تهمة محددة للرجل، وكون حبسه مخالفاً للقانون، فضلاً عن أوامر نيابية سابقة وجهت بعدم شرعية إبقائه رهن الاحتجاز».

بن معيلي السجين في مركزي الأمانة بأوامر من رئيس جهاز الأمن السياسي، بلغ السبعين من عمره، ويعاني من «الربو» وتورم في الخصية.

وهو -حسب زملائه في السجن- يتعرض لحالات نفسية بين الحين والآخر بسبب ظروف السجن، وانقطاعه التام عن اسرتيه المكونتين من 11 فرداً، إذ تقيم إحداهما في القاهرة، والثانية مشتتة في بلدان عربية أخرى.

وكانت «النداء» انفردت بنشر صورته مطلع هذا العام، وصور لأفراد عائلته المتواجدين في القاهرة بعد أن تواصلت معهم تليفونياً. إضافة إلى تفاصيل لم يسبق نشرها.

يشار إلى أن استئناف أمانة العاصمة قضت أمس ببطلان دعوى بن معيلي ضد رئيس الجمهورية بمسوغ أن الأخير ليس خصماً شرعياً للمذكور.

وقد وصف محمد ناجي علاو، محامي السجين، الحكم بأنه باطل «باعتبار أن بن معيلي موجود في السجن بدون حكم قضائي ووجود حكم آخر قضى بالإفراج عنه».

النائب العام يرفض أربعة أوامر من وزير العدل، وأخرى من الرئاسة

ما يزال المرقشي في حكم إعدامه

● المرقشي

في عددها (43) نشرت صحيفة «النداء» تفاصيل مأساة المواطن محمد سعيد المرقشي، والحكم «المزور» القاضي بإعدامه. وأوردت عديد أوامر من وزير العدل إلى النائب العام حين تنصل الأخير عن استخدام صلاحياته القانونية للعمل على إسقاط الحكم. وبينت الصحيفة كيف ان تلك الأوامر جُمدت في ثلاجة النيابة، بالإضافة إلى سواها من التوجيهات (من: مجلس الوزراء، النواب، ورئاسة الجمهورية).

وزارة حقوق الانسان تجاوبت مع ما نشرته «النداء»، وفي ذات اليوم حررت مذكرة عاجلة إلى مدير مكتب رئاسة الجمهورية ترجو منه إنصاف المرقشي، وحفظ حياته «طالما لم يتم اتخاذ الإجراءات القانونية اللاحقة بعد عزل القاضي وفقاً للقانون»، (الذي أصدر الحكم من محكمة زنجبار الابتدائية ونفاه فيما بعد). وتشكو الوزارة عدم التجاوب الايجابي للنائب العام معها إذ سبق وأن خاطبته في عدة مذكرات «وتم متابعتها عن طريق النزول الميداني للمختصين لدينا قبل أن يتم النشر في الصحف»، تؤكد الوزيرة.

مصادر حسنة الاطلاع أفادت «النداء» أن رئاسة الجمهورية وجهت النائب العام بالإفادة عن حيثيات القضية حسب الاختصاص والأولوية. لكن لا إفادة منذ تسلم مكتب النائب العام للرسالة قبل شهر و23 يوماً من الآن! ليكون ثاني توجيه من مدير مكتب الرئيس يرفضه الدكتور عبدالله العلفي.

الواضح من خلال عشرات التوجيهات والمناشدات ان النائب العام صار ينظر إلى المادة (165) من قانون الجرائم والعقوبات كما لو أنها مستثناة منه. وهو الذي وقع في شباكها في هذه القضية لوحدها أكثر من اربع مرات حين رفض أوامر صريحة من وزير العدل. بالتأكيد، العلفي، وهو الذي يحمل الدكتوراه يقرأ المادة المذكورة ولعله يحفظها. إذ يُعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بالغرامة كل من رفض تنفيذ الأوامر والأحكام الصادرة من أي جهة مختصة أو امتنع عمداً عن تنفيذ شيء مما ذكر يدخل تنفيذه في اختصاصه.

ومن المعلوم أن وزارة العدل سلطة آمرة للنيابة العامة وفقاً للمادة (54) من قانون السلطة القضائية -الباب الثالث، وتنفيذ النائب العام لتوجيهات الوزير من اهم اختصاصه.

على النيابة العامة ان تتنبه إلى أن الأوامر التي تتلقاها من رئاسة الجمهورية، ومجلسي الوزراء ومجلس النواب، ووزير العدل، ليست مسكنات تصرفها هذه الجهات لتهدئة آلام المرقشي وأمثاله. وأن سياسة «التطفيش والدعممة» التي يتبعها الدكتور عبدالله العلفي سواءً تجاه الصحافة ومنظمات حقوق الإنسان، أم تجاه مظلومين عُزِّل يلجأون إليه، ليست مجدية، على الأقل بالنسبة للمرقشي الذي يهدد الآن بتدويل قضيته، وباشر ذلك فعلاً، وهو المهدد بالإعدام رمياً بالرصاص بناءً على حكم قضائي «مزور» اعتبره النائب العام حينها تهديداً ليس إلا.

نقيب المهندسين يطالب بإدراج نقابته في حوار الأحزاب

■ عدن - «النداء»:

دعا نقيب المهندسين اليمنيين، عبدالرحمن شكري، الأحزاب المشاركة في الحوار السياسي، إلى الاتفاق لرفع التدخلات غير القانونية في شأن النقابة وحماية حقوقها وممتلكاتها.

وإذ لفت في خطابه لأمناء عموم الأحزاب المتحاورة إلى ان النقابة «تعيش أسوأ أوضاعها منذ نشأتها 1970»، طالب بتمكين الاعضاء من استكمال مؤتمرات الفروع الممهدة للمؤتمر العام في اسرع وقت.

نقيب المهندسين استحضر في خطابه الذي بعثه إلى المتحاورين الأسبوع الماضي حادثة الاقتحام المسلح الذي تعرض له مقر النقابة مطلع 2004 حيث انتقد وزارة الشؤون الاجتماعية التي باركت عملية الاقتحام، ولم تكتف بذلك وإنما بادرت إلى حل النقابة مع قيادتها المنتخبة وألغت نظامها الأساسي المقر من مندوبي المؤتمر التوحيدي عام 1990.

وزاد: «راح المقتحمون يعدُّون نظاماً جديداً وهيئات جديدة بإسناد من الوزارة». وتابع: «ورغم فداحة هذا التصرف لم يتدخل احد من الجهات المسؤولة أو الأحزاب لوقف هذا العبث».

ولفت إلى مشروع قانون لممارسة المهنة الهندسية صيغ منتصف 2003 أجاز استمرار عمل النقابة طبقاً لنظامها الأساسي، لكن «القانون المذكور لم ير النور». وقال: «وراحت وزارة الشؤون الاجتماعية وفقا لقانون مستحدث تجمد انشطة النقابة المنتخبة وتحل بدلاً منها لجنة رفضها المهندسون، إذ أنها منتقاة وتسهم بطريقة ما، في تشتيت اركان النقابة الأم التي صمدت طويلاً موحدة حتى قبل مايو 90».

خطاب عبدالرحمن شكري لقيادات الاحزاب مضمن بسلسلة مطالب قال إنه يأمل النظر فيها، فضلاً عن الاستجابة لها، يأتي في طليعتها وقف التدخل في شأن النقابة، ورد الاعتبار لها ولقيادتها، كما وإنصاف المهندسين بهيكل أجور «وبدلات لائقة».

إخفاق آخر لأهالي رعاش في إزاحة العدول

اخفق أهالي منطقة رعاش محافظة إب في ازاحة العدل المعين من قبل شيخ الجعاشن محمد أحمد منصور.

وإذ بذلوا جهوداً مضنية لاختيار عبدالرب قايد لطف، إلا أن الأخير لم يحز على موافقة مصلحة شؤون القبائل رغم أن وكيل المحافظة وجه باعتماده عدلاً حسب ما يرغب الأهالي.

مصادر اكدت لـ«النداء» أن شيخ الجعاشن هاتف مدير مصلحة القبائل بغية إقناعه بعدم الموافقة على العدل المنتخب والابقاء على العدل المعين من لديه.

70 من أهالي رعاش زاروا المصلحة، الأسبوع الماضي بمعية العدل الذي اختاروه حيث قدموا شكوى وقع عليها300 شخص، توضح المضايقات التي يلاقونها من العدل المعزول. كما رفعوا شكوى مماثلة إلى وكيل المحافظة استنكروا فيها خذلان ادارة أمن ذي السفال لقضيتهم وعدم تنفيذها التوجيهات القاضية باحتجاز العدل غير المنتخب.

وذكرت مصادر مطلعة ان العدول المزاحين ما يزالون يحتجزون بطائق الضمان الاجتماعي وبالتالي حرمان المواطنين الفقراء من استلام مخصصاتهم المالية.

من جهة أخرى خسر شيخ الجعاشن قطعة ارض كان قد بسط عليها. حيث استرد كل من: ورثة آل بصير وقائد حسين حزام ومحمد علي عامر، ارضهم بمجاميع مسلحة لم يملك اتباع الشيخ ازاءها سوى التسليم.

وكان اصحاب الارض قد خاضوا مواجهة قانونية باءت بالفشل.

يشار إلى أن تفاعلات قضية الأرض لم تنته بعد. وتتوقع مصادر انفجار الأوضاع في أية لحظة نتيجة الاحتقان الحاصل بين طرفي النزاع.

مجتمع مدني

● تقام اليوم حلقة نقاشية خاصة بتقييم الشراكة بين منظمات المجتمع المدني ووزارة حقوق الانسان من خلال التعاون المستمد من برنامج القدرات التابع للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP).

الحلقة ينظمها مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الانسان والمرصد اليمني لحقوق الانسان والمؤسسة اليمنية لدعم الشفافية والحكم الجيد والهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات (هود) ووزارة حقوق الانسان.

● بدأ هذا الأسبوع البث التجريبي على شبكة الانترنت للموقع الاخباري المستقل «الشفافية نيوز» والذي يهتم بفضح الفساد والتوعية بمخاطره والجهود المبذولة لمكافحته عبر مختلف فنون العمل الصحفي.

● ينظم المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، الثلاثاء القادم، ندوة بعنوان «الأزمة الصومالية: جذورها وأبعادها الإقليمية والدولية.. سيناريوهات المستقبل».

يشارك في الندوة عدد من الباحثين والمهتمين اليمنيين والصوماليين.

على خلفية اختطاف الطفل السدعي

البركاني يطالب النواب بالانسحاب من القاعة احتجاجاً على عدم حضور وزير الداخلية

تصاعدت قضية اختطاف الطفل عبدالوهاب السدعي، في البرلمان الاثنين الماضي؛ إذ انسحب اغلبية النواب الحاضرين، احتجاجاً على عدم حضور نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية إلى المجلس لإطلاعهم على ما قامت به الوزارة في سبيل تحرير الطفل والقبض على الخاطفين، الذين ينتسبون إلى وزارة الداخلية حسب كلام النائب صخر الوجيه.

عندما رأى النواب في بداية الجلسة ان الوزير ليس موجوداً حسب ما كان متفقاً عليه، تحدث النائب صخر الوجيه عن ان المجلس كان قد اتخذ قراراً في جلسة الاربعاء الماضي وبناء على اقتراح سلطان البركاني حضور وزير الداخلية جلسة السبت ومعه الطفل، ما لم فإن المجلس يرفع اعماله حتى تحرير الطفل.

وأضاف ان هيئة رئاسة أوضحت للنواب السبت الماضي أن الوزارة تتابع الموضوع، وحددت جلسة الاثنين لحضور الوزير «واليوم لم يحضر ولم يحرر الطفل».

الراعي قال: «ننتظر إلى نهاية الجلسة يمكن ان يحضر». وعند سؤال الوجيه عما إذا لم يحضر ما هو دور المجلس، رد عليه الراعي: «نقطع رأسه!!».

إثر كلام الراعي تحدث النائب سلطان البركاني رئيس كتلة المؤتمر مطالباً النواب بأن يضعوا اعتباراً لهذا المجلس وأن ينسحبوا من الجلسة حتى حضور الوزير ومعه الطفل.

مقترح البركاني قوبل بموافقة اغلبية النواب من مختلف الكتل وسط دهشة واستغراب هيئة الرئاسة التي استمرت في مواصلة الجلسة بحضور أقل من 15 نائباً.

● العليمي

● عبدالوهاب السدعي

وعند رفع الجلسة اشاد يحيى الراعي بالنواب غير المنسحبين وقال إن الذي لديه تصفية حسابات فذلك لا يكون داخل المجلس «وإذا ارادوا فعليهم بميدان التحرير»، قاصداً البركاني والعليمي.

النائب شوقي القاضي قال: «أن يصل الاختطاف إلى هذا المستوى من العقلية والسفور فهو مؤشر على وضع أمني متردٍ يحتاج إلى اصلاح. وأن يصل الاختطاف إلى الأطفال فهذا تهديد لمستقبل المجتمع».

وأضاف أن انسحاب النواب من الجلسة جاء لعدم حضور وزير الداخلية حسب ما كان متفقاً عليه في المجلس ولكن للأسف وبعد مرور اسبوع لم يحضر الوزير ولم يحرر الطفل فرأت اغلبية القاعة الانسحاب من الجلسة احتجاجاً على هذا التصرف ووضع اعتبار للمجلس.

هذا وكان الطفل عبدالوهاب السدعي (عشر سنوات) قد اختطف من حرم المدرسة بامانة العاصمة في 2007/2/27 من قبل اشخاص ينتمون إلى بني ضبيان خولان، ولا يزال إلى الآن مختطفاً. اثنان من الخاطفين تم القبض عليهما من قبل السلطات الامنية التي تحاصر الباقين حسب كلام نائب رئيس مجلس النواب في جلسة الاثنين الماضي.

دراسات تقارير الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة المقدمة للبرلمان مصيرها الأدراج المغلقة

تواصل اللجنة البرلمانية، برئاسة عبدالوهاب محمود نائب رئيس المجلس واللجان الفرعية، هذه الأيام، دراسة تقارير الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة الخاصة بحسابات موازنات الدولة للعام 2005م.

الغريب في الأمر أن تقارير اللجان بالمجلس في دراستها لبيان الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، بشأن حسابات الوزارات والهيئات، للأعوام الخمسة الماضية، مكدسة في أدراج هيئة الرئاسة ولم تناقش.

برغم أنها منجزة ومعدة منذ اكثر من عام ولم يخل جدول اعمال المجلس للفترة الماضية من هذه التقارير لكن مصيرها الترحيل من دورة إلى أخرى ولا يتم مناقشتها برغم اهميتها وهو ما يمكن أن يقاس به مدى اهتمام المجلس بمحاسبة الحكومة ومعرفة أوجه الخلل.

النائب عبدالكريم شيبان قال ان الحسابات الختامية تعتبر الأداة العملية لقياس مستوى تنفيذ الموازنة والتي يجب على المجلس الوقوف امامها لمحاسبة المخالفين وإحالتهم إلى القضاء. وأضاف: «للأسف الشديد ان الحسابات الختامية المحالة إلى المجلس منذ اكثر من 7 سنوات تحفظ في سلة مهملات المجلس».

وقال إن هذا التعامل يدل على عدم وجود الشفافية والمحاسبة حتى لا تظهر اختلالات الحكومة ولو أن هذه التقارير نوقشت لما اكتفى بنزع الثقة عن الحكومة ولكن احالتها إلى الحبس.

التقارير التي لم تناقش ومطروحة في جداول الاعمال الماضية، هي: الزراعة والري والثروة السمكية بشأن دراستها لتقارير الجهاز لعامي 2004-2005 وتقرير اللجنة الدستورية والقانونية بشأن دراستها لحسابات اللجنة العليا للانتخابات والأمانة العامة لرئاسة الجمهورية ومجلس الشورى ومكتب رئاسة الوزراء للعامين 2001-20002 وكذلك تقرير لجنة التربية والتعليم الخاص بوزارة التربية ومكاتبها بالمحافظات لعامي 2003 و2004.

التقارير الرقابية حول حسابات موازنات الدولة ليست الوحيدة المكدسة في البرلمان وغائبة عن اهتمامات ومناقشات المجلس، لكن تقارير حسابات موازنة المجلس هي أيضاً لا تناقش ولا تعرض على الأعضاء، فتقرير لجنة الشؤون المالية بشأن دراستها للحساب الختامي لموازنة المجلس لعام 2003 لم يناقش إلى الآن مع أنه بعد مرور أربع سنوات. بالإضافة إلى أن التقرير منجز منذ فترة طويلة وطرح في اكثر من جدول اعمال لكنه لم ينل رضى هيئة الرئاسة لطرحه على القاعة كالاتفاقيات ومشاريع القوانين المستحوذة على النسبة الكبيرة من نقاشات المجلس.

ورغم مرور أربعة أشهر على انتهاء السنة المالية لم يناقش المجلس الحساب الختامي لموازنته للعام الماضي.

لائحة المجلس وفي مادتها (185) تنص على أن الأمين العام للمجلس يعد الحساب الختامي ويعرضه على هيئة رئاسة المجلس خلال الشهرين التاليين لنهاية السنة المالية ومن ثم تحيله هيئة الرئاسة إلى لجنة الشؤون المالية لدراسته وتقديم تقرير بذلك خلال شهر من تاريخ إحالته.

نواب يطالبون بتأجيل احتفال إب بعيد الوحدة

● الباشا

أثار عدد من اعضاء مجلس النواب، في جلسة السبت الماضي، استضافة محافظة إب الاحتفالات بالعيد السابع عشر للوحدة في 22 مايو، مطالبين بتأجيل استضافة المحافظة للاحتفال عاماً أو عامين نظراً لعدم تنفيذ المشاريع التنموية التي كان المفترض افتتاحها في الاحتفال.

النائب نبيل باشا قال لـ«النداء» ان المشاريع التي خصصت لها اعتمادات ضمن موازنة 2007 والموازنة الاستثنائية المعتمدة للمحافظة لا اثر لها على أرض الواقع بل تحولت هذه المشاريع إلى تصريحات صحفية فقط.

وأضاف:«إن اقامة احتفال عيد الوحدة كل سنة بمحافظة جاء كتقليد ارساه رئيس الجمهورية يتم فيه تحقيق إنجازات تنموية تبقى خالدة لدى ابناء المحافظة».

وأشار إلى أنه لم يبق على موعد الاحتفال سوى شهرين، فيما المشاريع لم تنفذ بعد.

واعتبر أن زيارة الوزراء والمسؤولين في المحافظة لعدد من المشاريع، الغرض منها الظهور على شاشة التلفزيون الذي اصبحوا مولعين به سواء نفذت المشاريع أم لا.

كما أضاف ان المشاريع التي تنفذ في المحافظة من توسعة لمداخل المدينة، هي مشاريع معتمدة منذ سنوات وليست مقتصرة على إب فقط وإنما تنفذ في جميع المحافظات.

وطالب بأن يكون يوم 22 مايو القادم يوم لتدشين المشاريع وليست نهاية مشاريع لا تحقق عوائد تنموية للمحافظة.

المحرر: طلال سفيان
talalsofyan@yahoo.com

الاربعاء 16 ربيع أول 1428هـ الموافق 4 ابريل 2007 العدد (97)
Wed. 16/3/1428 - 4 Apr. 2007 No. (97)

الجولة الحادية عشرة لدوري الأضواء

الصراع على القمة بين العميد والفارس الحساني والزعيم الأزرق يستعيد روح المنافسة

مع انتهاء مباريات الأسبوع العاشر لدوري الدرجة الزعيم الأولى لكرة القدم، بلغت الإثارة أعلى معدلاتها بعد تفجير الثائر «وحدة صنعاء» مفاجأة من العيار الثقيل، وذلك بعد تمكنه من دك حصون العنيد الشعباوي متصدر المسابقة، بثلاثية نظيفة، لم يكن يتوقعها أكبر المتفائلين في البيت الأزرق الذي استعاد أمجاده عبر الكتيبة الوحداوية المتقدة حماساً في الدخول إلى فورمة روح المنافسة على المراكز الأمامية لمضمار الدوري العام الذي ما زال يتقدم فيه العنيد المسافة الأولى، والذي على الرغم من كبوة الجواد الأصيل إلا أنه أكثر تحدياً في سباق المضمار بعد مطاردة عنيفة من فرسان الفيحاء الذين يمضون قدماً وبخطوات ثابتة وراقية نحو الصدارة والإعلان عن قدومهم لساحة المبارزة على القمة أمام معطيات استعادة نغمة الفوز التي شكلت سيمفونيتها جوقة الأهلي والهلال والشعلة والنصر، وتراجع كورس اليرموك والرشيد والاتحاد، ونزيف صقور الحالمة ونوارس حضرموت. كما لم يطرأ أي جديد على سباق الهدافين حيث ظل مهاجم الرشيد عبدالله يسلم في الصدارة بسبعة أهداف، يليه برهانو قاسم مهاجم الهلال بستة أهداف.

خريف الحديقة البيضاء

تفتتح عصر الغد، الجولة الحادية عشرة للدوري، بلقاء ملعب «الشهداء» بتعز والذي سيجمع بين فريقي «الصقر» حامل اللقب والقابع عاشراً على اللائحة برصيد (11) نقطة، وشعب حضرموت الحادي عشر ترتيباً ورصيداً.

فيما تختتم الجولة الجمعة القادمة ببقية اللقاءات، حيث سيستضيف ملعب «22 مايو» بالعاصمة الاقتصادية عدن، ديربي المدينة بين التلال رابع الترتيب برصيد 14 نقطة، والشعلة وصيف متذيل القائمة برصيد 10 نقاط، فيما سيشهد ملعب «الشهداء» بالحالمة تعز، لقاء الرشيد ثالث الترتيب برصيد 17 نقطة، وضيفه اليرموك سادس الترتيب برصيد 13 نقطة. فيما سيجمع ملعب «العلفي» بالحديدة مواجهة الهلال تاسع الترتيب برصيد 12 نقطة، والاتحاد القادم من اللواء الأخضر عبر المقعد الثامن برصيد 12 نقطة. وفي نفس الوقت يشهد ملعب «الكبسي» بإب، لقاء الجريح الشعباوي المحافظ على الصدارة برصيد 20 نقطة، مع النصر الضالعي الذي يحتل المركز الثاني عشر برصيد 11 نقطة. فيما سيحفل ملعب «الشهداء» بأبين بنزال حسان فارس وصافة الترتيب برصيد 19 نقطة، ووحدة صنعاء الصاعد إلى المركز الخامس برصيد 13 نقطة. ويتواجه على ملعب «الحديقة» بالبيضاء، كلٌ من المستضيف «الشباب» المحافظ على «تربعه» لأسفل سلم الترتيب برصيد 8 نقاط، وضيفه الأهلي الصنعاني سابع الترتيب برصيد 12 نقطة.

تشكل الرياضة داخل الأسوار الجامعية، في العالم أجمع، حراكاً رياضياً عالي المستوى، ورافداً اساسياً تنهل منه كيانات الألعاب المتنوعة، ومتنفساً فسيحاً بنيوياً للهواة والمحترفين.

فيما تظهر الرياضة الاكاديمية الرسمية الوطنية بنشأتها العقيمة منذ البداية؛ إذ لا ترتكز على اساس تستند عليه اعمدتها الهشة التي تزحف بها انشطتها وبنيتها الرياضية نحو جزر سلبي أمام مد إيجابي لرياضة قرينتها الاهلية المولودة منذ عقد ونصف.

■ تحقيق: طلال سفيان

الرياضة الجامعية.. حضور أكاديمي خاص.. وغياب رسمي!

تحظى الأنشطة الرياضية الجامعية بشكلها المفعم والحيوي، في مختلف أقطار العالم، باهتمام شديد، وذلك على نحو الصورة التي تطبع بها الجامعات الأمريكية المؤلفة لأقوى واشهر البطولات الرياضية والمتمثلة بالبطولة الجامعية الامريكية لكرة السلة والتي تحتل الترتيب الثاني بعد رابطة دوري المحترفين الامريكيين للسلة المعروفة بالـ(NBA). كما تلعب الكثير من الجامعات في الدول المتقدمة دوراً أساسياً في صقل وتأهيل الكوادر الرياضية من خلال الحوافز التشجيعية كالمنح الدراسية لنجوم الالعاب التي تقدمها الجامعات، الصينية والاسترالية والامريكية والبريطانية، والتي تسجل في الاخيرة اقدم مسابقة رياضية تاريخية على المستوى الجامعي العالمي والمتمثلة بمنافسات الزوارق النهرية، منذ اكثر من قرن ونصف بين طلبة جامعتي هارفرد واكسفورد.

قوالب جامدة

لا تزال الانشطة الرياضية داخل مساحات الجامعات الوطنية الحكومية ضمن قالب جامد منذ نقطة البداية لعدة عوامل اثرت بها تقادماً بشكل سلبي، وذلك تحت معطيات عدم الاهتمام والتشجيع، إلى جانب الزحف التنموي الاكاديمي (البناء) على الكثير من المنشآت الرياضية الفقيرة والمهملة داخل اسوار الجامعات التي تحتوي داخلها الاجيال الشابة المتقدة نشاطاً في اطر اكاديمية عليا تفتقد الهوية الرياضية منذ نشأتها وحتى اليوم ونزلت «النداء» في ميدانها للتحقيق في هذا المجال الذي أخذ الانطباعات التي بدت متناقضة ومعبرة عن صدقية السخط والرغبة والتفاؤل.

كانت ركلة البداية مع الأخ محمد باشا، الطالب في المستوى الثاني بقسم الميكانيكا، كلية الهندسة، جامعة عدن، والذي ابدى سخطه من الأنشطة الرياضية في جامعة عدن والتي لا تمارس إلا بشكل شديد الندرة، والغير المستقرة والمركزة فقط في ألعاب كرة القدم والسلة والطائرة.

توافقه الرأي الأخت إيناس السقاف، الطالبة في السنة الرابعة، قسم صيدلة، كلية الطب، جامعة عدن، بقولها: «إن الانشطة الرياضية التي تزاول في الجامعات الحكومية، تلبس ثوباً قشيباً وخجولاً بالنسبة لزملائها الذكور وحالة غياب كلي بالنسبة للفتيات».

فيما يشير إياد دماج، (مستوى رابع آداب انجليزي -جامعة صنعاء) إلى أن النشاط الرياضي كان شبه معدوم خلال سنوات دراسته الجامعية وأرجع ذلك إلى عدم اهتمام إدارة الأنشطة في الجامعة وعلى الإطلاق برغبة ابنائها الطلاب في مزاولة الألعاب داخل إطار الجامعة. مؤكداً بالوقت ذاته أن حالة الغياب الكاملة للأنشطة الجامعية هي جزء من حالة الغياب الكاملة لوظيفة الجامعات تجاه طلابها الذين ينظمون بعض الفعاليات الرياضية فيما بينهم بمجهوداتهم الذاتية.

وهو ما يؤكده ايضاً زميله في نفس المستوى غالب القطامي، والذي تحدث بنبرة ملؤها الأسى، عن إنحدار الأنشطة الرياضية الجامعية، مناشداً القائمين على هذا الصرح العلمي الاهتمام بالنشاط الرياضي وتغذيته لخلق جيل شاب جامعي رياضي.

وعلى نفس مسار رفقاء الدرب التعليمي يضيف أحمد المهذلي، الطالب في مستوى ثالث آداب انجليزي -جامعة صنعاء، أن هذا العام فقط حصلوا على فانيلات رياضية لمنتخب الكلية من قبل إدارة النشاط الرياضي بالجامعة، وهو ما يعكس إهمالاً متراكماً في الجامعة التي تشارك فيها أقسامها المختلفة بأنشطة رياضية يتيمة دون أى اشراف فني، خلال الفصلين الدراسيين.

وعلى خلاف ذلك يرى عصام شائف، الطالب في نهائي علم اجتماع -كلية الآداب، جامعة صنعاء، أن اختياره في صفوف منتخب جامعة صنعاء لكرة القدم أتاح له شحنة معنوية من خلال مشاركته لزملائه في إحراز اللقب على المستوى الرياضي الاكاديمي الوطني لثلاث مرات، مؤكداً إنطباعه الجيد عن تفاعل إدارة الأنشطة الرياضية في الجامعة.

وهو ما يتفق معه تفاؤلياً الطالب علاء الدين الكندي - سنة أولى آداب انجليزي- جامعة صنعاء، والذي اعتبر أن مستوى النشاط الرياضي في جامعة صنعاء يرتقي نوعاً ما نحو الأفضل وذلك من خلال البطولات الرياضية المتنوعة.

● عبدالرحمن الرصين

● عبدالحكيم الصباحي

● إياد دماج

● غالب القطامي

● أحمد المهدلي

● عصام شائف

نجومية خاصة

هكذا إذاً كانت آراء المنتمين لجيل رياضي شاب، في أروقة صرح علمي رفيع توجد ضمن كواليسها إدارة متواضعة اسمها إدارة الأنشطة الرياضية الجامعية، والتي التقينا فيها بنجم سلة «الزهرة» سابقا الكابتن/ عبدالرحمن الرصين، رئيس قسم الملاعب في إدارة الأنشطة الطلابية بجامعة صنعاء، والذي أكد الاهتمام بالمجال الرياضي، داخل الجامعة، وذلك بإقامة اربع بطولات خلال الفصل الدراسي الأول لهذا العام في ألعاب كرة القدم والطائرة وتنس الطاولة والشطرنج والتي شهدت مشاركة 21 كلية إلى جانب إدراج مشاركة موظفي وحرس أمن الجامعة وفروعها في المحافظات الأخرى ضمن هذه الانشطة. مضيفاً أن النشاط الرياضي داخل الجامعة يحظى بدعم وتشجيع الكادر الاكاديمي الممثل برئيس الجامعة الدكتور خالد طميم والدكتور عبدالكريم السماوي، وذلك من خلال تدشينهما، هذا العام، العديد من المنشآت الرياضية المتعددة الأغراض داخل كليات اللغات والشريعة والهندسة والطب، تحت شعار: «الرياضة جزء مهم في حياة المجتمع».

وعلى الطرف الآخر يبرز مدى الاهتمام بالمجال الرياضي داخل أروقة فضاء الجامعات الأهلية (الخاصة) والذي يحدده الاهتمام بالبنية الرياضية التحتية ذات الانشطة المحدودة في مجال الألعاب الرياضية للجنسين في عالم الجامعات الأهلية الوطنية والتي تسجل فيها اكاديميات العلوم والتكنولوجيا والعلوم التطبيقية واليمنية أعلى درجات التفوق الجامعي الخاص في المجال الرياضي، والذي يقول عنه الأستاذ عبدالحكيم الصباحي -مدير عام وحدة الأنشطة الرياضية في جامعة العلوم والتكنولوجيا، أن للجامعة العديد من الأنشطة في الحقل الرياضي ضمن اطارها الداخلي الذي يشارك فيه 15 قسماً بألعاب كرة القدم والطائرة والشطرنج والبليارد المؤهلة إلى دوري الكليات للعلوم والتكنولوجيا، إضافة إلى قيام الجامعة بالعديد من الرحلات والمعسكرات الرياضية لطلابها.

وأوضح أن الجامعة تقوم بإصدار العديد من الصحف والنشرات والدوريات الرياضية التي تزخر بها الجامعة من خلال شعار «صالة رياضية داخل كل كلية». مضيفاً أن جهود جامعة العلوم والتكنولوجيا في حقل النشاط الرياضي يتعزز بمجال التعاون بين الاكاديميات الحكومية والأهلية والمتمثلة بتنظيم الجامعة للبطولة الجامعية الشاملة منذ ثلاثة أعوام. مؤكداً كذلك أن مجال التعاون الرياضي بين مختلف الجامعات ما زال طفيفاً ولا يرقى إلى المستوى المطلوب وهو ما تسعى العلوم والتكنولوجيا لتفاديه من خلال فتح قنوات للتواصل مع كافة المؤسسات الاكاديمية اليمنية.

● منتخب خريجي الآداب

مشهد احتفائي

عصر الخميس الماضي جمع الملعب الصلصالي الخاص بالمعهد التقني بصنعاء، لقاء رياضياً كروياً كان أبطاله نجوم أقسام كلية الآداب بجامعة صنعاء، وذلك في مشهد احتفائي أكثر من رائع لرسم سيناريو التكريم على الطريقة الرياضية المتسمة بروح المبادرة الشخصية لتوديع أحبابهم السائرين على درب التخرج النهائي من الآداب الانجليزية بالجامعة التي احتفت بذلك اللقاء الكروي الذي قاده شاب مفعم بالحيوية سليل أسرة عريقة في الحقل الأدبي المتمثل بدمج نوعي بين إبداع القلم ومهارة القدم التي يتمتع بها ذلك الرياضي الخريج إياد أحمد قاسم دماج.

● نافورة احتلت مساحة ملعب جامعي

تسير كأنك لست الذي يسير. داخلك مشانق، عسس تجوب، جلسات تحقيق وتعذيب تأسست داخلك وكأنها باتت جوهر بنيتك، خوف، خوف، خوف من الآتي لا تعرف كنهه، وخوف من الماضي وقد تحول داخلك إلى أشباح لكل منها لغة.

خارج السجن.. داخل الجسد

(3-2)

منصور راجح *

5

التاسع من فبراير، آخر السجن أول المنفى، أين أنت يا وطن الشوق المبرّح والسجن الطويل؟ تتصاعد حمى السؤال. ما معنى أن يلج المرء حرية المنفى؟ لا تجيب. من الآن سوف تغدو كائنا من سؤال، أو تتحول، أو ينبوعا يتدفق بالأسئلة في حين أن اللحظة لا تحتمل أكثر من سؤال وحيد "مالعمل" تتذكر كتاب لينين بهذا العنوان، وتتذكر بأنك ستوغل في حريتك الافتراضية إلى أن تجد جوابا على سؤالك. ما هو المهم الآن. تخاف الإجابة خوفك من الأسر. قد تتخلص من السجن لكن ما السبيل للخلاص من الأسر. أنت لا تعرف كيف، على الأقل في هذه اللحظة، بيد أن مستقبليك سعداء. اذا، لابد من السعادة وإن طال المكوث في المطار. ثمة صحافة. الصحافة هنا سيدة المشهد وعليك أن تتحدث. تنطلق في الحديث كأنك كنت صامتا طوال حياتك. الأسئلة لا تنتهي وعليك أن تجيب، أن تظل أسيرا إلى أن تغادر.

يصدمك جمال المدينة عند عبور الطريق من المطار الى البيت الذي سوف تسكن فيه. ها أنت تصل إلى البيت الذي قضيت فيه أول شهرين قبل ان تنتقل الى آخر فثالث حيث تكتب هذه الكلمات. مرت سنوات أعجف من السنوات التي سبقتها، ومع ذلك ما تزال تتملكك القناعة نفسها، قناعة أبو عادل:

والليل مهما يطول مده مع جزره
لابد له من صباح ابيض من البلُّور[2]

طبعا، أنت لا تدري كم سوف تعيش هنا، ربما بقية عمرك. ليس هذا هو المهم على أي حال، المهم هو: كيف تعيش. ما الذي يعطي للحياة معناها. لا يوجد مكان جميل وآخر قبيح، نحن من يعطي المكان هويته ومعناه وجماله، لكنها المدينة تبدو جميلة شئت ام ابيت.

وأخيرا ها أنت في بيت يسمى بيتك. بيت صغير. أي معنى ومن سيفهم معنى أن يكون لواحد مثلك بيت، حمام، غرفة نوم، صالة جلوس واستقبال. ولا في الأحلام. السؤال الذي يجوس خلال دماغك: ما الذي سوف تعمله في هذا البيت؟ ما الذي سوف ترسمه على الجدران؟ تكتب؟ أي ذكريات سوف تتبرعم في هذا البيت؟

إنه يومك الأول خارج السجن والوطن. الساعة العاشرة والنصف. يجيء الأصدقاء دفعة واحدة. هي المرة الاولى تقابلهم بدون شروط العسكر ، يبدو ان عليك ان تستعيد قدرتك على الحياة بدون عسكر ، يغشاك تعب لا راحة منه. كأن كل ما أصابك قد كمن فيك، وهاهو ينفجر في هذا التعب المتفق من أعماقك ومن جميع أعضاء جسدك. المدينة هادئة وادعة، تقول لنفسك وتجول عيناك في زوايا البيت وامرأتك، في أية زاوية يكون الصهيل.

6

تشعر بخفة غير عادية، تتحسس وزنك الذي كان قبل أن تستحمم فلا تجده؛ كنت قد عدت من عند الحلاق حينما دخلت الحمام لتعرض نفسك لدش ساخن طويل تخرج على إثره مجدداً إلى... البدلة، لباس جديد من أصغر قطعة حتى الشال الذي ستطويه حول عنقك. وهذا الإحساس بالخفة إلى الحد الذي تسرع معه إلي حيث تحتل المرآة مساحة ما من جدار الغرفة التي حللت فيها في البيت "الموقوف" على أمثالك. خارجا من سجنك الطويل، لم تعد تتذكر كم قبعت فيه، وأمام المرآة، الطامة، تصعق وأنت لا تكاد تتعرف على نفسك. تصيح ببطء أولا ثم بصوت عال: ضيعت وزني، ضيعت وزني ياناس، ضيعت نفسي؟، واقفاً ببلاهة أمام المرآة، ونفسك "الضائعة" أين عساها تكون سقطت منك؟! أين يمكن أن تجدها! قرع خفيف على الباب. زوجتك تتأملك مبتسمة. تفاجئها بالسؤال عن نفسك. لا تفهم للوهلة الاولى. تضحك وأنت تنهي إليها خبر فقدانك نفسك، ثم يداخلها الخوف متسائلة عما إذا كنت قد فقدت اتزانك. هذا ما تخمنه وهي تهرول خارجة قبل أن تعود ومعها صديقة، تتأملانك من رأسك حتى أخمص قدميك، وتتضاحكان فيما تقف أنت مشدوهاً بينهما وبين المرآة التي لا تستطيع النظر فيها وتكتشف عبرها ضياع نفسك. تتبادل المرأتان نظرات غير مفهومة، وتتندر الصديقة ضاحكة قائلة: "ابحث عنها في جيبك". ترد تكرر الإجابةعلى السؤال الغريب: "ابحث عنها في جيبك. ربما تكون وضعتها فيه ونسيت" تطلق ليديك العنان لا شعوريا لتجوبان خلال جيوب "البدلة". لكن الثياب جديدة أخرجتها للتو من أغلفتها. تكلم نفسك بصوت مسموع يحضهما على مزيد من التعليقات الظريفة: "ابحث في جيوب الثياب القديمة – ما كنت تلبسه قبل هذه البدلة – تهرع إلي حيث كنت قد كومت أطمار السجن البالية. تفتش جيوبها بكل دقة وصولا إلي المكتوب الذي كنت قد وضعته في إحدى الجيوب السرية لمعطفك البالي والقديم قدم مكوثك في السجن. تخرجه، تبدأ بقراءته فتحس بتيار يسري في كيانك ينعشك. تقترب بالمكتوب من عينيك بنشاط وجذل. يزداد إحساسك بتدفق التيار في خلاياك، يتراكم داخلك، يعيد إلى ذهنك لحظة شعرت فيها بالخفة، واقفا أمام المرآة ببلاهة – وكأنك أضعت نفسك. تيار المكتوب يجري فيك. تحس بالامتلاء يعاود التسرب إلى كيانك. تتحول إلى وضع الجلوس، شيئا فشيئا، حتى استوائك واقفا. قطرات كثيرة وحارة من العرق تنهمر من كل أنحاء جسدك. المرأتان واقفتان تحدقان فيك: "كأنك مستحي، هه، مالك؟" لا تجيب. أحمد يدلف قادما من مكمن ما من مكامن الذاكرة – باسماً. آثار التعب والعجلة بادية عليه. عندما علم بخروجك من السجن جاء للتو جاء على عجل، يستغرب ما يرى ويسمع قبل أن يجلجل بضحكة طويلة، عيناه مفتوحتان على اتساعهما عليك. "أنت الآن هنا. استيقظ، مالك، الحمد لله على السلامة". ما يزال الحياء مستوليا عليك فيما تيار المشاعر بكليته يتدفق فيك وكأن نفسك شعرت بفقدان ذاتها. ها هي تعود إليك لتكتشف أن لحظة من لحظات الزمن تحررت من سياقها مرحلة من حياتك. ها هي تحلق لا تدري متى ستهبط بك على مكتوب من علو خمسة عشر عاما.

7

يحتل المدينة صمت القبور. تحاول الخروج – إلى أي مكان – فتعود هارباً من وحشة إقفار "المدينة" والصمت الذي يرين عليها إلى حيث تجد الزوجة مشغولة بأمر ما. تحاول الاتصال فتنتهي المكالمة دائما" – عن هذا الحزن الذي تحس به يأكلك من الداخل. يبدو أن عليك أن تفهم أن أحداً لا ولم يعد ينتظر إيابك. والظاهر أن عليك أن تبدأ حياتك من جديد. ينبغي أن تمتلك الشجاعة لأتخاذ قرار أن تبدأ حياتك من جديد " وكأنك يا بو زيد ما غزيت ". محاولة أخرى وتعود منها – المكالمة – إلى حيث تجد الزوجة منفعلة. تهرب إلى الكتابة. تكتب: "امتلاك إرادة الحياة المشتركة. ها ما يجب أن يكون قرارنا! لا أحد غيرنا على استعداد لأن يتقاسم معنا الهم، فعلى ماذا نراهن؟ يجب أن نراهن فقط على قوانا الذاتية وعلى مستقبلنا الذي يجب أن يرتبط من الان فصاعدا.... "حلوة: فصاعداً"، تذكرك بالذي كنت قد نسيت!، تتوقف عن الكتابة لتواصلها في وقت لاحق. تكتب: "الحياة وامتلاك إرادة ممارستها من جديد لم يعد يعني أن ثمة إطارا اجتماعيا من نوع ما يستوعبها، حتى الوطن، أصبحت الحياة بالنسبة لك ممارسة ينفتح أفقها متسعاً ليشمل العالم كله أو يضيق إذ يضيق إلي وحشة الموت البطيء داخل "ذاتك" وهي تستحيل قبرا عليك أن تقاومة بامتلاك إرادة أن تحيا من جديد "لولا أن هاجس السؤال لا يريد أن يتركك وكأن عيك أن تواصل الحياة داخل السؤال، السؤال فحسب. تكتب:

ما الذي أتى بك إلى هنا؟
ما الذي حملك على الرحيل الى أقاصي الأرض؟
ما الذي خلفته؟
ما الذي ستستقبله؟
وما الذي سوف يأتي من جديد؟

تتحسس البدلة منتبها الى كونها جديدة، جديدة وكبيرة أكثر مما ينبغي. وتتذكر قسطنطين كفافي، كأن عينه كانت عليك مصوبة وهو يكتب: "ستؤدي بك السبل دائما الى هذه المدينة فلا تأملن في فرار، إذ ليس لك من سفينة، ولا من طريق. وكما خربت حياتك هناك، فهي خراب أنى ذهبت".

8

عندما جاؤوك كان كل همك قد اختزل إلى العثور على مكان، و"لحظة أمان". قلت حينها سأرقص "وغني لك تمام، يا راعية، في عيد ميلادك، مخاضك الجديد. هذا مخاض ثاني".

عندما جاؤوك كان كل أملك قد اختزل إلى العثور على مكان، و "لحظة صداقة "، قلت في حينها "أريد أن أجلس...ها مع أناس أثق بهم، ويبادلونني الثقة نفسها، نتجاذب أطراف الحب والصراحة، ونخوض في أشواق توحدنا، وهموم تشوينا معاً في تنور الوطن.

وسرعان ما تكونت لديك صورة وردية عن أن مكانا بعيدا تأوي إليه بحلمك، غنيا بما ينبئ به من استقلال عن أي ارتهان لقوى الظلام التي تتربص بك، جميلا بناسه الوادعين اللطاف، وإنسانية تضج بالمعنى، ونسيج نظام مفارق لأي نظام.

كنت متعباً –عندما جاؤوك– وما كان يمكنك أن تتخيل إلا أن ذلك المكان بعيد جميل بطبيعته وناسه الوادعين اللطيفين. قلت لنفسك: "هذه محطة مهمة لتجديد الطاقة، وقد تكون قاعدة متينة لحياة جديدة متصلة بالعالم انطلاقا من مكان بعيد، هادئ، جميل بناس طيبين، وكأن هذا المكان في ما وراء الحلم.

عندما احتفلوا بوصولك قال كبيرهم: انتظرناك طويلاً، ولم يكن بمقدورك أن تفهم –حينها– لماذا انتظروك. كان لابد أن يمر وقت قبل أن تعرف. لكنك سرعان ما تذكرت لحظة جاؤوا ليعتقلوك أول مرة قبل سنين طويلة ولم يكن قد مضى على عرسك أكثر من يوم، تثاقلت في الخروج إليهم، خافوا، انتشروا، وقبل أن يتموا انتشارهم فاجأتهم بالخروج مبتسما وأنت تتمتم "اعتقدت أنكم جئتم للتهنئة بالعرس"...قف مكانك... ارفع يديك... تفتيش سريع وغليظ وقد أصبحت محاطاً بهم...، ثم إلى السيارة التي ستقلكم إلى هناك، إلى حيث كان يجلس خلف الطاولة في المكتب الفخم، ألقى عليك نظرة يبدو أنه امتهنها، وربما تدرب علي أدائها قبل أن يلقوا بك أمامه ليتطلع فيك قبل أن يقول: "انتظرناك طويلاً"، ثم وبلهجة المنتصر وعيناه ما تزالان مصوبتان نحوك: كنا متأكدين بأنك "يا طير لابد واقع في الشبك". لم ينتظروا. ربطوا عينيك بعصابة وقيدوك بمرود حديدي لتبدأ أولى جلسات التعذيب، لا تحب أن تتذكرها لولا أنها تلح على ذاكرتك بأكثر مما يلح على خاطرك سؤال اللحظة الراهنة مقطوعاً بسؤال يلج الآن دولاب تفكيرك حول معنى انتظارهم وما العلاقة بين الانتظارين! لا بد من مرور وقت ضروري قبل أن تعرف. تقول لنفسك وتواصل السير. الحلم. الشعر. والشارع أمامك فارغ، لا أحد هناك،

الطقس بارد.
لا أحد.
في المساء ترجو الصباح....
وفي الصباح تحث الخطى عائداً إلى تحت الغطاء الثقيل

9

يبدأ المنفى بالحساب. بالأحرى، يبدأ بالسؤال: ما ذا عليك أن تعمل؟ بل ما الذي ينبغي أن تعمل؟ تستحم، تأكل ما تيسر. على عجل ترتدي ملابسك وتخرج..... يقابلك الشارع بفراغه، الطقس ببرودته. ثمة أشجار، ثمة من يمشي بتؤدة أو على عجل، سيارات تمشي مسرعة. تتذكر كيف كان صوت السيارات المارة في الجوار يفجر فيك بركان حنين، هناك حيث كنت في الزنزانة الرطبة الموحشة. كان صوت السيارات هو الصوت الوحيد الذي يذكرك بأن الحياة تجري بدونك، أنت الذي استيقظت للتو من نوم عميق – ربما غيبوبة – بعد ليل طويل من التعذيب والتحقيق الذي كان في كل ليلة لا ينتهي بشيء سوى أن جولة جديدة لابد أن تبدأ في المساء القادم. ها هي السيارات في الخارج تجري، والناس أيضا، وأنت تنتبه على من ينظر إليك باستغراب وأنت تحث الخطى في الشارع الطويل النظيف المرتب، والمقفر. تقف. تتذكر بأن عليك أن تمشي على مهل، بطريقة مهيبة، خليقة بمنفي يبدأ يومه بالسؤال، السؤال المضني: إلى أين؟ وما الذي ينبغي أن تعمل...أو لا تعمل؟ ، تتحسس جيوبك وكأنك تتحسس جراحا غائرة فيك، وتتذكر بأن الممكن محسوب بدقة لإبقائك على قيد الحياة. تواصل حساب البارحة: كم أنفقت، وكم يبقى. كم عليك أن تقطع هذا الشارع كل شهر، وكم عليك أن تنتظر حتى تمسك بصورة ذهنية أو واقعية تصلح مطلعا لقصيدة أو خامة لقصة أو مقالة يمكنك كتابتها! ، تواصل الحساب والسؤال والمشي والتذكر والتوقع ومراقبة ذاتك في عيون الآخرين وفي ميزان ما ينبغي "للمعون" مثلك أن يعمله أو لا يعمله. تتذكر كيف كنت حراً في أكثر الزنازين رطوبة ووحشة، وكيف أنك توشك أن تضيّع هذه الحرية وقد أصبحت مالكها كما يقال، وأسيرها كما تقول لنفسك في أحيان كثيرة، هل هناك بالفعل حرية؟! تتساءل في نفسك وأنت تمر أمام "الدائرة..."، أو وأنت تبحث في جيوبك عما يكفي لاحتياجات الأسبوع القادم، أو الذي سيأتي بعده. تواصل الحساب، تواصل السؤال، تواصل السير في شارع عفاد الطويل، الشارع الذي يوغل فيك كالخنجر.

10

تسير كأنك لست الذي يسير. داخلك مشانق، عسس تجوب، جلسات تحقيق وتعذيب تأسست داخلك وكأنها باتت جوهر بنيتك، خوف، خوف، خوف من الآتي لا تعرف كنهه، وخوف من الماضي وقد تحول داخلك إلى أشباح لكل منها لغة. يتمدد داخلك كون من لغة. صوت الجلاد ما زال يرن في أعماقك، ينافس مداعبة أمك للطفل الذي كنته قبل أن تتخطفك المدينة بسطحها الغريب عن هويتك، غريب عن شجيرات روحك، مخيف مرعب كغول تاه في كل براري الارض بحثا عن ما ومن يتقمصه قبل أن يحط الرحال فيك، جوعاً إلى ما لن تجد ما تقتات به حتى ولو فضلة من طعام، عطشاً إلى ما لن تجد ما يبلل جفاف روحك منه حتى ولو شتيمة قذرة.

تسير وكأنك لست من يسير، داخلك مذاهب وطوائف، رجال ونساء، سادة وسفلة، وصراع غوغاء يحتدم أحيانا حتى لا تكاد تسمع شيئاً من فرط ضوضائه، ويخفت أحيانا أخرى حتى حدود التلاشي فلا تعود تسمع سوى شخير القائد الاعلى للقوات المسلحة.

تسير وكأنك لست أنت من يسير بل "داويه وهدار"، ما عساك تعمل بكل هذا الصراخ المتفجر داخلك؟ إلى أين تتجه؟ من أين تنطلق؟، بل إلى اين ينطلق بك كل هذا الصراخ: عربات، باعة متجولون، سوقه، سماسرة، قضاة، جلادون، مخبرون، حزبيون، سيّاح، مشردون. إلى أين تسير أو يسير بك كل هذا؟ تلفونات، لقاءات، مقابلات، تلفزيونات، حروب، حملات صليبية، جهاد في سبيل الله، في سبيلك، ضدك، من دون أن تدري. وتدري. أوراق نقد في الجيوب كأنها من جلود أناس تعرفهم، تجلهم أو تمقتهم. أناس تحبهم حتى البكاء على هذه الحالة التي باعدت بينكم، قاربت بين ما لا يقترب من بعضه البعض، وتداهمك بعنف يثير في داخلك الإحساس بالحاجة إلى الصمت، تلح كأنها تريد منك التحول إلى حجر.

تقف فتتورم، كيف حدث ذلك؟ تكتشف أن عمليات التمثيل الغذائي والفكري مع وقوفك صارت في ذاتها ذاتك. تتبادل ذاتك والمواد. تقف فتصير طفيلياً رخوا. رخاوة تدفعك إلي حيث تصبح هلام في حاجة إلي من يحملك. لا ينبغي لشيء أن يوقفك – هكذا تقول لنفسك او في نفسك – ومع ذلك فكل شيء يحملك، يتقاذفك. تصير ريشة في مهب الريح. كأنك محتاجا إلي ما يوقفك. تقف. تسير. تسلم نفسك للمجرى أم تطير هكذا تتساءل في نفسك – ومع ذلك تسير في كل موقف خطير وكأنك لست من يسير. داخلك جنون. تتعارك مع طابور من السفلة. كأنك بهم سيجهزون عليك بعد قليل.

11

انتظار. ها هو العمل من أجل الخلاص يصبح ديدن حياتك، دون أن تعرف ماهية هذا الخلاص ماهية أو من ماذا وكيف.

– مشكلة!

تتساءل: أثمة خلاص؟... ومم؟... ولا تكف عن التساؤل. أسئلة تصطدم وأنت تبحث عن إجابات في وجه جدار صلب، شاهق، طويل، عريض، ها هي زنزانتك المرة تتحجر في ناظريك وكأنها فيك يتأبد!

كأن العمل من أجل الخلاص هو الخلاص ذاته: تقول لنفسك وتواصل المشي في المتاهة/ السجن، المتاهة/ الزنزانة الحفرة، المتاهة/الحرية، المتاهة/ الخلاص غير الممكن إلا في ما تأتيه وتعمله في سبيله دون أن تصل، دون نتيجة، أو ربما بلغت نتيجة غير مقدر لك إدراكها، نتيجة تنتظر شخصا آخر من جيل آخر يكتشفها فيما أتيته أنت وعملته دون طائل، كما تفعل الآن.

وكأن عليك فقط أن تعمل من أجل خلاص يحررك من إدمان الانتظار والعمل من أجل خلاص أصبح ديدن حياتك وطاقة حركتك اليومية من لحظة الاستيقاظ على السؤال إلى أن تنام على أمل أن تستيقظ صباح يوم آخر لتواصل المشوار، مشوار البحث عن خلاص تحتاج إلى من يحررك من إلحاحه اليومي، الإلحاح الأعمى، الإلحاح الوجع، الإلحاح الذي يحيلك لقمة في فم وحش الوطن الخرافي الذي لا يرحم.

* شاعر يمني – النرويج.

■ هامش:

(2) أبو عادل شاعر شعبي ممن شاركوا في الدفاع عن الجمهورية في اليمن وكان من جرحى التصدي لحصار صنعاء الذي تواصل سبعين يوما، من 30 نوفمبر 1967 حتى 8 فبراير 1968، وهذا البيت من قصيدة شعبية اشتهرت في تلك الأيام.

فريد الظاهري

فكـري قاسـم
fekry19@hotmail.com

الكتابة لأجل مرثية قد يظنها المرء إسقاط واجب، هي في حقيقة الأمر أشبه بدلو ماء في نافورة: كلما قلت انتهى، ظهر إليك من جديد!!

لـم أخلص بعد مـن ترتيب فاجعتي بوفاة شـاعر شـفيف هو «هيثم»..

وماذا بوسـعي أن أكتب وأنا لم أزل ألعن الظروف التي لم تجمعني به غير مرة واحدة، وبسرعة.

«هيثـم» كان حـد جميع رفاقه قصيدة يشـترك في عشـقها الجميع.

لذا حين غادر، بقي ضوؤه، وقلوب سكنتها الفاجعة.

الأسبوع الفائت كان حزيناً، إذ غادر الساحة فنان مسرحي حميـم. المخـرج «فريـد الظاهري» إبن المسـرح، وأحـد رواده المنهكين في هذا الزمن الصعب إبن الصعب.

● من المناسبة للمناسبة، تتنفس رئة المسرح في اليمن.

فريد الظاهري الذي كانت رئتاه حاولتا التنفس في بروفات الاستعدادات الحالية لاحتفالات بلادنا بأعياد الوحدة اليمنية في إب هذا العام، غادر قبل أن يُفتح الستار.

وبوسـعي الآن إسـتعارة اللكنـة المصريـة لأقـول: (جـت الحزينة تفرح.. ما لقيتش لها «مسرح») حسبنا الله.

● ثـم أن فريـد، الذي حظي بلحظة وفاة كأنما رتبها القدر على هيئته، إذ غادر عشـية الإحتفال باليوم العالمي للمسـرح (2 مارس من كل عام)، لم يحظ -حياً وميتاً- بعناية مسؤوله إطلاقاً، رغـم كونـه قامة مسـرحية، وهـو من متـى -أصلاً- بلادنا تحتفي بالقامات؟ إذ كل الذي يعنيها من الفن مجموعة يقومون بدور الكوافيرة لتجميل قبح السـادة الجالسـين في الصفوف الأمامية.

● الشـاعر عبـاس الديلمـي، وكـذا الملحن بن غـودل، بعد رائعـة «خيلت براقا لمع» حصلا على تكريم رئاسـي، وصرفت لهما سيارات.

فيمـا «فريـد الظاهـري» وهـو العمـود الفقـري للعمـل، كونه المخـرج، وزوجته «سـلمى» مصممة الرقصـات، خرجا في نهاية العمل بعبارات ليست أقل سُخفاً من «أبدعتم» و«أي خدمات؟؟».

● فريـد، كونـه فنانـاً مسـرحياً أصيلاً، والمسـرح حد قول نقاد كثر، من أكثر وسـائل التعبير تضرراً من غياب الحرية، خرج من المولد بتهان رئاسية، وآلام قلب وسكري مضاعفين.

كثيـراً جـرى فريـد وراء البيـه «وزيـر الثقافة» لنقله للعلاج في الخارج.

لكـن البيه الوزير -على ما يبدو- كان ولم يزل مشغولاً بما هو أهم.

والآن، أسـدل السـتار ومـات فريـد الظاهري، رحمـة اللـه تغشـاه، وغـداً قـد يغـادر الخشـبة اليتيمـة الفنـان والكاتـب المسـرحي عبدالحكيم الحاتمي.

وهذا الأخير رجل خذله المسرح كما خذله -من قبل- وزير الثقافة فيما يخص المسرح بالذات.

وغيـر رسـائل المواسـاة والعـزاء وبعض من سطور العتب، ليس بوسعنا فعل شيء.

في أُذن الرويشان

– الوزير خالد الرويشان، وزير الثقافة، لم أنس حتى اللحظة فرحتي وأنا أسـمع اسمك بين اعضاء الحكومة السابقة، خصوصاً وأنك جئت في وقت تعاطف الجميع معك جـراء خلافاتك مـع الوزير الأسـبق عبدالوهاب الروحاني.

الآن لو غادرت الحكومة، سـتغادرها بنفس المشاعر التي صاحبت الغالبية حال غادر عبدالوهاب الروحاني وزارة الثقافة.

ومـع هذا لم يزل بعض الأمـل لدينا يلمع في بعض روحـك (بعضها فقط) لنقل أي شـيء مـن أجل فريد، من أجل المسـرح، من أجلك أنـت كمثقف أحببناه يوماً بجد..

رسالتان لـ«فريـد»

فتحي أبو النصر
fathi_nasr@hotmail.com

1

■ ولم يتغير أي شيء
«برقية العزاء» ذاتها ذاتها.
كأنما العبث صيرورة المبدع اليمني، بلا طائل.
.. هكـذا وعلى نحو هزلي ومتهدج يمسـرحنا البلد (البليد).
عالي الحس كنت وهو لا يستحق.
في عشقه أخلصت وهو الذي لا يرحم.
بلـدٌ لإزهـاق العمر دونمـا فائدة، قاهـر ورجيم ومستعد دائماً للعمل ضد أجمل وأعصم أبنائه.
.. كان عليـك ان تكـون «إمعـة» لتتـواءم مـع واقـع خرابه الثابت، وليتمكن ذووك ولو من بعض نجاة بعد رحيلـك، فالإمعـات كما تعرف يتقاسـمون الحنو فيما بينهـم. أو كان عليـك ان تكون شـيخاً، قائد معسـكر، «أحمـر عـين» بالمختصـر، لتمنـح نياشـين ودرجـات إضافيـة، وليعطى لأبنائك قطـع أراض فوق (اراضيك بالطبـع) كما وبمجرد هبوطك القبر سـيرتفع رصيدك السيئ من كل شيء.
على أنه الأسـف.. أيها النظيـف، فالأمر ليس بيدك، وانت فنان فقط.
فيمـا لا حـظّ لـ«الأقليـة الهائلـة» فـي البلـد الهائل بالقليلين!
حتـى أن ملحق «الثورة» الثقافي اسـتكثر الاشـارة لوفاتك ولو بسـطر واحد وبالرغم من وسـمك بوسـام الاسـتحقاق للآداب والفنون أو مـن باب «خيلت براقاً لمع» على الأقل.
،....
،....
،....
■ ولم يتغير أي شـيء سوى أنك من فادحة الهلاك المستمرة، قد نفذت بروحك ونجوت.

2

في الهذيان نجوى
وفي النجوى مصير وردة تتفتح
هذا هو القطف الذي لا يخطئ
وتلك هي المحصلة الحافلة بالتكوين
بعد الآن عليك أن تحيا
فقبل الآن متَّ كثيراً ولم ننتبه.

فريـــد

عادل الأحمدي

فيـه وسـامة المبدع وابتسـامة المُدرك الحزين.. كانـت إب 2007 محطـة تعارفنا الأولـى والأخيرة.. وصل من صنعـاء للواء الأخضر بعـد وصولي بسـاعات ليجمعنـا اجتماع اللجنة الفنيـة بإب، الذي تعرفت من خلاله على شخص كبير ورائع ومبدع شاهق وفريد.

أوّاه كم كان يحب «إب» وكم كان يحب اليمن! أوّاه كم عرقلوه وكم «حلبطوه» وربما قرّبوا له الأجل!

هذا الفنان الفريد الذي سـطر اجمل لوحات اليمن وانتظم شبابه وزهراتـه في كرنفالات البهجة رغم واقع البؤس حاول ان يزرع أملاً رشيقاً في النفوس وحاول ألا ننكسر.

مثلنـا كان ومثلنـا لا يـزال مبدعـاً مسـتأجراً حالمـاً، لا يملُّ ولا يتوقـف.. ولقـد تفاجـأت بوضعه المتواضـع قدر تفاجؤنـي بإبداعه الكبير.. وزّع علينا أفكاراً مذهلة في الدراما والمسـرح لإخراج أجمل الأعمال التلفزيونية بأقل التكاليف ولكن: يا فصيح لمن تصيح؟

أُقسـم أنـه لم يملـك قيمـة الفاكس الذي اسـتقبل قوائم بأسـماء المشـاركين من بقيـة المحافظات ولقد أحرجه صاحـب الفاكس ودفع صادق الجماعي التكلفة.. ترضينا معاً على الأستاذ عبدالقادر هلال الذي لم يجعله يواجه هذه الصعوبات في العيد الخامس عشـر في حضرموت.

كانـت لديـه افـكار جميلـة لاحتفـال إب، وئـدت أول الأمر بنصب منصـة العروض فـي مكان غير ملائم، ثم بجملة من التدخلات كادت تمسخ العمل برمته.

أي عزاء نقدمه في مثل هذا اليوم الحزين لعقيلته وزميلته ورفيقة دربه الأسـتاذة سـلمى الظاهري عظـم الله اجرهـا وألهمها وجميع أهله الصبر والسلوان؟!

أي عزاء نقدمه لبلادنا ولأعيادنا القادمة؟! من ذا الذي يسد الفراغ الذي تركه؟! وماذا عساه سيصنع لإنصاف القادم بعد الموت؟!

قـال لـي إن الرئيـس علـي عبدالله صالح هـو الذي خفـف حدة أوبريـت «خيلت براقاً لمع» الذي كان بصورته الأولى لوحة عسـكرية بالغـة الرهبة. وكيف ان موعد حفل المـكلا 2005 حال كثيراً دون ان تبرز النواحي الفنية النادرة لأوبريت العيد الخامس عشـر وهو ما شهدته بنفسي اذ كنت حضرت بروفات قبل يوم العيد.

أمـا بالنسـبة لـ«إب» فقد قال له نائب رئيـس الجمهورية: ماذا اذا منّ الله علينا بالمطر ساعة «الاحتفال» في منصة «ميتم»؟! قال الفريد: سـهلة.. سـنضع هذا الاحتمال في الحسـبان لنجعل المطر جزءاً من ديكور الحفل فتنزل الأثوار ويحدث التلام وتتجسـد بالتالي أشواق الرعد وأحلام السواقي.

وفي ثاني وآخر لقاء جمعني به في فندق فلسطين بإب حدثني عن ألم كبير يحاصره (يبتسم حتى وهو يحدثك عن الألم).

قال إن مكوثه في إحدى المدن الأوكرانية سنوات وهي التي حدث في مفاعلها النووي خلل فني تسـبب في نزوح كل عباد الله من تلك المدينة الا الفلسطينيين واليمنيين ولهذا لم يعان من تداعيات نووية منذ ذلك الوقت.

رحمـك الله يا فريد وأحر التعازي لسـلمى ولنـا جميعا «وإنا لله وإنا إليه راجعون».

خذلتني يا فريد.. يا ظاهري

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

(1)

الجسـد المضبوط، الموسـيقى المضبوطة وبينهما كائنات راقصة على خشبة مسرح.
هل لفريد الظاهري علاقة بهذا؟
«سـفر.. سـفر» ومعين بسيسـو أو برفقة نصه.
الافتتـاح، رفـع السـتارة وظهـور كائـن محمـولاً علـى ظهـر كلمـات زيـاد رحبانـي وموسيقاه:
«بصراحة..
تعي نحكي بصراحة.
بما إنو ما في أحلى من الصراحة.
ما عدت إعني ليك شي
ولا حاسس، بصراحة،
وما عدت أنفع لشي..».
افتتـاح مباغت أزاحني قليلاً إلى الأغنية بداخـل قاعـة ليس بهـا سـواي وأربعة إلى ستة أعين.
أتحـدث هنا عـن عـرض فريـد الظاهري الأخير «سفر.. سفر» وظروفه.

(2)

دعوة محمولة على رسـالة SMS مبعوثة إليَّ من طرف سـعيد الشـدادي. والمناسـبة عرض مسرحي جديد لفريد الظاهري. يعني «سفر.. سفر» آخر معه.

كل عـرض لفريد هو «سـفر» على العموم. أصـلاً أحب ما يفعله من مسـرح. ذهابه في التجريب الذي أراه مصنوعاً بالجسـد وبلا كلام كثير. لا أحـب الكلام الكثير ولا أطيقه. أحب الرقصة المضبوطة والجسـد المضبوط كما الموسـيقى. الظاهـري كان يوفر لي هذا وأكثر.

(3)

كان موعدنـا الثامنـة، لكـن السـتارة لـم تذهـب إلـى افتتاحها. يعبد فريـد الظاهري مواعيده. عرضه مربوط بالساعة ومؤشرها. دقائق أخرى تمر لحال سبيلها بعد الثامنة. القاعة تكاد تبدو فارغة. أربعة أو ستة أعين هنا وهناك وأنا. كلنا في الانتظار.

لا مواعيـد مضبوطـة في هـذا البلد. لكن فريد غير.. لا جمهور للمسـرح في هذا البلد لكن مسرح فريد غير.

كما ولا مسرح تجريبي في هذا البلد.
لكن تجريب فريد غير.
وراحـت نصـف السـاعة.. وراحـت ربـع الساعة أيضاً.
الساعة التاسعة إلا ربعاً هي الآن.
يظهر فريد الظاهري مقتربا مني.
تصافحنا.

لـم يكن كلامنا طويلاً إذ اكتفينا بالتحايا وبعض السؤال عن الحال والمسرح:
«.. متى ستسافر؟
– عن قريب» قال لي ورددت عليه.
لـم يكن فريـد صديقاً لي. الصديـق بالمعنى الشـائع لهـذي الكلمـة. كنت أعرفـه ويعرفني. علاقة مقتصدة بلا إسراف من الطرفين. أو ربما علاقة تخشى انفضاحها وظهورها للعلن.
علاقـة تخـاف على نفسـها مـن الخدش والأذيـة في محيط كل مـا فيه مؤذ وخادش. علاقـة لا تـود غيـر تمـام حالهـا ودوامـه. ذهابها في طريق السلامة. كأني كنت أخاف على كل هذا.
على الصداقة،
وفريد.

(4)

خلاص، سنبدأ الآن. قالها وذهب لمسرحه و«سـفر.. سـفر». قالها ورفع الستارة. قالها وذهـب.. راح إلى مسـرحه ومعـه رحت أنا. ذهبت في «سفر.. سفر».
ذهبـت تماماً. سـحبت نفسـي مـن وقت الحيـاة الحقيقي. ذهبت في المسـرح، ذهبت مع فريد.
ذهبت إلى النهابة. إلى اسـتراحة من كل شـيء. مـن التفاصيـل الثقيلة. مـن الخارج كله.
ذهبت طويلاً طويلاً.. وعدت.
لكنه لم يفعل،
ولم يعد.

(5)

من يومها لم يعد. لم يحدث تقاطع بيننا. لـم نتصافـح ولـم نقـل كلامـاً ولـم نتبادل، كالعادة، تحايانا وبعض السؤال عن الحال والمسرح. لم يقل «متى ستسافر؟».

(6)

«لا يكون الرحيل هكذا يا فريد!!»
قلـت بينـي وبيني لحظة وصـول الخبر. خبـره. إذ راح إلـى النهايـة. راح فريـد الظاهـري تمامـاً. بمعنـى أنه مـات. بمعنى أننـا لـن نتصافـح ثانيـة. لـن نقـول كلاماً قليـلاً ولن نتبادل، كالعادة، تحايانا وبعض السـؤال عن الحال والمسرح. لن يسألني عن السـفر ولن أسـأله: لماذا مات؟ لكن «لا يكون الرحيل هكذا يا فريد!!».
قلتهـا ثانيـة وسادسـة وإلـى الآن، بيني وبيني. هو ذلك النوع من الإعادة والذي نفعله كوسيلة للتانيب.. أو التصديق. التأنيب على الطريقـة التي تم بها الرحيـل وصار ناجزا. والتصديـق لأنفسـنا. نفعـل أي شـيء لكـي نصدق فقط. لكي نصدق وحسب. لكي تلمس أصابعنا ما صرنا عليه وأصبحنا.

(7)

«إننا محكومون بالأمل. وما يحدث اليوم لا يمكـن أن يكون نهاية التاريخ». قال سـعد الله ونوس. وهو الذي ولأربع سنوات يقاوم السرطان بالكتابة للمسرح.
كان المسـرح مـن أهـم وسـائل مقاومتـه للمـرض خـلال السـنوات الاربـع. كما كتب ونـوس. الكتابة بصـورة محمومـة ونازفة وصانعة لمسرح كثير.
الكتابة وسيلة مقاومة.
المسـرح وسـيلة مقاومة وسلاح.. ودواء. المسرح دواء وإكسير لإطالة حياة.. وضعها في الخلود.

(8)

إنهم لا يحبون المسـرح هنا يا فريد، نعم. وكيـف إذا كان تجريبيـا كالـذي كنت تفعل وتصنع.
إنهم لا يحبون المسـرح هنا كما والحياة. لكـن هـذا ليس مبـرراً للرحيل. ليـس مبرراً للغياب تماماً!! ليس مبرراً ما فعلت.
عليه. «وبما إنو بصراحة وبما إنو ما في أحلى من الصراحة..».
خذلتني يا فريد.. يا ظاهري.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الـنـدا

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندا على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 16 ربيع أول 1428هـ الموافق 4 ابريل 2007 العدد (97) Wed. 16/3/1428 - 4 Apr. 2007 No. (97)

وفد وزارة العمل الأمريكية يتفقد مشروعها في مكافحة عمل الأطفال

جمعية الإصلاح تنفذ حملة إغاثة لمنكوبي صعدة، وتمنح أسرة منزلاً في صنعاء

فيما اختتم مشروع التعليم والخدمات الاجتماعية لمكافحة عمل الأطفال (أكسس-مينا)، التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية، برنامجه التاهيلي لـ88 مرشداً نفسياً وأخصائياً اجتماعياً ومدير مدرسة، واحتفل مكتب الجمعية الرئيس بصنعاء بتمليك أسرة فقيرة منزلاً تم بناؤه لها، قال حسن مناع رئيس فرع الجمعية بمحافظة صعدة إن الجمعية نفذت حملتها الأولى لتوزيع المواد الغذائية والملابس والأدوات المنزلية على الأسر النازحة والمتضررة جراء أحداث صعدة.

وقال إن الجمعية شاركت أربع جمعيات أخرى، هي: جمعية الصالح، مؤسسة كير، والإغاثة الإسلامية، حملة استهدفت 1100 أسرة في مدينة صعدة والمخيمات التي أعدت للمواطنين الذين يخلون منازلهم بطلب من المؤسسة العسكرية، بسبب الصراع المسلح.

وكانت منظمتا الصليب الأحمر والهلال الأحمر قد وزعتا قرابة 1200 خيمة للنازحين من مناطق القتل مع المتمردين.

برنامج أكسس مينا الذي نفذت فيه ثلاث دورات في التدريب النفسي الاجتماعي، في محافظات: حجة، إب، وأبين، زود المشاركين والمشاركات بمعارف فنية وإرشادية من خلال محاضرات نظرية وتطبيقية حول تسرب أطفال المدارس وكيفية إعادتهم إلى فصول التعليم عبر وسائل التوجيه والتحفيز والتشجيع. إضافة إلى إطلاعهم على جملة من المهارات والأنشطة ذات الصلة بإدارة العلاقة بين المعلم والتلاميذ، ودور المختص الاجتماعي والنفسي في تعزيز هذه العلاقة وتطويرها لتصبح سلوكاً يومياً في إطار المدرسة.

وفي ختام البرنامج نفذ وفد من وزارة العمل الأميركية زيارة تقييمية لمواقع تنفيذ المشروع في محافظة إب. وناقش السيد ميهائيل سيروكا والسيدة ميشيل سبيسمان -محللا العلاقات الدولية بوزارة العمل الأمريكية- مشرفين ومستفيدين من المشروع الذي أسسته جمعية الإصلاح الاجتماعي عام 2004م، بالتعاون مع منظمة CHF الدولية، وبدعم من وزارة العمل الأمريكية للإسهام في الجهود الوطنية التي تقودها الحكومة للتقليل من أسوأ أشكال عمالة الأطفال.

وحسب مدير المشروع الدكتور جمال أحمد الحدي فإن المشروع يهدف بالدرجة الأولى إلى مكافحة عمل الأطفال عن طريق إلحاقهم بالمدارس النظامية والتعليم العلاجي والتدريب المهني المسرع وفصول محو الأمية.

وكانت جمعية الاصلاح الاجتماعي الخيرية وبرعاية وزارة الشؤون الاجتماعية، احتفلت بتسليم المنزل الـ33 ضمن مشاريع الرعاية الاجتماعية للمحتاجين.

وقال يحيى الدبا المدير العام المساعد للجمعية إن وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية "علي صالح عبدالله" سلم مفاتيح منزل بَنَتْه الجمعية لأسرة "سعيد مرشد الضبيبي". وقال الدبا إن أسرة الضبيبي تقدمت للجمعية أثناء إحدى دورات التوعية الاجتماعية، بعرض مشكلتها حيث أنها كانت تسكن في دكان، قبل أن تجد منزلا آيلا للسقوط. وأن الجمعية نفذت خلال ستة أشهر حملة لبناء منزل للأسرة المكونة من 8 أفراد، حيث تمكنت من توفير التمويل عبر يمنيين وإماراتيين، وقامت بشراء أرضية ثم نفذت عبر مقاول بناء المنزل، واحتفلت الأسبوع الماضي بتسليمه بعد تمليك الأسرة له، قانونيا.

وكانت الجمعية نفذت 32 مشروعا مماثلا غالبها في محافظة حضرموت. وعبر الدبا عن "شكر الجمعية لوكيل وزارة الشؤون الاجتماعية الذي شارك الجمعية والأسرة احتفالها".

من جهة ثانية تقيم الجمعية منتصف الأسبوع دورة تأهيلية لعدد من مسؤولي أنشطتها الجدد، في عدد من المحافظات.

وقال محمد السعيدي، مدير إدارة الفروع بالمكتب الرئيس إن الدورة تتضمن محاضرات وحلقات نقاش وورش عمل حول الإدارة ووظائفها، ومهارات التخطيط والتنظيم، وإدارة الاجتماعات، وبناء فرق العمل وإدارتها، والإشراف الإداري، وإعداد التقارير.

وستعقد الجمعية الاجتماع الأول لرؤساء فروعها في مدينة تعز الخميس، حيث ستقيم احتفالها السنوي بيوم اليتيم العربي.

«الغد».. إصدار مستقل متميز

صدر العدد الأول من صحيفة «الغد» المستقلة التي يرأس تحريرها الزميل العزيز فيصل مكرم.

اتسم العدد الأول بالجدة والتنوع في التغطية الاخبارية، فضلاً عن الإخراج الزاهي والمتميز.

أسرة «النداء» تهنئ زملاء «الغد» بإصدارهم الأول الذي مثل إضافة نوعية للصحافة اليمنية.

نافذة

عن صناعة الحكومة وابتكار الوزراء!

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

يحق للحاكم ان يستمتع بنا كلما عنَّ له أن يقتطف أزهار نشوته من مشتل غيبوبتنا ومن استمرار انكشاف تورطنا في لعبة «الاستغماية» والتفكير اللاعقلاني الذي يسوغ له الالتزام بنهج اللامعقول وتدويخنا في الدوران حول المربع المسكوت عنه في السياسة، وهو ذلك المربع عندما يعلن الحاكم عن تكليف احدهم -مثلاً- بتشكيل وزارة جديدة وننجرف، بإملاء منطق العادة وقوة سلطتها، إلى تخمين اسماء الوزراء بضوء فانوس التوازنات الهشة، وعلى قياس ميزان الجهة والقرابة وشبكة العلاقات المتوارية عن الضوء، وعن السطح المرئي للمؤسسات الرسمية الظاهرية، المعلنة.

ويحق للحاكم أن يضحك علينا ومن انشغالنا بالتخريف والتجديف والتحويم حول مربع المسكوت عنه بانذهال يمنعنا من التقدم خطوة واحدة نحو استنطاقه وتظهره وإطلاقه إلى العراء لكي نتحرر من الانحباس في اسر الحسابات القاصرة، الباطنية، والمضمرة، ونخرج إلى منطقة الاسئلة:

كيف يتخذ القرار بتشكيل الحكومات في اليمن؟ وهل ينبغي البحث عن كيفية صناعة القرار في الاطار المؤسسي المعلن؟ أم يتوجب العبور إلى منطقة العتمة والحفر في الطبقة الاعمق حيث تقيم القوى الخفية الفاعلة والصانعة للقرار؟ وكيف يصل الفرد إلى كرسي الوزارة وينخرط في قوام نخبة الحكم/ الحاكم؟

هذه الاسئلة وما يتفرع عنها تستوجب المواجهة بدلاً من التكهن بصاحب الحظ من حضرموت، او بحصة اصحاب تعز، أو بنصيب عدن وأبين!

وإذا ما أفضى البحث إلى نقطة اكتشاف ان السلطة لا تبحث عن الجدوى في الأداء، والكفاءة، وأن مؤسسات القطاع العام لم تعد أكثر من اقطاعيات توهب من قبل الرئيس «الزعيم» كهدايا وعطايا، فسوف يكون من العبث الانهماك في ضبط معايير تكليف رئيس الوزراء وتنصيب الوزراء من زاوية الكفاءة ورأس المال المعرفي ورصيد الخبرة، لأن حظوظ الصعود، والهبوط ايضا، مرتبطة بـ«الاستزلام» والقرب من صانع الحكومات والوزراء ومبتكر السياسات والمبادرات في الحوار أو في اعلان الطوارئ، والمالك المطلق لحقوق المنح والمنع، وصاحب القرارات المصيرية (التي قد تفاجئ رئيس الحكومة).

ولأن السلطة تتركز بصورة هائلة بيد الرئيس فإن مسألة الحد من الشخصانية عبر إرساء التشارك بين رئيس الدولة و الحكومة ستظل قضية مفصلية، ومن غير حسمها سوف يبقى الالتباس كثيفا في امر حكومة اليوم والأمس، بما هي حكومة «لا تحمل صفة الحكومة البرلمانية ولا حكومة الاغلبية، انها حكومة الرئيس هو الذي يختارها، يعفيها، يكلفها، يعزلها».

وإذا ما اصاب رئيس الحكومة فإن الفضل يرجع للرئيس. أما إذا اخطأ فهو المحاسب والمعاقب.

ولما كان النظام السياسي المعلن هو نظام جمهوري تعددي فإن واقع تجسيمه واختزاله بالرئيس ينفي طابعه المعلن، وينسحب هذا الامر على الوحدة، اذا كانت مترادفة مع إحكام القبضة الواحدة، وما يعنيه ذلك من اسكات لأي صوت مخالف بذريعة «الخيانة» والخروج عن «المصالح العليا»: الحاكم.

وأخيراً ان الحالة تستوجب المزيد من الاسئلة والتناولات الموسعة الكاشفة لمنطقة المسكوت عنه وما فيها من عوائق تقف في طريق دولة المؤسسات.

التضحية بالمحافظ ونائبه

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

مع أن الصديق نبيل الباشا كان الوحيد من نواب محافظة إب، الذي تجرأ على نقد التحضيرات الجارية لاستضافة المحافظة الاحتفالات بالعيد الوطني السابع عشر، وطالب بتأجيل الاستضافة إلى عام آخر؛ إلا أنه لم يكمل شجاعته، حين عاد وطالب بأن تصدر توجيهات باستمرار العمل في المشاريع المفترض أنها قد رصدت للمحافظة بعد انتهاء الاحتفال الذي سيكون في الثاني والعشرين من الشهر القادم.

منذ بداية الاعلان عن توزيع مغانم الاحتفال بالعيد الوطني في كل محافظة، استناداً إلى ما حدث في محافظة حضرموت قبل عامين، كنت واحداً من المعارضين لهذه الفكرة لأنها في النهاية تخلي مسؤولية الحكومة على المحافظة المستضيفة للفعالية، أكثر من عقد ونصف من الزمن، على الأقل من احتياجات الناس في الجوانب الخدمية او مراجعة وتقييم اداء المسؤولين.

وإذا كان عبدالقادر هلال محافظ حضرموت يفرض عليَّ القول انه قادر على ايجاد وضع استثنائي لهذه القناعة، من خلال ادائه الذي عرف به عند توليه مسؤولية محافظة إب وواقع الحال في المحافظة اليوم، فإن الحالة العامة في مختلف المحافظات لا تبشر بخير، بل ان غياب الصحافة والمنظمات الحقوقية عن تلك المحافظات، وتركز نشاطها في العاصمتين السياسية والاقتصادية، قد غيب الحقوق والحريات وحضرت مكانها الانتهاكات والإهمال والسجون المتعددة.

ومع يقيني بأن انتقاد أي مسؤول هو اسهل الطرق لخدمته والإبقاء عليه في منصبه وزيادة معدل الرضى عنه من قبل أعلى سلطة للقرار، إلا أن الحالة المزرية التي تعيشها محافظة إب، توجب نقد تجاهل الرئيس لهذه الأوضاع وتمسكه بأن تستضيفه المحافظة في يوم الاحتفال بكذبة منجزات لا تزيد عن كونها طريقاً أعد خصيصاً لكي يمر فيه من المدخل الشمالي وحتى الضاحية الشرقية حيث تنصب منصة الاحتفالات.

لأبناء المحافظة تاريخ طويل من المعاناة، وقد ألفوا ان يختار «المركز» من يود من المسؤولين لتحسين اوضاعهم المعيشية. وحتى اولئك الضعفاء يتحولون في إب إلى وحوش كاسرة يتعاملون مع الناس كـ«رعية» لا حقوق لهم، ويحظون بحماية ودعم من العاصمة.

قبل ان يأتي المحافظ الحالي، علي القيسي، كان سلفه قد ترك بصمات واضحة في كل مديريات المحافظة وأدت كثرة الانشطة والفعاليات الى حضورها في مختلف الأوساط. ومع ذلك فإن نظافة اليد التي عرفت عن الأخير شكلت بارقة أمل بأن تضاف انجازات وأن يتحسن مستوى اداء اجهزة الدولة وان تغل يد ذوي النفوذ والاقطاعيات، لصالح القانون ومؤسسات الدولة. لكن ذلك لم يحدث.

حالة الإنزواء والضعف التي ظهرت على المحافظ الجديد، واطلاقه يد نائبه، امين الوارفي، للتصرف بكل أمور المحافظة، وازدياد شكوى الناس، وتسخير المناصب لأغراض شخصية أو عائلية، إضافة إلى توقف جهود تعزيز سلطة الدولة، ومواصلة الاداء الخدمي بنفس الوتيرة السابقة، كلها قضايا تتطلب تدخلاً جراحياً عاجلاً.

ولأن ابناء المحافظة عند مستوى التضحية التي قدمها جيرانهم في محافظة ذمار حين طالبوا بتوزيع «نعمة» المحافظة على البقية، فإنهم على استعداد للتضحية بالمحافظ ونائبه حتى لا تظل هذه النعمة حكراً عليهم، وكي ينعم بها الآخرون، وهم أيضاً مستعدون لفداء هذه التضحية بالتنازل عن حق استضافة الاحتفال.

شركة كندية نبهته من خطر إثارة البلابل!

زفرة باجمال الأخيرة: لا اختصاص مكاني للمحكمة التجارية

■ «النداء»:

من المرجح أن يكون غازي الأغبري، وزير العدل، أبرز المستفيدين من تكليف علي مجوّر بتشكيل حكومة جديدة، لأنه لن يكون مضطراً إلى لي عنق القانون لتنفيذ آخر التوجيهات الواردة إليه من رئيس الوزراء السابق عبدالقادر باجمال.

في 21 مارس الفائت غمرت باجمال موجة من المشاعر الأمومية، فتملك الحنان قلبه على شركة كندية تلاحق قضائياً لدى المحكمة التجارية في العاصمة. فاضر حنان رئيس الحكومة على الورق فإذا به، سافراً، يتدخل في شؤون القضاء، من خلال إصدار توجيه إلى وزير العدل يطلب فيه كف المحكمة التجارية عن النظر في القضية.

عبدالقادر باجمال الذي لم يفته في توجيهه إلى وزير العدل التأكيد على تحقيق غايات القانون اليمني بصورة كاملة، واصل التمثيل بالقانون اليمني والتنكيل بسلطة رئيس المحكمة التجارية بالعاصمة القاضي فهيم عبدالله محسن، مقرّراً أن الاختصاص المكاني معقود للمحاكم الكندية وليس للقاضي فهيم الذي ينظر في القضية منذ نوفمبر الماضي.

قبل أن يضع توقيعه على التوجيه، تنبه باجمال إلى أن الوزير الذي يملي عليه تعاليمه القانونية، ليس شخصاً عادياً بل أستاذ قانون سبق أن ترأس الشعبة التجارية في محكمة الاستئناف. ويبدو أن ذلك هو سبب نوبة التواضع التي دهمت رئيس الحكومة المجرَّب ذا المعارف والاهتمامات المتنوعة. وهو سارع إلى إضافة جملة أخيرة: «والأمر لكم لتكييف الوضع القانوني»، ختم توجيهه إلى الوزير الأغبري.

قبل 5 أشهر كان باجمال أقل ميلاً للتدخل في شؤون القضاء، وكان له رأي مختلف في جدارة القضاء اليمني، إذ وجه وزير النفط والمعادن في 1 أكتوبر 2006 بالإطلاع على مذكرة شركة كهرباء الزرقاء التي تطلب التدخل لإطلاق حصتها من حصة الشركة الكندية، «وإحالة الموضوع إلى القضاء ليتم الفصل فيه».

المؤكد أن القضاء الذي قصده رئيس الوزراء في الخريف الماضي لم يكن القضاء الكندي بل اليمني، وكذلك سارت الأمور.

بادرت الشركة السعودية إلى طلب استصدار أمر ولائي بإيقاع حجز تحفظي استحقاقي على النسبة المستحقة لها (10٪) من حصة الشركة الكندية من صافي انتاج القطاع النفطي رقم (9) والتي تبلغ 30٪.

اطلع رئيس المحكمة التجارية على الطلب ومرفقاته وأمر في 19 نوفمبر الماضي بإيقاع الحجز التحفظي على ما يساوي 10٪ من الحصة المقررة للشركة الكندية (كالفالي بتروليم) من صافي إنتاج القطاع رقم 9 بموجب اتفاقية المشاركة بين الشركة الكندية ووزارة النفط.

في 3 ديسمبر وجه وزير النفط المسؤولين في هيئة استكشاف النفط والمؤسسة اليمنية للنفط والغاز والمدير التنفيذي لشركة صافر ومدير عام الحسابات النفطية، بتنفيذ امر المحكمة، وعدم التصرف بالنسبة المحجوزة من حصة كالفالي «إلا بأمر من نفس المحكمة»، كذلك وجه الوزير بوازع من احترام القضاء وإعلاء كلمته.

واصلت المحكمة المختصة النظر في القضية لكن التشويش على «هيئتها الموقرة» بدأ عبر مذكرات من جهات في السلطة التنفيذية. وردا على مذكرة أخرى من وزارة النفط بشأن أمر الحجز، أبلغ القاضي فهيم وزير النفط في 14 مارس الماضي بأن الأمر الصادر من المحكمة ما زال قائماً، وعلى الجهات المعنية في السلطة التنفيذية الالتزام بقرار المحكمة التي تتوخى «ضمان حقوق الأطراف إنْ ثبت لطالب الحجز (شركة كهرباء الزرقاء) شيء».

لجأت الشركة الكندية قبيل عيد الأم (!) إلى رئيس مجلس الوزراء ترجوه اتخاذ الاجراءات اللازمة «لضمان حق الشركة، وشريكتها الحكومة اليمنية من التلاعب وإثارة البلابل»، حسبما جاء في مذكرة نبيل ناصف المدير العام للشركة. أضاف مدير الشركة أن «الموضوع (أي الاتفاق بين الشركتين وبالتالي الدعوى) وقع خارج اختصاص المحاكم اليمنية من وجهة نظر القانون الكندي حيث وقعت الاتفاقية».

أعلى مذكرة الشركة الكندية ارتسم في 21مارس التوجيه (الحنون) لرئيس الوزراء، وفيه إساءة صريحة للقاضي الذي ينظر في القضية.

حسب مصادر قانونية فإن الشركة الكندية سارت في اجراءات التقاضي بشكل اعتيادي «مُسلمة باختصاص المحكمة».

وأكدت المصادر أن الشركة الكندية لم تدفع باختصاص المحكمة التجارية منذ بدء اجراءات التقاضي. واستغربت إقدام رئيس الوزراء على التدخل في سير القضية.

يبقى أن مدير الشركة الكندية حذر من إثارة البلابل (جمع بلبلة)، ومعلوم أن الحكومة اليمنية دأبت على محاكمة الصحفيين بتهمة إثارة البلبلة. ومنذ مطلع مارس تم توسيع نطاق استخدام تهمة «إثارة البلبلة» ليشمل التجار (الغرفة التجارية في العاصمة). والآن فإن نظر قاضٍ في قضية تقع في صميم اختصاصه بات مثيراً للبلبلة.

ربما توجب على القاضي فهيم عبدالله محسن رئيس المحكمة التجارية بأمانة العاصمة أن يتقدم بطلب انتساب إلى نقابة الصحفيين، ليتمتع بامتيازات الصحفي المتهم بإثار البلبلة!